مساكن الجنة في ضوء السنة

إعداد

الدكتور/أحمد السيد حسين البرهامي

المدرس بقسم الحديث وعلومه

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

مساكن الجنة في ضوء السنة

أحمد السيد حسين البرهامي

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: ahmedalporhamy12@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى بيان ما أعدّه الله عز وجل – فضلًا منه وكرمًا – لعباده المؤمنين والمؤمنات من مساكن في الجنة، وصفها الله جل وعلا في كتابه الكريم بأنها مساكن طيبة، فهي طيبة القرار، حسنة البناء، وكفى بهذا الوصف فضلًا وشرفًا ، كما يهدف إلى معرفة الأقوال والأعمال التي توصل لتلك الدرجات الرفيعة، والمنازل العالية.

وتناول البحث في عدة أحاديث بيان النبي ﷺ لأنواع مساكن الجنة، فذكر منها القصور، والبيوت، والخيام، والغرف، والنُّزُل، كما تناول البحث بيان هل دخول الجنة بفضل الله تعالى أم بالعمل وحده، وتبين بالجمع بين الآيات التي ظاهرها أن دخول الجنة بالعمل، وبين بعض الأحاديث التي ظاهرها أن العمل وحده ليس كافيًا لدخول الجنة والترقي فيها: أن العمل وحده ليس كافيًا؛ بل لابد مع العمل من فضل الله تعالى، وتكون الآيات قد ذكرت العمل ولم تذكر الفضل لئلا يغتروا، وتكون الأحاديث ذكر الفضل دون العمل لئلا يتكلوا.

واشتمل البحث أيضًا من خلال الأحاديث المذكورة في الفصل الثاني على العبادات القولية والفعلية التي تُبنى بها مساكن الجنة، وتبين من النظر في تلك الأحاديث أن منها الصحيح والحسن والضعيف الذي ليس فيه راوٍ متروك ، وأن تلك الأحاديث منها ما يشتمل على أمور في العقيدة كالإسلام، والإيمان بالنبي ﷺ ، ومنها ما يشتمل على أمور في العبادة

كالمحافظة على صلاة النوافل، وصلاة الضحى، وقيام الليل، وكثرة الخطي إلى المساجد، وسد الفُرَج بين الصفوف، وبناء المساجد، وإخراج الأذى منها، وذكر الله عز وجل في السوق، وعند النوم، وقراءة سورة الإخلاص، والهجرة، والجهاد، ومنها ما يشتمل على بعض الأخلاق كالصبر عند فقد الولد، وترك الجدال، والكذب، وإطعام الطعام، ولين الكلام.

وقد اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: أن في السنة أقوالًا وأفعالًا تُبلّغ العبد مساكن الجنة الطيبة، ومن أهم التوصيات: ضرورة الإكثار من الدراسة الموضوعية للسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: مساكن – الجنة – في ضوء – السنة – القصور.

Dwellings of Heaven in the light of the year

Ahmed El-sayed Hussein Alporhamy
Department of Hadeeth and its science Faculty of Da'wa and Islamic religion Tanta, al-azhar university, A.R.E
EMAIL: ahmedalporhamy12@gmail.com

Abstract :

This research is intended to show what almighty Allah has prepared –as well as a vineyard-for his worshippers faithful men and women to live or to have dwellings in paradise , described by almighty Allah in his holy book as good housing, well built, sufficient in description and honour . It also aims to find out what sayings and deeds have led to the high grades and the high houses.

The prophet's statement of the types of dwellings in paradise including palaces, houses, tents, champers and homes.

These were discussed in several Holy talks of the prophet.

The research also covered the question of whether to enter paradise thanks to almighty Allah or by working alone.

In addition, it was clear that a combination between the verses on the face of heaven's entry into work and some holy talks on the face that work alone is not sufficient to enter and advance in Heaven, and that work alone is not sufficient ; But the work must be done on account of the almighty Allah and the verses have mentioned the work,

the credit will not be given to a trifle to conceal themselves and the talks will be better mentioned without giving up work.

The research also included through the holy talks mentioned in chapter 2 including worships – sayings and deeds – with which the houses of the paradise are built and an examination of those holy talks revealed that right , good and poor where no narrator is left .

These include some matters in doctrine such as Islam , and the faith of the prophet , these include in worships .The maintenance of Al-Nawafel prayer, Al-Doha prayer , the rise of the night ,a lot of walks to mosques , bringing the misdeed out the mention of Allah in market place , when sleeping ,reading Sorat Al-Ekhlas , immigration and Jehad. some of these worships include some morals like patience when achild is lost , to leave arguments and lying and feeding them .

In this research , I depended on the extrapolation method and the deduction method the most important results I came to is that there are sayings and deeds in Al-Sunnah which get the worshipper to the good housing in paradise.

Also , one of the most important recommendation : It's a must to do more objective study to Al-Sunnah Al – Nabawia.

Key Words: Dwellings – Paradise – Into Account – Sunnah –Palaces.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله لم يزل عَليًا ، ولم يزل في علاه سميًا ، قطرة من بحر جوده تملأ الأرض ريًّا، ونظرة من عين رضاه تجعل الكافر وليًا، جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًا ، وجعل النار لمن عصاه ولو كان شريفًا قرشيًا، أنزل على نبيه ومصطفاه قولًا بهيًّا **﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾** (١)، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، نبيٌّ سلّم الحجر عليه، ونبع الماء بين يديه، وانشق القمر بين عينيه، وسبّح الحصي في يديه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

فإن الجنة هي قُرة عين الموحدين، وهي دار المتقين كما قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٢) وهي المأوي الحقيقي كما قال تعالى: **﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾**(٣)

من أجلها اجتهد المجتهدون، وشمّر المشمّرون، وصبر الصابرون، وفيها كما قال النبي ﷺ عن رب العِزّة: (**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**).(٤)

---

(١) سورة مريم ، الآية ٦٣.

(٢) سورة النحل، جزء من الآية ٣٠ ، والآية ٣١.

(٣) سورة النازعات، الآية ٤١.

(٤) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح : كتاب: بدء الخلق ، باب: مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ : ١١٤/٤، ح رقم : ٣٢٤٤ ، وفي كتاب: التفسير، سورة السجدة ، باب قَوْلِهِ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ { السجدة: ١٧} : ١١٥/٦ ، ح رقم : ٤٧٧٩ ، من طريق الأعرج ، وفي ص: ١١٦ ، ح رقم : ٤٧٨٠ ، من طريق أبي صالح السمان ، وفي كتاب: التوحيد ، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ { الفتح: ١٥} : ١٤٤/٩، ح رقم : ٧٤٩٨ ، (واللفظ له منه) من طريق همام بن منبه ، ومسلم في الصحيح: كتاب: الْجَنَّةِ

ونعيمها دائم لا ينقطع كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾(١).

ومن هذا النعيم ما أعد الله عز وجل فيها من بيوت طيبة المقام، حسنة البناء، لا تتصدع ، ولا تتشقق، ولا تُحرق، ولا تُهدم، من يدخلها يُنعّم ولا يَبأس، ويُخلّد ولا يموت.

تلك البيوت أُمنية المخلصين، فقد تمنت زوجة فرعون أن يُبني لها بيت في الجنة، ودعت ربها فقالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾(٢) .

وبشري من الله عز وجل لعباده الصالحين، (**فقد أَتَى جِبْرِيلُ النبيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا ، وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ(٣)،لاَ صَخَبَ فِيهِ(٤)، وَلاَ نَصَبَ(٥)**). (٦)

وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا: ٢١٧٤/٤ ، ٢١٧٥ ، ح رقم: ٢٨٢٤ ، من طريق الأعرج ، وأبي صالح ، ثلاثتهم (الأعرج ، وأبو صالح، وهمام) عن أبي هريرة ﷺ ، بمثله. وفي الحديث (في المواضع الثلاثة الأول عند الإمام البخاري)، وعند الإمام مسلم زيادة: (فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ، وفي الحديث من رواية أبي صالح عند الإمامين بعد قوله: (وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ زيادة (ذُخْرًا بَلْهَ ، مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ).

(١) سورة هود، جزء من الآية ١٠٨ .

(٢) سورة التحريم، جزء من الآية ١١.

(٣) القَصَب فِي هَذَا الْحَدِيثِ: لُؤْلُؤٌ مُجَوَّف وَاسِعٌ كالقَصْر المُنيف. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٧/٤، مادة قصب.

(٤) الصَّخَب : الصَّوْت والجَلَبة . ينظر : غريب الحديث للإمام ابن الجوزي : ٥٨١/١ ، مادة صخب .

(٥) قَوْله: (لَا نصب) أَي لَا تَعب فِيهِ وَلَا مشقة. ينظر: مشارق الأنوار علي صحاح الآثار: ١٤/٢، مادة نصب.

(٦) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح : كتاب : مناقب الأنصار ، باب: تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ٣٩/٥ ، ح رقم: ٣٨٢٠ ، عن قتيبة بن سعيد، ومسلم في الصحيح: كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها: ١٨٨٧/٤، ح رقم: ٢٤٣٢ ، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب، وابن نمير.

أربعتهم عن محمد بن فضيل، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: .... فذكره .

وقد ذكر النبي ﷺ أقوالًا وأعمالًا تكون سببًا في بناء القصور، والبيوت، والغرف، والخيام ، والنُّزُل في الجنة، وتوصّل لتحقيق تلك الغاية العظمي، ومن هنا أحببت أن أجمع في هذا البحث المتواضع تلك الأقوال والأعمال لمعرفة تلك الكنوز العظام، والفضائل الجسام التي تكون سببًا في بناء تلك المساكن في الجنان، ولبيان أن الطريق إلى بناء المساكن في الجنة سهل ميسور؛ لمن أراد أن يجتهد في الوصول إلىها، والحصول عليها، ولمعرفة ما أعده الله عز وجل لأهل الجنة من نعيم لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر على قلب بشر.

وسميت هذا البحث (مساكن الجنة في ضوء السنة) سائلًا المولي جل جلاله أن

يوفقني لإتمامه، ولا أدعى فيه الكمال والاستيعاب، فالكمال لله وحده.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهرسين للمصادر، والموضوعات.

المقدمة: وفيها خطة البحث، وبيان منهج الباحث.

التمهيد وفيه: التعريف بمفردات البحث.

الفصل الأول: أنواع مساكن الجنة، وبيان هل دخولها بالعمل أم بالفضل المحض؟ **وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: بيان أنواع مساكن الجنة.

المبحث الثاني: بيان هل دخول الجنة بالعمل أم بالفضل المحض؟

الفصل الثاني: وفيه: الأقوال والأعمال الموصلة إلى مساكن الجنة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأقوال الموصلة إلى مساكن الجنة.

المبحث الثاني: الأعمال الموصلة إلى مساكن الجنة.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

الفهارس: فهرسان للمصادر والموضوعات.

ومنهجي في هذه الدراسة كما يلي:

١ – أعزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢ – أخرج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بذلك، وإذا لم يكن الحديث فيهما أو في أحدهما خرجته من بقية المصادر قدر المستطاع، وأجتهد في الحكم عليها، مستعيناً بأقوال المحدثين.

٣ – أُعرض عن ذكر الأحاديث التي في رواتها متروك، أو متهم بالكذب، أو كذاب؛ لعدم العمل بها.

٤ – أُبَيّن غريب الحديث.

٥ – أذكر بعض الفوائد والأحكام المتعلقة بالأحاديث مستعيناً بأقوال أهل العلم.

٦– أعزو أقوال العلماء إلى مصادرها

هذا وأسأل الله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، إنه نعم المولي ونعم النصير.

التمهيد، وفيه:

التعريف بمفردات البحث : (مساكن الجنة في ضوء السنة)

(مَسَاكِن):

مساكن: جمع مَسكَن.

والمَسْكَنُ، كمَقْعَدٍ: هِيَ لُغَةُ الحِجازِ، (وتُكْسَرُ كافُه)، وَهِي نادِرَةٌ: المَنْزِلُ والبَيْتُ، وجَمْعُه مَساكِنُ. (١)

(الجنة):

الجَنَّة: هِيَ دَارُ النَّعِيم فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، مِنَ الاجْتِنَان وَهُوَ السّتْر، لِتَكَاثُفِ أَشْجَارِهَا وتَظْلِيلِها بالْتِفَافِ أَغْصَانِهَا، وسُمِّيَتْ بالجَنَّة وَهِيَ المَرّة الواحِدة: مِنْ مَصْدَر جَنَّهُ جَنًّا إِذَا سَتَره ، فكأَنَّها سَتْرةٌ واحِدة ؛ لِشدّة الْتِفَافها وإِظْلَالِهَا. (٢)

(في ضوء)

الضَّوءُ هو: (النُّورُ، ويُضَمُّ) وهما مُتَرَادِفَانِ عِنْد أَئمة اللُّغَة، وَقيل: الضَّوْء: أَقوى من النُّور، قَالَه الزَّمَخْشَرِيّ. (٣)

معني المركب (في ضوء) :

المعني المراد من قولنا: فعلنا هذا في ضوء المعطيات المقدمة: أي بناءً عليها واسترشادًا بها وانطلاقًا منها، فهي التي أبانت وأنارت وأوضحت طريق العمل. (٤)

ويكون المعني بناءً على ما سبق:

ذكر مساكن الجنة وبيان صفة أهلها انطلاقًا من السنة النبوية، أو وفقًا للسنة النبوية.

---

(١) ينظر: لسان العرب : ٢١٢/١٣ ، وتاج العروس من جواهر القاموس: ١٩٨/٣٥، مادة سكن.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٠٧/١ ، مادة جنن.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣١٨/١ ، مادة ضوأ.

(٤) ينظر: الموقع الرسمي لمجمع اللغة العربية علي الشبكة العالمية، الفتوي رقم: ١٤٠٤.

(السنة):

تعريف السنة لغة: (السِّيرَةُ) حَسَنَة كانتْ أَو قَبِيحَة.

وقيل هي: الطَّرِيقَةُ المَحْمودَةُ المُسْتقيمةُ، ولذلكَ قيل: فلانٌ مِن أَهْلِ السُّنَّة ؛ معْناهُ مِن أَهْلِ الطَّرِيقَةِ المُسْتقيمةِ المَحْمودَةِ. (١)

تعريف السنة اصطلاحًا :

تعريف السنة عند المحدثين:

- ذهب جمهور المحدثين إلى أن السنة: هى ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، حتى الحركات والسكنات ، فى إلىقظة والمنام، قبل البعثة، وبعدها، وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من قول أو فعل .
- وذهب بعض المحدثين إلى أنها: ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خِلقية، أو خُلقية، حتى الحركات والسكنات ، فى إلى قظة والمنام، قبل البعثة، وبعدها.
- وذهب بعضهم إلى أنها : ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خِلقية أو خُلقية فقط.

تعريف السنة عند علماء الأصول:

السنة في اصطلاح الأصوليين: ما نقل عَنْ النَّبِيِّ ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

وقد تطلق السُنَّةُ عندهم على ما دَلَّ عليه دليل شرعي، سواء كان ذلك في الكتاب العزيز، أو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، أو اجتهد فيه الصحابة، كجمع المصحف وحمل الناس على القراءة بحرف واحد، وتدوين الدواوين.

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٤٠٩/٢ ، وتاج العروس: ٢٣٠/٣٥-٢٣١.

السنة في اصطلاح الفقهاء :

السنة في اصطلاح الفقهاء : ما ثبت عَنْ النَّبِيِّﷺ من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم: « طَلاَقُ السُنَّةِ كَذَا، وَطَلاَقُ البِدْعَةِ كَذَا».

وَمَرَدُّ هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلافهم في الأغراض التي يعني بها كل فئة من أهل العلم.

فعلماء الحديث: إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الإمام الهادي الذي أخبر اللهُ عنه أنه أُسْوَةٌ لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وَخُلُقٍ وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال، سواء

أَثْبَتَ ذلك حُكْمًا شَرْعِيًّا أم لا.

وعلماء الأصول: إنما بحثوا عن رسول اللهِ المُشَرِّعِ الذي يضع القواعد لِلْمُجْتَهِدِينَ من بعده، وَيُبَيِّنُ للناس دستور الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها.

وعلماء الفقه: إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبًا أو حرمة أو إباحة أو غير ذلك. (١)

******

(١) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ص: ٤٧- ٤٩، والحديث والمحدثون: ص: ٩ - ١٠.

الفصل الأول: أنواع مساكن الجنة، وهل دخولها بالعمل أم بالفضل المحض؟

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: بيان أنواع مساكن الجنة

المبحث الثاني: بيان هل دخول الجنة بالفضل المحض أم بالعمل؟

المبحث الأول: بيان أنواع مساكن الجنة:

وعد الله عز وجل – بفضله وكرمه – في كتابه الكريم عباده المؤمنين بمَساكِن طَيِّبَة [1] في الجنة، فقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [3]

وذكرت السنة النبوية المشرفة أنواعًا عديدة لتلك المساكن، فذكرت منها: القصور، والبيوت، والغرف، والخيام .

أولًا : القصور:

ورد ذكر قصور الجنة في أحاديث كثيرة منها :

– حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(دَخَلْتُ الجَنَّةَ أَوْ أَتَيْتُ الجَنَّةَ ، فَأَبْصَرْتُ قَصْرًا ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي إِلَّا عِلْمِي بِغَيْرَتِكَ) قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوَعَلَيْكَ أَغَارُ؟** [4].

---

(١) قال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الدين القرطبي المتوفى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ قُصُورٌ مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَالدُّرِّ وَإِلىاقُوتِ يَفُوحُ طِيبُهَا مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ. ينظر: تفسير القرطبي: ٢٠٤/٨ ، وقال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ أَيْ حَسَنَةَ الْبِنَاءِ ، طَيِّبَةَ الْقَرَارِ . ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٥٠/٢ .

(٢) سورة التوبة، الآية ٧٢ .

(٣) سورة الصف، الآية ١٢.

(٤) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح: كتاب: أصحاب النبي ﷺ ، بَابُ: مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ : ١٠/٥ ، ح رقم: ٣٦٧٩ ، وفي كتاب: النكاح ، باب:

- وحديث سَمُرَة بن جُنْدُب ﷺ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ: " هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا " قَالَ : فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا .....) فذكر حديثًا مطولًا ، وفيه: (قَالَ: " فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ " قَالَ: " قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا " قَالَ: " فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ " قَالَ: " قَالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ " قَالَ: " وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ " قَالَ: " قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: " فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ " (١) قَالَ: " قَالاَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ : " قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ ، قَالاَ : أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ " ...) الحديث(٢).

الغيرة : ٣٦/٧ ، ح رقم : ٥٢٢٦، (واللفظ له منه)، وفي كتاب: التعبير ، باب: القصر في المنام: ٣٩/٩ ، ح رقم: ٧٠٢٤ ، ومسلم في الصحيح: كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُمْ ، بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ: ١٨٦٢/٤ ،ح رقم: ٢٣٩٤ ، والحديث عند الإمامين البخاري (في الموضعين الأول ، والثاني) ، ومسلم بنحوه ، وعند الإمام البخاري في الموضع الأول في أوله زيادة (رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ).

(١) الرَّبَابَةُ – بِالْفَتْحِ – السَّحَابة الَّتِي ركبَ بعضُها بَعْضًا . ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٨١/٢، مادة ربب.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب: التعبير، باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح: ٤٤/٩– ٤٦ ، ح رقم: ٧٠٤٧ ، من طريق أبي رجاء العُطَارِدي ، حدثنا: سمرة بن جندب ﷺ ، قال : .... فذكره .

فقد دل ظاهر الحديثين في قوله ﷺ: (**دَخَلْتُ الجَنَّةَ أَوْ أَتَيْتُ الجَنَّةَ، فَأَبْصَرْتُ قَصْرًا**)، وفي قوله ﷺ: (**فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ**) على وجود قصور في الجنة يتحف الله بها من يشاء من عباده المؤمنين في دار كرامته فضلًا وكرمًا.

*****

ثانيًا: البيوت:

ورد ذكر بيوت الجنة في أحاديث كثيرة منها:

- حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: (**أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا، وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ**) [1].

ففي هذه البشري العظيمة التي أُمر النبيُّ ﷺ أن يبشر بها أمَّ المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - ما يدل دلالة واضحة على وجود بيوت في الجنة أعدها الله عز وجل لعباده المؤمنين والمؤمنات إكرامًا لهم.

وسيأتي في الفصل الثاني إن شاء الله ذكر عدد من الأحاديث تدل على وجود تلك البيوت.

******

(١) سبق تخريجه في المقدمة.

ثالثًا : الغُرَف [١] :

ورد ذكر غرف الجنة في عدة أحاديث منها :

- حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **قَالَ: (إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ [٢] فِي الأُفُقِ ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: (بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ).** [٣]
- وحديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ).** [٤]

---

(١) الغُرْفة : العلِّيَّةُ ، وَالْجَمْعُ : غُرُفَات وغُرَفَات وغُرْفَات وغُرَف . ينظر: لسان العرب: ٢٦٤/٩، مادة غرف.

(٢) الغابر: الْبَاقِي فِي الْمشرق أَو الْمغرب لم يغرب . وَيُقَال لما مضى: غبر، إِلَّا أَنه للْبَاقِي هَاهُنَا لوُقُوع الرُّؤْيَة عَلَيْهِ.
ينظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص: ٢٣٢ ، من مسند أبي سعيد الخدري ﷺ .

(٣) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح: كتاب: بدء الخلق ، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة: ١١٩/٤، ح رقم: ٣٢٥٦ ، (واللفظ له)، عن عبد العزيز بن عبد الله ، ومسلم في الصحيح: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يُرَى الكوكب في السماء : ٢١٧٧/٤ ، ح رقم: ٢٨٣١ ، من طريقي معن بن عيسى ، وعبد الله بن وهب ، ثلاثتهم عن مالك بن أنس ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري ﷺ ...فذكره ، والحديث عند الإمام مسلم بلفظ مقارب .

(٤) أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في المصنف: كتاب: الجامع ، باب: الجنة وصفتها: ٤١٨/١١– ٤١٩ ، ح رقم: ٢٠٨٨٣ ، ومن طريقه أخرجه:
الأئمة: أحمد في المسند: في حديث أبي مالك الأشعري ﷺ : ٥٣٩/٣٧ ، ح رقم: ٢٢٩٠٥ ، (واللفظ له)، وابن خزيمة في الصحيح : كتاب: الصيام ، جماع أبواب صيام التطوع ، باب: ذكر ما أعد الله جل وعلا في الجنة من الغرف لمداوم صيام التطوع إن صح الخبر: ٣٠٦/٣ – ٣٠٧ ، ح رقم: ٢١٣٧ ، وابن حبان في الصحيح (كما في الإحسان): كتاب: البر والإحسان ، باب: إفشاء السلام وإطعام الطعام ، ص: ٢٥٢ ، ح رقم : ٥٠٩، والطبراني في المعجم الكبير: حديث الحارث أبي مالك الأشعري ﷺ : ٨٦٣/٣ ، ح رقم: ٣٤٦٦ ، والبيهقي

في السنن الكبرى: كتاب: الصيام ، باب: مَنْ لَمْ يَرَ بِسَرْدِ الصِّيَامِ بَأْسًا إِذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ ضَعْفًا وَأَفْطَرَ الْأَيَّامَ الَّتِي نُهِيَ عَنْ صَوْمِهَا: ٣٠٠/٤ – ٣٠١ ، ح رقم: ٨٢٦٢ ، وفي شعب الإيمان: باب: في الصيام: ٤٠٠/٥ ، ح رقم: ٣٦٠٩ ، قال الإمام عبد الرزاق: أنا معمر، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنِ ابْنِ مُعَانِقٍ، أَوْ أَبِي مُعَانِقٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: ..... فذكره ، والحديث عند غير الإمام أحمد بنحوه.

وأخرجه الإمام ابن أبي حاتم في التفسير: ٣٠٧٧/٩ ، ح رقم: ١٧٤٠٨، والإمام الطبراني في المعجم الكبير: في نفس الموضع السابق، ح رقم: ٣٤٦٧، من طريقين عن الوليد بن مسلم، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ أَخِيهِ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَلَّامٍ الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنِي أَبُو مُعَانِقٍ الْأَشْعَرِيّ، أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيّ حَدَّثَهُ ...فذكره ، بنحوه.

والحديث بهذا الإسناد حسن ؛ فيه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَانِقٍ الأَشْعَرِيُّ ، رَوَى عَن: عَبد اللَّهِ بْن سلام، وأبي مالك الأشعري وغيرهما، وروي عنه: ممطور أَبُو سلام الأسود، ويحيى بْن أَبي كثير وغيرهما، قال العجلي: ثقة ، وذكره ابن حبان في كتابه الثقات، وقال: وَهُوَ الَّذِي يروي عَنْ أَبي مَالك الْأَشْعَرِيّ وَمَا أرَاهُ شافهه ، وذكره ابن خلفون في كتابه الثقات، وقال الذهبي: وثق، وقال الحافظ ابن حجر: وثقه العجلي، وقال الدار قطني: لَا شَيْء مَجْهُول ، وتعقبه الإمام الذهبي فقال: قلت: أما الجهالة فمعدومة. توفي في حدود سنة: ست وتسعين. ينظر: الثقات للعجلي: ٦٢/٢، والثقات لابن حبان: ٥٢/٧ ، وتهذيب الكمال: ١٦٠/١٦ – ١٦١ ، وإكمال تهذيب الكمال للعلامة علاء الدين مغلطاي: ٢١٣/٨ – ٢١٤، وتاريخ الإسلام: ٩٦٢/٢ ، والكاشف: ٥٤٦/١ ، وتقريب التهذيب: ٤٥٢/١ .

والحديث قال عنه الحافظ ضياء الدين أبوعبد الله المقدسي : وإسناده أيضًا حسن. ينظر: صفة الجنة ص: ٨٥.

وقال عنه الحافظ ابن كثير: ورواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ، وأبي مالك الأشعري كل منهما عن النبي ﷺ بنحوه ، وكل من الإسنادين جيد وحسن. ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٧١/٢.

وقال الإمام الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَانِقٍ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ. ينظر: مجمع الزوائد: ٤١٩/١٠ – ٤٢٠.

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا

مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا " ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: " لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ "، أخرجه:

الإمام أحمد في المسند: في مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ١٨٦/١١، ح رقم: ٦٦١٥، (واللفظ له)،

من طريق عبد الله بن لهيعة ، والإمام الطبراني في المعجم الكبير: في مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

٣٥٩٤/١١ ، ح رقم: ١٤٦٨٩ ، والإمام الحاكم في المستدرك: كتاب: الإيمان: ١٥٣/١ ، ح

يتبين من الحديثين السابقين في قوله ﷺ : (**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ**)، وفي قوله ﷺ : (**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً**) أن في الجنة غرفًا عجيبة الشأن؛ فهي عالية يراها أهل الجنة كما يري أهل الأرض الكوكب العالِي في السماء، وهي شفافة لا تحجب الرؤيا بحيث يُري ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، لا يبلغها إلا رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين، وتخلّقوا بأخلاقهم.

******

رقم: ٢٧٠ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وفي كتاب: من صلاة التطوع: ٤٦٦/١ ، ح رقم: ١٢٠٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، والإمام البيهقي في شعب الإيمان: الباب الثالث والعشرون في الصيام: ٤٦٨/٤ ، ح رقم: ٢٨٢٥ ، ثلاثتهم من طريق عبد الله بن وهب.

كلاهما (ابن لهيعة، وابن وهب) عن حُيَيّ بن عَبْدِ الله ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِي ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: .... الحديث ، والحديث عند الأئمة: الطبراني، والحاكم ، والبيهقي بنحوه ، وفيه عندهم أن القائل هو أبو مالك الأشعري ﷺ وليس أبو موسي الأشعري ﷺ .

والحديث بهذا الإسناد ضعيف ؛ فيه: حُيَيّ بن عَبد الله بن شُرَيْح المَعَافِرِيّ وهو: ضعيف ، قَال يحيى بن مَعين: ليس به بأس ، وقَال أَبُو أَحْمَد بْن عدي: أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة ، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق يهم، وقال الذهبي: صالح الحديث ، وقَال البُخارِيُّ: فيه نظر ، وقَال النَّسَائي: ليس بالقوي ، وقال أَحْمَد بْن حنبل: أحاديثه مناكير، توفي سنة: ثلاث وأربعين ومئة. ينظر: التاريخ الكبير: ٧٦/٣ ، وتاريخ الإسلام: ٨٥٣/٣ ، وتهذيب التهذيب: ٧٢/٣ ، وتقريب التهذيب: ٢٠٩/١.

وحسّن إسناده الأئمة: ضياء الدين أبو عبد الله المقدسي ، والمنذري ، والهيثمي ، قال الإمام المقدسي: هذا عندي إسناد حسن ، وذكر أبي مالك فيه مما يدل على صحته ؛ لأن أبا مالك قد رواه ، وإسناده أيضا حسن. ينظر : صفة الجنة للضياء المقدسي ص: ٨٥ ، وقال الإمام المنذري: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن ، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما. ينظر: الترغيب والترهيب: ٤٢٣/١ – ٤٢٤ ، ٦٣/٢ ، وقال الإمام الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْطَبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وقال أيضًا : رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَفِيهِ: ابْنُ لَهِيعَةَ ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٥٤/٢ ، ١٦/٥.

رابعًا: الخيام:

ورد ذكر وصف خيام الجنة في حديث أبي موسي الأشعري ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (**الخَيْمَةُ دُرَّةٌ، مُجَوَّفَةٌ** [1] **طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاَثُونَ مِيلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لاَ يَرَاهُمُ الآخَرُونَ** » [2]

دل ظاهر هذا الحديث على وجود خيام في الجنة يعجز الواصفون عن وصفها؛ فهي لا تشبه خيام الدنيا؛ بل هي أجمل وأفضل وأحلى وأكبر؛ فهي خيام من اللؤلؤ الباهر الثمين، وهي مرتفعة ومتسعة، طولها وعرضها سواء، ستون ميلًا في ستين ميلًا ، فجمعت بذلك بين الجمال والعلو والاتساع ، وهذا فضل الله يتفضل به على من يشاء من عباده.

قال الإمام ابن القيم [3]: وهذه الخيم غير الغُرف والقصور، بل هي خيام في البساتين وعلى شواطئ الأنهار. [1]

---

(١) مُجَوَّفَةٌ : أَي خَالِيَة الدَّاخِل غير مصمتة، وَهُوَ قريب من معنى مجوبة. ينظر: مشارق الأنوار: ١٦٣/١، مادة جوب.

(٢) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح: كتاب: بَدْءِ الْخَلْق ، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة: ١١٧/٤،
ح رقم: ٣٢٤٣ ، (واللفظ له منه) ، من طريق همام بن يحيى ، وفي كتاب: التفسير ، باب: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٢] : ١٤٥/٦ ، ح رقم: ٤٨٧٩ ، من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد ، ومسلم في الصحيح: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الْأَهْلِينَ: ٢١٨٢/٤، ح رقم: ٢٨٣٨، من طريق أبي قدامة الحارث بن عبيد ، ومن طريق عبد العزيز بن عبد الصمد، ومن طريق همام بن يحيى، ثلاثتهم عن أبي عمران الجَوْني، يحدث عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري، عن أبيه، أن ﷺ قال: ... الحديث ، والحديث عند الإمامين (البخاري في الموضع الثاني، ومسلم)، بنحوه، وفي الحديث عند الإمامين من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد ذكر العرض بدل الطول (عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا)، وفيه عند الإمام البخاري أن الطول ثلاثون ميلًا ، بينما ورد عند الإمام مسلم (من طريقي الحارث ، وهمام) أن طولها ستون ميلًا ، وفيه عند الإمام البخاري في الموضع الثاني زيادة (وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الْمَعْرُوف بِابْن قيم الجوزية ، قال عنه الإمام

المبحث الثاني :

بيان هل دخول الجنة بالفضل المحض أم بالعمل ؟

ذكر النبي ﷺ أقوالًا وأعمالًا يُبنى للمؤمنين بها مساكن في الجنة[٢]، ويرد على ذلك إشكال لابد من الجواب عليه وهو: هل هذه البيوت المبنية في الجنة مقابل هذه الأعمال، وعليه فيكون دخول الجنة بالعمل لا بالفضل، لا سيما وأن هناك آيات من القرآن الكريم يفهم من ظاهرها أن دخول الجنة بالعمل – كما في قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [٣]، وكما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۖ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [٤]، وكما في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [٥] –؟ أم أن دخول الجنة بفضل الله وبرحمته دون الاتكال على العمل، كما يفهم من ظاهر حديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: **(لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ** » قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: **« وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ).**[٦]

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى: (٧٦٤هـ): نَاظر واجتهد، وأكبّ على الطّلب، وصنف، وَصَارَ من الأئمة الْكِبَار فِي علم التَّفْسِير والْحَدِيث وَالْأُصُول فقهًا وكلامًا وَالْفُرُوع والعربية. وَمن تصانيفه: (زَاد الْمعَاد فِي هدى خير الْعباد)، و(مدارج السالكين)، توفي سنة: إِحْدَى وَخمسين وَسبعمائة. ينظر: الوافي بالوفيات: ١٩٥/٢– ١٩٧، والأعلام للزركلي: ٥٦/٦.

(١) ينظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص: ١٤٥.

(٢) سيرد ذكرها مخرجة إن شاء الله في الفصل الثاني من البحث .

(٣) سورة الأعراف ، جزء من الآية ٤٣.

(٤) سورة النحل ، الآية ٣٢.

(٥) سورة السجدة ، الآية ١٩.

(٦) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح: كتاب: المرضى، باب: تمني المريض الموت: ١٢١/٧ ، ح رقم: ٥٦٧٣، من طريق أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ، وفي كتاب: الرقاق ، باب: القصد والمداومة على العمل: ٩٨/٨، ح رقم: ٦٤٦٣ ، من طريق سعيد المقبري، ومسلم في الصحيح: كتاب: صفة المنافقين وأحكامهم، باب: لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللهِ

دفع هذا الإشكال:

دفع العلماء رحمهم الله هذا الإشكال؛ فجمعوا بين هذه الآيات وهذا الحديث، ولكل طريقته ومشربه:

- فدفع بعضهم هذا الإشكال باعتبار أن الباء في هذه الآيات ليست للسببية؛ وإنما للمصاحبة أو الملاصقة، وعليه فلا يكون العمل وحده سببًا لدخول الجنة:

قال الإمام شمس الدين الكِرماني(١): فإن قلت: قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) قلت: الباء ليست للسببية؛ بل للإلصاق أو المصاحبة، أو أورثتموها ملابسة أو مصاحبة لثواب أعمالكم.(٣)

- ودفع بعضهم هذا الإشكال بأن الحديث مفسر لما أجمل في هذه الآيات؛ وأن معنى ذلك: أنهم يدخلون الجنة برحمة الله وفضله؛ لأنه سبحانه

تعالى: ٢١٦٩/٤ ، ح رقم: ٢٨١٦ ، من طريقين عن بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، وفي ص: ٢١٦٩ ، ٢١٧٠ ، نفس رقم الحديث ، من طريقين عَنْ مُحَمَّد بن سيرين ، وفي ص: ٢١٧٠ ، نفس رقم الحديث، من طريقين عن أبى صالح ذكوان السمان ، ومن طريق أبي عُبَيد مولى عبد الرحمن بن عَوْفٍ ، (واللفظ له منه)، كلهم عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : ... فذكره.

والحديث عند الإمامين البخاري ، ومسلم (من غير طريق أبي عبيد) بلفظ مقارب ، وفيه عند الإمام البخاري (من الطريقين)، ومسلم (من رواية أبي صالح) بعد قوله (ورحمة) زيادة (فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا)، وفيه عند الإمام البخاري – من الطريق الأول – في آخره زيادة (وَلاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ : إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ)، وفيه عند الإمام البخاري – من الطريق الثاني – في آخره زيادة (وَاغْدُوا وَرُوحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا).

(١) هو محمد بن يوسف بن علي ، شمس الدين الكِرماني ، فقيه، أصولي، ومحدث، ومفسر، كان مقبلًا على شأنه قانعًا باليسير ملازمًا للعلم، مع التواضع والبرّ بأهل العلم. ومن تصانيفه: (الكواكب الدري في شرح صحيح البخاري)، توفي سنة: ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٦٦/٦ ، والأعلام: ١٥٣/٧.

(٢) سورة الزخرف ، الآية ٧٢.

(٣) ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: ١٩٩/٢٠.

وتعالى تفضل فهدي ووفق لهذه العمل، وتكرم فقبله من صاحبه، فيكون العمل هو السبب، وفضل الله ورحمته هو سبب السبب:

قال القاضي عياض(١): لا تعارض بين هذا وبين قوله: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ وشبهه من الآيات؛ لأن الحديث يفسر ما أجمل هاهنا، وأن معنى ذلك: مع رحمة الله وبرحمة الله؛ إذ من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعات، وأنه لم يستحقها بعمله؛ إذ الكل بفضل من الله تعالى. (٢)

وقال الإمام ابن بطال (٣): وللجمع بين الحديث وبين الآيات وجه آخر هو: أن يكون

الحديث مفسرًا للآيات ، ويكون تقديرها: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ ، ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (٤)، ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم؛ لأن فضله تعالى ورحمته لعباده فى اقتسام المنازل فى الجنة، كما هو فى دخول الجنة لا ينفك منه، حين ألهمهم إلى ما نالوا به ذلك، ولا يخلو شىء من مجازاة الله عباده من رحمته وتفضله. (٥)

---

(١) هو أَبُو الفَضْل: عياض بن موسى بن عياض السَّبْتِيُّ ، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، من مصنفاته: (الشفا بتعريف حقوق المصطفىﷺ)، و (مشارق الأنوار)، توفي سنة: أَربع وَأَرْبَعين وَخَمْسمِائَة. ينظر: تاريخ الإسلام: ٨٦٠/١١ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢٢٦/٦.

(٢) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم : ٣٥٣/٨.

(٣) هو أبو الحسن: عَلِيُّ بنُ خَلَفِ بنِ بَطَّالٍ البَكْرِيُّ، القُرْطُبِيُّ ، قَالَ عنه ابن بَشْكُوال: كَانَ من أهل العلم والمعرفة والفهم، مليح الخط، حسن الضبط، عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما قيد منه، شرح (صحيح أبي عبد الله البخاري) في عدة مجلدات ، تُوُفِّيَ سنة: تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَأَرْبَعِمائَة. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧/١٨ ، والوافي بالوفيات: ٥٦/٢١.

(٤) سورة الطور ، الآية ١٩.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٨١/١٠.

وقال الإمام ابن الجوزي [1]: فَإِن قَالَ قَائِل: كَيفَ قَالَ: (**لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ**) وَقد قَالَ: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ فَالْجَوَاب: من أَرْبَعَة أوجه:

أَحدهَا: أَنه لَوْلَا رَحْمَة الله السَّابِقَة الَّتِي كتب بهَا الْإِيمَان فِي الْقُلُوب ووفّق للطاعات، مَا نجا أحد وَلَا وَقع عمل تحصل بِهِ النجَاة، فالتوفيق للْعَمَل من رَحمته أَيْضًا.

وَالثَّانِي: أَن مَنَافِع العَبْد لسيِّده، فعمله مُسْتَحقّ لمَوْلَاهُ، فَإِن أنعم عَلَيْهِ بالجزاء فَذَلِك بفضله، كَالْمكَاتب مَعَ الْمولى.

وَالثَّالِث: أَنه قد رُوِيَ فِي بعض الْأَحَادِيث أَن نفس دُخُول الْجنَّة بِالرَّحْمَةِ، واقتسام الدَّرَجَات بِالْأَعْمَال.

وَالرَّابِع: أَن أَعمال الطَّاعَات كَانَت فِي زمن يسير، وثوابها لَا يَبِيد أبدًا ، فالمقام الَّذِي لَا ينْفد فِي جَزَاء مَا نفد بِفضل الله لَا بِمُقَابلَة الْأَعْمَال. [2]

وقال الإمام النووي [3]: وأما قوله تعالى: ﴿ **ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ** ﴾ ، ﴿ **وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ** ﴾ ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فلا يعارض هذه الأحاديث، بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله، فيصح أنه لم

---

(١) هو أبو الفرج : عبد الرَّحْمَن بن عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ بن الْجَوْزِيّ ، علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف، منها (مناقب الإمام أحمد بن حنبل)، و (شرح مشكل الصحيحين) ، توفي سنة: سبع وَتِسْعين وَخَمْسمِائَة. ينظر: الوافي بالوفيات : ١٠٩/١٨ ، والأعلام : ٣١٦/٣ .

(٢) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١١٠/٣ .

(٣) هو: أبو زكريّا يحيى بن شرف بن بْن مُرّي بْن حسن بْن حُسَيْن، مفتي الأمَّة، شيخ الإسْلَام، محيي الدّين، النّواويّ، الحافظ الفقيه الشّافعيّ الزّاهد، من مصنفاته: (تهذيب الأسماء واللغات) ، و(المنهاج في شرح صحيح مسلم) توفي سنة: ست وسبعين وستمائة. ينظر: طبقات الشافعية الكبري للسبكي: ٣٩٥/٨ ، وشذرات الذهب: ٥٥/١.

يدخل بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث، ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها وهي من الرحمة. (١)

وقال الحافظ ابن حجر(٢): ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر، وهو: أن يُحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل، لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولًا، وإذا كان كذلك فَأَمْر القبول إلى الله تعالى، وإنما يحصل برحمة الله لمن يُقبل منه، وعلى هذا فمعنى قوله: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ أي: تعملونه من العمل المقبول، ولا يضر بعد هذا أن تكون الباء للمصاحبة، أو للإلصاق، أو المقابلة، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية. (٣)

– ودفع بعضهم هذا التعارض الظاهري بالقول باختلاف المحل؛ باعتبار أن معنى هذه الآيات أن ارتفاع الدرجات والمنازل وانخفاضها في الجنة يكون بالأعمال، وأن معنى الحديث أن أصل دخول الجنة والخلود فيها لا يكون بالعمل بل بالفضل.

قال الإمام ابن بطال: فإن قال قائل: فإن قوله ﷺ: (**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ**) يعارض قوله تعالى: ﴿ **وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ** ﴾. قيل: ليس كما توهمت، ومعنى الحديث غير معنى الآية؛ أخبر النبى ﷺ فى الحديث أنه لا يستحق أحد دخول الجنة بعمله، وإنما يدخلها العباد برحمة الله، وأخبر الله تعالى فى الآية أن الجنة تنال المنازل

---

(١) ينظر: شرح النووي علي صحيح مسلم : ١٦٠/١٧ – ١٦١.

(٢) هو أَحْمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ، إِمَام الْأَئِمَّة الشهَاب : أَبُو الْفضل الْعَسْقَلَانِي الشَّافِعِي، وَيعرف بِابْن حجر، وَهُوَ لقب لبَعض آبَائِهِ، ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى إلىمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، من مصنفاته: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) و(بلوغ المرام من أدلة الأحكام) ، توفي سنة: اثنتين وخمسين وثمانمائة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : ٣٦/٢ ، والأعلام : ١٧٨/١.

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٣٠٢/١١.

فيها بالأعمال، ومعلوم أن درجات العباد فيها متباينة على قدر تباين أعمالهم، فمعنى الآية فى ارتفاع الدرجات وانخفاضها والنعيم فيها، ومعنى الحديث فى الدخول فى الجنة والخلود فيها، فلا تعارض بين شيء من ذلك.

فإن قيل: فقد قال تعالى فى سورة النحل: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، فأخبر أن دخول الجنة بالأعمال أيضًا . فالجواب: أن قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ كلام مجمل يبينه الحديث، وتقديره : ادخلوا منازل الجنة وبيوتها بما كنتم تعملون، فالآية مفتقرة إلى بيان الحديث.(١)

- ودفع بعضهم هذا التعارض الظاهري بالقول باختلاف المثبت والمنفي، بأن المثبت في الآيات أن الأعمال سبب لدخول الجنة، وأن المنفي في الحديث أن تكون هذه الأعمال وحدها موجبة لدخول الجنة، أو أن تكون الجنة عوضًا لها.

قال الإمام ابن القيم: وإنما تعمّر ويقع التفاوت فيها بحسب الأعمال، كما قال غير واحد من السلف: (ينجون من النار بعفو الله ومغفرته، ويدخلون الجنة بفضله ونعمته، ويتقاسمون المنازل بأعمالهم)، وعلى هذا حملَ غيرُ واحدٍ ما جاء من إثبات دخول الجنة بالأعمال، كقوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

قالوا: وأما نفيُ دخولها بالأعمال كما في قوله ﷺ : **(لن يَدْخُل الجنةَ أحدٌ بعمله) قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: (ولا أنا)**، فالمرادُ به نفيُ أصل الدخول.

(١) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٠/١٨٠- ١٨١.

وأحسن من هَذَا أن يُقَال: الْبَاء الْمُقْتَضِيَة للدخول غير الْبَاء الَّتِي نفى مَعهَا الدُّخُول؛ فالمقتضية هِيَ بَاء السَّبَبِيَّة الدَّالَّة على أن الأعمال سَبَب للدخول، مقتضية لَهُ كاقتضاء سَائِر الأسباب لمسبباتها، وَالْبَاء الَّتِي نفى بهَا الدُّخُول هِيَ بَاء الْمُعَاوضَة والمقابلة الَّتِي فِي نَحْو قَوْلهم: اشْتريت هَذَا بِهَذَا، فَأخْبر النَّبِي ﷺ أن دُخُول الْجنَّة لَيْسَ فِي مُقَابلَة عمل أحد، وأنه لَوْلَا تغمد الله سُبْحَانَهُ لعَبْدِهِ برحمته لما أدخلهُ الْجنَّة، فَلَيْسَ عمل العَبْد وإن تناهى مُوجِبًا بمجرَّده لدخول الجنة، ولا عِوَضًا لها. (١)

وقال الأستاذ الدكتور/ موسي شاهين لاشين(٢):

فقوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ أي مع فضل الله ورحمته، وقوله ﷺ: **(لن يُدخل أحدًا عملُه الجنة)** أي مجردًا عن فضل الله تعالى، فالآية لم تذكر الفضل لئلا يتكلوا، والحديث اقتصر عليه لئلا يغتروا. (٣)

ودفع الإشكال باعتبار أن الباء في الآيات للمصاحبة أو الملاصقة وليست للسببية، وكذا دفعه باعتبار اختلاف المثبت والمنفي، أولي الأقوال وأرجحها؛ لوضوحها، وبعدها عن التكلف، والله تعالى أعلى وأعلم.

******

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : ١/٢٠– ٢١.

(٢) هو الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، حصل على (الدكتوراه) من كلية أصول الدين– القاهرة عام ١٩٦٥م، وعمل مدرسًا بقسم الحديث بالكلية، ثم رئيسًا للقسم، ثم عميدًا للكلية، ثم نائبًا لرئيس جامعة الأزهر، له مؤلفات كثيرة، منها: (فتح المنعم شرح صحيح مسلم)، و(المنهل الحديث في شرح الحديث)، توفي في شهر يناير، عام (٢٠٠٩ م). ينظر: كتاب: العلامة موسي شاهين لاشين حياته وجهوده في خدمة الإسلام ص: ٤٢ – ٤٣، ١٤٣، ١٥٧.

(٣) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث: ٤/١٤٢.

الفصل الثاني:
الأقوال والأعمال الموصلة إلى مساكن الجنة. [1]
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأقوال الموصلة إلى مساكن الجنة
المبحث الثاني: الأعمال الموصلة إلى مساكن الجنة

(١) هذا التقسيم باعتبار غالب الخصال الواردة في الحديث لأن بعض الأحاديث اشتملت علي أقوال وأعمال ، فأدرجتها فيما غلب عليها.

المبحث الأول: الأقوال الموصلة إلى مساكن الجنة:

قصر في الجنة لمن قرأ سورة الإخلاص عشر مرات:

١- عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ " فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِذًا نَسْتَكْثِرَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ) . (١)

---

(١) أخرجه الأئمة: أحمد بن حنبل في المسند: حديث مُعَاذِ بن أَنَسٍ الجهنيﷺ : ٣٧٦/٢٤، ح رقم: ١٥٦١٠، (واللفظ له) ، والطبراني في المعجم الكبير : أحاديث مُعَاذ بن أَنَس الْجُهَنِيّ ﷺ : ٤٦٩٩/١٣ – ٤٧٠٠ ، ح رقم : ٣٩٧، وح رقم : ٣٩٨ ، كلاهما من طريقين عن ابن لهيعة ، ورِشْدين بن سعد .

وأخرجه أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين في كتابه (فتوح مصر وأخبارها): ص : ٤٩٩ – ٥٠٠، والعقيلي في الضعفاء الكبير: ٩٦/٢، وابن السني في عمل إلىوم والليلة: باب: ثواب من قرأ (قل هو الله أحد) : ص: ٦٣٨ ، ح رقم : ٦٩٣، ثلاثتهم من طريق ابن لهيعة، كلاهما (ابن لهيعة ، ورِشدين) عن زَبَّان بن فَائِد الْحَمْرَاوِي ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ صاحب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال : ... الحديث ، والحديث عند غير الإمام أحمد بلفظ مقارب، وعند ابن السني مختصر؛ ليس فيه قول عمر ﷺ.

وإسناده ضعيف ؛ فيه : زَبَّان بن فَائِد : ضعيف ، وكذا فيه : عبد الله بن لهيعة ، ورشدين بن سَعْد : ضعيفان، ولكن تابع كل منهما الآخر ، فارتفعت التهمة عنهما.

وزَبَّانُ هو: زَبَّانُ بْنُ فَائِدٍ المصرى ، أَبُو جُوَيْن الْحَمْرَاوِيّ ، روي عَنْ: سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ ، وسعيد بن ماجد، عن أنس، وروي عنه: رشدين بن سعد، وابن لهيعة وغيرهما، قال أبو حاتم: صالح، قال أحمد بن حنبل، عن أبيه: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: شيخ ضعيف، وقال ابن حجر: ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته، توفى سنة: خمس وخمسين ومئة. ينظر: الجرح والتعديل: ٦١٦/٣، وميزان الاعتدال: ٦٥/٢، وتقريب التهذيب: ٢٥٧/١.

وقال الإمام الهيثمي : رواه الطبراني ، وأحمد ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا رِشْدِين بن سَعْد وَزَبَّان ، وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ ، وَفِيهِمَا تَوْثِيقٌ لَيِّنٌ . ينظر: مجمع الزوائد : ١٤٥/٧ ، وقال الإمام السيوطي : سنده ضعيف . ينظر: الدر المنثور: ٦٧٩/٨.

والحديث حسن لغيره بمجموع طرقه، فله شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط: ٩٣/١، ح رقم: ٢٨١، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ قَالَ: حدثنا هَانِئُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ قَالَ: حدثنا خالد بن حُمَيْد الْمَهْرِي ، عَنْ زُهْرَة بن مَعْبَد ، عَنْ

التعليق:

إن من النعم التي أنعم الله عز وجل بها على الأمـــة المحمديـــة أن رتب على الأعمال القليلة أجورًا عظيمة، وفي هذا الحديث الشريف يبشر النبي الكريم ﷺ أمته بفضل عظيم وثواب جزيل من الكريم جل جلالـــه؛ وهو بناء قصر في الجنة لمن قرأ سورة الإخلاص حتي يختمهـــا عشـــر مرات، وبناء قصرين لمن قرأها عشرين مرة، وبناء ثلاثة قصور لمـــن قرأها ثلاث مرات، ألا ما أعظم فضل الله وكرمه وجوده على أمة الحبيب ﷺ، فكلما زاد المرء في القراءة عشرًا زيد له في بناء القصـــور، ولقـــد

سَعِيدِ بن الْمُسَيّب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا عِشْرِينَ مَرَّةً بُنِيَ لَهُ قَصْرَانِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً بُنِيَ لَهُ ثَلَاثٌ»، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ مُتَّصِلَ الْإِسْنَادِ إِلَّا خَالِدُ بْنُ حُمَيْدٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: هَانِئُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ.

قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: هانئ بن المتوكل، وهو ضعيف. ينظر: مجمع الزوائد: ١٤٥/٧.

وخالف حيوةُ بنَ شريح: خالدَ بن حميد المهري؛ فرواه عن أبي عقيل زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب به مرسلاً،

أخرجه الإمام الدارمي في السنن : كِتَاب : فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، باب : في فَضْلِ (قُلْ هو الله أَحَدٌ) : ٥٥١/٢، ح رقم: ٣٤٢٩ ، عن عبد اللَّهِ بن يَزِيد ، ثنا حَيْوَةُ قال : أخبرني أبو عَقِيلٍ أنه سمع سَعِيدَ بن الْمُسَيَّبِ يقول : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ

قَالَ : « مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، بُنِيَ لَهُ بِهَا قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَهَا عِشْرِينَ مَرَّةً ، بُنِيَ لَهُ بِهَا قَصْرَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً ، بُنِيَ لَهُ بِهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ فِي الْجَنَّةِ ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَنْ لَتَكْثُرَنَّ قُصُورُنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ ».

وهذا مرسل صحيح الإسناد ، ورجاله ثقات ، ومراسيل سعيد بن المسيب قال عنها الإمامان ابن معين ، وأحمد بن حنبل: أصح المراسيل : مراسيل سعيد بن المسيب ، وقال الإمام الشافعي : وإرسال ابن المسيب عندنا حسن . ينظر الكفاية في علم الرواية ص : ٤٠٤ ، وقال الإمام ابن كثير : هذا مرسل جيد . ينظر : تفسير ابن كثير : ٥٦٩/٤.

والراجح : المرسل ؛ لأن رجال المرسل كلهم ثقات ، بخلاف رجال الإسناد الموصول عند الإمام الطبراني ، ففيه: خالد بن حميد المَهري : لا بأس به ، والراوي عنه : هانئ بن المتوكل : ضعيف.

وبهذا المرسل يتقوي الحديث ، ويصير حسنًا لغيره.

استشعر عمر ﷺ عظم هذا العطاء فقويت همّته، فقال: **إِذًا نَسْتَكْثِرَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ)**، فحريّ بمن علم ذلك الفضل وهذا الثواب ألا يغفل عن قراءتها؛ وأن يحرص على تكثير القصور في الجنة.

الفوائد والأحكام :

١ – في الحديث إثبات فضل سورة الإخلاص على غيرها من السور:

قال الإمام المناوي: وفي هذا الحديث وما قبله إثبات فضل ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ (١) وقد قال بعضهم: إنها تضاهي كلمة التوحيد؛ لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافية مع زيادة تعليل، ومعنى النفي أنه الخالق الرزاق المعبود؛ لأنه ليس فوقه من يمنعه من ذلك كالوالد، ولا من يساويه كالكفؤ ولا من يعينه كالولد.(٢)

ومن فضائل تلك السورة:

أ – أن ثواب قراءتها يعدل ثواب ثلث القرآن الكريم، ويدل على ذلك:

حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ ، **أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ »** .(٣)

---

(١) سورة الإخلاص ، الآية (١).

(٢) ينظر : فيض القدير : ٢٠٢/٦.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح : كتاب : فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، باب : فَضْلِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) : ١٨٩/٦ ، ح رقم: ٥٠١٣، عن عبد الله بن يوسف ، (واللفظ منه) ، وح رقم : ٥٠١٤ ، عن إسماعيل بن جعفر ، وفي كتاب: الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، باب : كَيْفَ كانت يَمِينُ النبي ﷺ : ١٣١/٨ ، ح رقم : ٦٦٤٣ ، عن عبد الله بن مسلمة ، وفي كتاب: التوحيد، بَاب : ما جاء في دُعَاءِ النبي ﷺ أُمَّتَهُ إلى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتعالى : ١١٤/٩ ، ح رقم : ٧٣٧٤، عن إسماعيل بن جعفر ، ثلاثتهم عن مَالِك ، عن عبد الرحمن بن عبد اللَّهِ بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَة، عن أبيه، عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا .... فذكره ، والحديث في غير الموضع الأول بنحوه.

وقد اختلف العلماء في بيان معني قوله ﷺ: « إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ »:

- فحمله بعض العلماء على ظاهره فقال: إنها ثلث باعتبار معاني القرآن؛ لأنه أحكام وأخبار وتوحيد، وقد اشتملت هي على القسم الثالث، فكانت ثلثًا بهذا الاعتبار.
- **وقال الإمام القرطبي :** اشتملت هذه السورة على اسمين من أسمائه تعالى؛ يتضمنان جميع أوصاف كماله تعالى، لم يوجد في غيرها من جميع السور، وهما: الأحد، والصمد؛ فإنهما يدلاّن على أحديَّة الذات المقدسة الموصوفة بجميع صفات الكمال المعظمة، وبيانه: أن الأحد في أسمائه تعالى مشعر بوجوده الخاص به، الذي لا يشاركه فيه غيره، وهو المعبَّر عنه بواجب الوجود، وربما عبر عنه بعض المتكلمين: بأنه أخص وصفه، وأما الصَّمد: فهو المتضمن لجميع أوصاف الكمال، فإن الصمد هو الذي انتهى سؤدده؛ بحيث يُصمَدُ إليه في الحوائج كلها؛ أي: يقصد، ولا يصح ذلك تحقيقًا إلا لمن حاز جميع خصال الكمال حقيقة، وذلك لا يكمل إلا لله تعالى ، فهو الأحد الصمد، الذي ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [1]، فقد ظهر أن لهذين الاسمين من شمول الدلالة على الله تعالى وصفاته ما ليس لغيرهما من الأسماء، وأنهما ليسا موجودين في شيء من سور القرآن، فظهرت خصوصية هذه السورة بأنها ثلث القرآن، كما قررناه، والله أعلم، وقد كثرت أقوال الناس في هذا المعنى، وهذا أنسبها وأحسنها حسب ما ظهر، فليُقتصر عليه [2].

(١) سورة الإخلاص، الآيتان ٣، ٤.

(٢) ينظر : المفهم : ٣٥٣/٢ – ٣٥٥ ، باختصار يسير.

– ومنهم من حمل (المعادلة) على تحصيل الثواب فقال: معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن. وقيل: ثلثه من غير تضعيف.

– وادعى بعضهم أن قوله : " تعدل ثلث القرآن ". يختص بصاحب الواقعة .

– وقال الإمام ابن عبد البر(١): من لم يتأول هذا الحديث أخلص ممن أجاب فيه بالرأي، والله أعلم. (٢)

ب – ومن فضائلها: أن قراءتها تثمر محبة الله تعالى، والدليل على ذلك:

حديث عَائِشَةَ – رضي الله عنها– : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: « سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ » فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ ».(٣)

٢ – ذهب الإمام الأمير الصنعاني إلى أن اختصاص هذا العدد الوارد في الحديث، وهو بناء قصر بقراءة السورة عشر مرات ، وقصرين

---

(١) هو : أَبُو عُمَرَ: يُوْسُفُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ البَرِّ بنِ عَاصِمٍ النَّمَرِيُّ ، الأَنْدَلُسِيُّ ، القُرْطُبِيُّ ، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ ، أديب، بحاثة ، يقال له: حافظ المغرب ، تُوفِّي سنة: ثَلَاث وَسِتِّينَ وَأَرْبع مائَة. ينظر: سير أعلام النبلاء : ١٥٣/١٨ – ١٦٣ .

(٢) ينظر : الاستذكار لابن عبد البر : ٥١١/٢ – ٥١٢ ، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم : ٦٢٤/٣ – ٦٢٥.

(٣) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح : كتاب : التوحيد ، بَاب : ما جاء في دُعَاءِ النبي ﷺ أُمَّتَهُ إِلى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتعالى : ١١٥/٩ ، ح رقم : ٧٣٧٥ ، (واللفظ له) ، عن أحمد بن صالح ، ومسلم في الصحيح : كِتَاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ : فَضْلِ قِرَاءَةِ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) : ٥٥٧/١ ، ح رقم : ٨١٣ ، عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، كلاهما عن عبد الله بن وهب ، حدثنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال، أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن ، حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن ، وكانت في حجر عائشة زوج النبي ﷺ عن عائشة ...، فذكرته ، والحديث عند الإمام مسلم بنحوه.

بقراءتها عشرين ، وثلاثة قصور بقراءتها ثلاثين – كما في الروايات الأخري – لا يَعرف الحكمة منه إلا الله جل وعلا.

قال رحمه الله: واختصاص هذا العدد وما قبله من الحكمة المطلقة التي لا تُعرف.(١)

٣ – بيان عظيم فضل الله عز وجل على أمة الحبيب ﷺ؛ لأن المسلم كلما زاد في قراءتها عشرًا زيد له في بناء قصور الجنة، فعُلم أنه كلما زاد العدد زاد المدد من الله تعالى.

قال الإمام المُلّا على القاري (٢) : ولعله كرر لئلا يُتوهم الحصر في عدد العشر، ويُعلم أن كل ما زاد من الأعداد زيد له من الأمداد (٣).

٤ – لعل من خصائص سورة الإخلاص التي جعلت لها كل هذا الفضل: أنها جمعت أصول العقيدة، وأبطلت عقائد أشهر الملل:

قال الإمام محمد الطاهر بن عاشور (٤): قلت: إنها جمعت أصول العقيدة الإسلامية، وإبطال عقائد أشهر الملل المشهورة، فقوله: « هو الله » ردٌّ على الدهرين؛ إذ هو إثبات لوجود الله.

وقوله: « أحَد » رد على المشركين الخُلَّص الذين عبدوا آلهة كثيرة ، ولم يعبدوا الله، مثل: مشركي إلىونان ، ومجوس الفرس ، وعبدة

---

(١) ينظر : التنوير شرح الجامع الصغير : ٣٥٨/١٠.

(٢) هو : علي بن (سلطان) محمد ، نور الدين الملّا الهروي ، القاري : فقيه حنفي ، من صدور العلم في عصره ، له مصنفات كثيرة منها : (مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح) ، و(شرح مشكلات الموطأ) ، توفي سنة : أربع عشرَة وَألف . ينظر : خلاصة الأثر : ١٨٥/٣ ، والأعلام : ١٢/٥.

(٣) ينظر : مرقاة المفاتيح : ٦٨/٥ .

(٤) هو : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية ، رئيس المفتين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، من مؤلفاته : (التحرير والتنوير في تفسير القرآن) ، (وكشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ) ، توفي يوم الأحد (١٣) رجب (١٣٩٣ه) ، (١٩٧٣ م) . ينظر: الأعلام : ١٧٤/٦ ، وتراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ : ٣٠٤/٣.

الكواكب من العرب أمثال أهل سبأ، وعلى المشركين من العرب الذين اعترفوا لله بالإلهية ، وأشركوا معه في الإلهية .

وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[١] أي: الذي يُقصد في المهمات دون غيره، رد على بعض المشركين الذين اعتذروا لعبادة الأصنام بأنها تقربهم إلى الله زلفى، وقالوا في التلبية: لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك.

وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾إبطال لعقائد بعض أهل الكتاب من اليهود الذين أثبتوا الجسم لله تعالى؛ فقد زعموا أن يعقوب صارع الله تعالى وغلبه، فلقبه الله إسرائيل، أي: غالب إيل، وإيل اسم الله تعالى. [٢]

(١) سورة الإخلاص، الآية ٢.

(٢) ينظر : كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ : ص : ١٣١- ١٣٢.

بيت في الجنة لمن ذكر الله عز وجل في السوق:

٢ – عن عمر بن الخطاب ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) .(١)

---

(١) هذا الحديث مداره على : سالم بن عبد الله بن عمر ، واختلف عليه ، فرواه : عمرو بن دينار البصري ، ومحمد بن واسع ، والمُهاصر بن حبيب ، وأبي عبد الله الفرّاء ، وعبيد الله العمري ، عنه، عن أبيه عبد الله ، عن جَدِّه عمر ﷺ. الطريق الأول : رواه عمرو بن دينار ، عن سالم به .

أخرجه الأئمة : الطيالسي في المسند : أحاديث عمر بن الخطاب : ﷺ : ١/١٤– ١٥ ، ح رقم : ١٢ ، وأحمد بن حنبل في المسند : في مُسْنَدِ عُمَرَ بن الْخَطَّاب ﷺ : ١/٤١٠ – ٤١١ ، ح رقم : ٣٢٧ ، وابن ماجة في السنن: كتاب : التجارات ، باب : الأسواق ودخولها : ٢/٧٥٢ ، ح رقم : ٢٢٣٥ ، والترمذي في السنن : كِتَاب الدَّعَوَاتِ عن رسول اللَّهِ ﷺ ، بَاب : ما يقول إذا دخل السُّوق : ٥/٤٩١ – ٤٩٢ ، ح رقم : ٣٤٢٩ ، (واللفظ له) ، والبزار في المسند : في مسند عمر بن الخطاب ﷺ : ١/٢٣٨ ، ح رقم : ١٢٥ ، والطبراني في " الدعاء " : باب : القول عند دخول الأسواق : ص : ٢٥١ ، ح رقم : ٧٨٩ ، وابن السني في " عمل إلىوم والليلة " : باب : ما يقول إذا دخل السوق : ص : ١٥٠ ، ح رقم : ١٨٢ ، من طرق عن حماد بن زيد ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ – وَهُوَ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ – عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ... فذكره ، وهو عند غير الترمذي بنحوه ، وقرن الإمام الترمذي في روايته بحماد : المعتمر بن سليمان .

وأخرجه الطبراني في " الدعاء ": في الموضع السابق، ح رقم: ٧٩٠ ، وأبو نعيم في " تاريخ أصبهان ": ٢ / ١٥٠ – ١٥١ ، من طريق هشام بن حسان ، والبغوي في " شرح السنة " : كتاب : الدعوات ، باب : ما يقول إذا دخل السوق: ٥/١٣٢ ، ح رقم : ١٣٣٨ ، من طريق سعيد بن زيد ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وعمرو بن دينار هو قهرمان آل الزبير ، وعمرو بن دينار المكي أثبت منه وأقدم ، والطبراني في " الدعاء " في الباب السابق: ص: ٢٥٢ ، ح رقم: ٧٩١ ، من طريق ثابت بن يزيد ، جميعهم عن عمرو بن دينار به ، بنحوه.

ورواه عن عمرو بن دينار : عمران بن مسلم المِنْقَري واختلف عنه :

فقال بكير بن شهاب الدامغاني: عن عمران بن مسلم ، عن عمرو بن دينار، عن سالم ، عن أبيه ، عن عمر ﷺ:

أخرجه الأئمة : ابن أبي حاتم في علل الحديث : ٥/٣٥٣ ، وأبو الشيخ ابن حيان في طبقات

المحدثين بأصبهان: ٣٠٠/٢ ، والشجري في أماليه: ٢٠/١ ، ح رقم: ٤٠.
وقال يحيى بن سليم الطائفي المكي : عن عمران بن مسلم ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر مرفوعًا .
أخرجه الأئمة : الترمذي في العلل الكبير : أبواب الدعوات ، باب : ما يقول إذا دخل السوق ص : ٣٦٣ ، ح رقم: ٦٧٤ ، والبزار في المسند : في مسند ابن عمر رضي الله عنهما : ٣٠٢/١٢ ، ح رقم : ٦١٤٠ ، والعقيلي في الضعفاء الكبير: ٣٠٤/٣ – ٣٠٥ ، والحاكم في المستدرك : كتاب : الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر: ٧٢٣/١ ، ح رقم : ١٩٧٦ ، وسكت عنه ، وقال الذهبي : قلت : وقال البخاري : عمران منكر الحديث.
قال ابن أبي حاتم : وسألت أبي عن حديث رواه يحيى بن سليم الطائفي ، عن عمران بن مسلم ، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (من قال في السوق: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...) وذكر الحديث؟
قال أبي: هذا حديث منكر.
وقال ابن أبي حاتم : وهذا الحديث هو خطأ ، إنما أراد عمران بن مسلم ، عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، عن سالم ، عن أبيه ، فغلط وجعل بدل عمرو : عبد الله بن دينار ، وأسقط سالمًا من الإسناد . ينظر : علل الحديث: ٣٥١/٥ – ٣٥٢ .
وقال الترمذي : سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ . قُلْتُ لَهُ : مَنْ عِمْرَان بْن مُسْلِم هَذَا؟ هُوَ عِمْرَان الْقَصير ؟ قَالَ : لَا ، هَذَا شَيْخٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ . ينظر : العلل الكبير للترمذي ص: ٣٦٣.
فالحديث من هذا الطريق ضعيف ؛ فيه : عمرو بن دينار البصرى ، أبو يحيى الأعور ، قهرمان آل الزبير بن شعيب، روي عن : سالم بن عبد الله بن عمر ، وَصَيْفِيٍّ بن صهيب ، وروَى عَنْهُ : الحَمَّادَان ، وَخَارِجَةُ بنُ مُصْعَب وغيرهم، متفق علي تضعيفه ؛ ضَعَّفَهُ : أَحْمَد بن حنبل ، وَالفَلاَّس ، وَأَبُو حَاتِم ، والدار قطني ، وابن حجر ، زاد أحمد: منكر الحديث ، وزاد أبو حاتم: روى عن سالم بْن عَبد اللَّهِ ، عَن أبيه غير حديث منكر ، وعامة حديثه منكر، وَقَال التِّرْمِذِيّ: ليس بالقوي في الحديث ، وقد تفرد عن سالم بْن عَبْدِ اللَّهِ بأحاديث ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بثِقَةٍ، وَقَالَ أَيْضًا : ضَعِيْف ، وَقَالَ ابن مَعين : ذَاهِبٌ ، وَقَالَ البُخَارِيُّ : فِيْهِ نَظَر ، وَأَسرَفَ ابْنُ حبَّان فَقَالَ : لاَ يَحِلُّ كَتْبُ حَدِيْثِه إِلاَّ عَلَى جِهَةِ التَّعَجُّب ، يَنْفَرِدُ بِالمَوْضُوْعَاتِ عَنِ الأَثْبَاتِ . ينظر: التاريخ الكبير : ٣٢٩/٦ ، والجرح والتعديل: ٢٣٢/٦ ، وميزان الاعتدال : ٢٥٩/٣ ، وتهذيب التهذيب : ٣٠/٨ – ٣١ ، وتقريب التهذيب : ٦٩/٢.
قال ابن أبي حاتم : وسألت أبي عن حديث رواه عمرو بن دينار وكيل آل الزبير ، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب ، أن النبي ﷺ قال: ....وذكر الحديث ، فقال أبي : هذا حديث منكر جدًا ، لا يحتمل سالم هذا الحديث . ينظر : علل الحديث لابن أبي حاتم : ٣١١/٥ – ٣١٢.
الطريق الثاني : رواه محمد بن واسع ، عن سالم به ، بنحوه ، أخرجه الأئمة:
عبد بن حميد في المنتخب من مسنده : في مسند عمر بن الخطاب ﷺ ، ص : ٣٩ ، ح رقم :

٢٨ ، والدارمي في السنن : كتاب : الاستئذان ، باب : ما يقول إذا دخل السُّوقَ : ٣٧٩/٢ ، ح رقم : ٢٦٩٢ ، والترمذي في السنن : كِتَاب الدَّعَوَاتِ عن رسول اللَّهِ ﷺ ، بَاب : ما يقول إذا دخل السُّوق : ٤٩١/٥ ، ح رقم: ٣٤٢٨ ، وقال: هذا حديث غريب ، والطبراني في " الدعاء " : باب القول عند دخول الأسواق : ص : ٢٥٢ ، ح رقم : ٧٩٢ ، والحاكم في المستدرك : كتاب : الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر : ٧٢١/١ ، ح رقم : ١٩٧٤ ، وأبو نعيم في الحلية: عند ترجمته لمحمد بن واسع : ٣٥٥/٢ ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة : ٢٩٧/١– ٢٩٨ ، ح رقم: ١٨٦، ١٨٧ ، ١٨٨ ، من طريق أزهر بن سنان ، عن محمد بن واسع ، عن سالم بن عبد الله به ، وقوله : (وبَنى له بيتًا في الجنة) في آخر الحديث عند الحاكم ، وأبي نعيم ، والضياء دون الباقين.

والحديث من هذا الطريق ضعيف ؛ فيه : أزهر بن سِنان : ضعيف.

وهو : أزهر بن سِنان القرشي، أبو خالد البَصْرِي، روي عن: علي بن زيد بن جدعان، ومُحَمَّد بن واسع وغيرهما، ورَوى عَنْهُ: يزيد بن هارون ، وسَعيد بْن سُليمان وغيرهما، قال ابن عدي : وأحاديثه صالحة ليس بالمنكرة جدًا ، وأرجو أنه لا بأس به، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو غالب الأزدي: ضعفه علي بن المديني جدًا في حديث رواه عن ابن واسع، وقَال أبو جعفر العقيلي: في حديثه وهم، وقال الساجي: فيه ضعف ، وقال ابن حجر: ضعيف.

ينظر : الكامل في ضعفاء الرجال: ١٤٠/٢ – ١٤٢ ، وتهذيب الكمال: ٣٢٦/٢ – ٣٢٧ ، وميزان الاعتدال: ١٧٢/٢ – ١٧٣ ، وتهذيب التهذيب: ٢٠٣/١ – ٢٠٤ ، وتقريب التهذيب: ٥٢/١.

وقال الإمام المنذري معلقًا علي إسناد الإمام الترمذي : وإسناده متصل حسن ، ورواته ثقات أثبات ، وفي أزهر بن سنان خلاف ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به . ينظر : الترغيب والترهيب : ٥٣١/٢ .

٣– الطريق الثالث : رواه المُهاصِر بن حبيب ، عن سالم به ، بنحوه .

أخرجه الإمام الطبراني في " الدعاء " : باب القول عند دخول الأسواق ص : ٢٥٢ ، ح رقم: ٧٩٣ ، عن عبيد بن غنام الكوفي والحضرمي – محمد بن عبد الله – قالا: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو خالد الأحمر، عن المهاجر ابن حبيب قال : سمعت سالم بن عبد الله به ، بنحوه ، وأخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في زوائده علي الزهد ص : ٣٧٥ – ٣٧٦ ، ح رقم : ١٢٠١، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شيبة، حدثنا أبو خالد الأحمر به، لكنه جعله من قول عبد الله بن عمر ضي الله عنهما، وليس في آخر الحديث من هذا الطريق قوله: (وبني له بيتًا في الجنة).

وقد وقع عند الطبراني ، وعبد الله بن أحمد : المهاجر بن حبيب : وهو محرف ، والصواب : « مهاصر» .

أشار الدار قطني إلى هذا الطريق في (العلل) وقال : ورُوى عن الْمُهَاصِرِ بنِ حَبِيب ، وعن أبي عبد الله الفَرّاء، عن سالم ، عن أبيه ، عن عمر مرفوعًا . ينظر : علل الدار قطني : ٥٠/٢.

والحديث من هذا الطريق ضعيف ؛ للانقطاع :
قال الإمام ابن كثير : وقال أبو خالد الأحمر : عن المُهاصِر بن حبيب ، عن سالم ، عن أبيه ، عن جدِّه ، ورواه غيره عن المهاصِر ، فلم يقل : عن جدِّه ، قال علي بن المديني في " مسند عمرَ " ﷺ : وأما حديث مهاصِر، عن سالم ، فيمن دخل السوق ، فإنَّ مُهاصِر بن حبيب ثقة من أهل الشام ، ولم يلقَه أبو خالد الأحمر، وإنما روى عنه : ثور بن يزيد ، والأحوص بن حكيم ، وفَرَج بن فَضَالة ، وأهل الشَّام ، وهذا حديث منكر من حديث مهاصِر من أنه سَمِعَ سالمًا ، وإنما روى هذا الحديث شيخٌ لم يكن عندهم بِثَبتٍ ، يقال له: عمرو بن دينار قَهْرمان آل الزُّبير ، حدَّثناه زياد بن الربيع ، عنه ، به . فكان أصحابنا ينكرون هذا الحديثَ أشدَّ الإنكار لجودة إسناده .
قال : وقد رَوى هذا الشيخُ حديثًا آخر عن سالم ، عن أبيه ، عن عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن رأى مُبتلًى ...»، فذَكَر كلامًا لا أحفظه ، وهذا ممَّا أنكروه ، ولو كان مهاصِر يصحُّ حديثُه في السُّوق ، لم يُنكَر على عمرو بن دينار هذا الحديث . ينظر : مسند الفاروق عمر ﷺ لابن كثير : ٣/٤١ – ٤٢ .
٤ – الطريق الرابع : رواه أبو عبد الله الفراء ، عن سالم ، به ، بنحوه ، ولم يقل : « له الملك ، وله الحمد »، وزاد: « يبني لَهُ بَيْت فِي الْجَنَّةِ » .
أخرجه الإمام البخاري في " الكنى من التاريخ الكبير " معلقًا بصيغة الجزم : ٩/٥٠ ، قال : « قال ضرار: نا الدراوردي ، عن أبي عبد الله الفراء ، عن سالم ؛ نحوه » .
وهذا إسناد ضعيف ؛ فيه : ضرار بن صُرَد : ضعيف ، وكذا فيه أبو عبد الله الفرّاء : مجهول.
وضرار هو : ضرار بن صُرَد التيمي ، أبو نعيم الطحان الكوفي ، روي عن : ابن عيينة ، والدراوردي وغيرهما، وعنه: البخاري (في كتاب خلق افعال العباد) ، وأبو بكر بن أبي خيثمة وغيرهما ، قال ابن حجر : صدوق له أوهام وخطأ ، ورُمي بالتشيع ، وكان عارفًا بالفرائض ، وقال أبو حاتم : صدوق ، صاحب قرآن وفرائض ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم ، وقال الدارقطني ، وابن قانع : ضعيف ، وقال الساجي: عنده مناكير، وقال البخاري، والنسائي: متروك الحديث ، وقال النسائي مرة: ليس بثقة، وقال حسين بن محمد القباني: تركوه ، وقال ابن معين: بالكوفة كذابان: أبو نعيم النخعي، وأبو نعيم ضرار بن صرد. ينظر: الجرح والتعديل: ٤/٤٦٥، وتهذيب الكمال: ١٣/٣٠٣ – ٣٠٦ ، وميزان الاعتدال: ٢/٣٢٧ – ٣٢٨، وتقريب التهذيب: ١/٣٧٤.
وأبو عبد الله الفرّاء، ذكره الإمامان: البخاري، وابن حبان: الفراء – براء مهملة – ، وذكره الإمامان: ابن أبي حاتم،
والذهبي : القزاز – بزايين معجمتين – ، قال أبو حاتم ، والذهبي : مجهول . ينظر : التاريخ الكبير : ٩/٥٠، والجرح والتعديل : ٩/٤٠١ ، والثقات لابن حبان : ٧/٦٦٦ ، وميزان الاعتدال : ٤/٥٤٦.
٥– الطريق الخامس : وخالفهم عبيد الله بن عمر العمري ، فرواه عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه، بنحوه مختصرًا ، ولم يذكر عمر بن الخطاب ﷺ .

التعليق:

على قدر غفلة العبد عن الذكر يكون بعده عن الله عز وجل، وأماكن الغفلة مجالس الشياطين، ومن تلك الأماكن التي يغفل فيها الخلق عن الحق جل جلاله: الأسواق؛ فهي ميدان إبليس، ومركز رايته، ويضع كرسيه فيها، ويبعث جنوده وذريته، فيحصل من ذلك اللغو والكذب والخداع والغش والصخب والخيانة.

أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير: في مسند ابن عمر رضي الله عنهما: ٣٢٣٨/١٠، ح رقم: ١٣١٧٥، وعنه: أبو نعيم في الحلية: ٢٨٠/٨ ، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُعْمَرِيّ، ثنا عَمْرُو بْنُ أَسْلَمَ الْحِمْصِيّ، ثنا سَلْمُ بْنُ مَيْمُون الْخَوَّاص، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطَاء، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ الْعُمَرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:... فذكره.

والحديث بهذا الطريق ضعيف؛ فيه: سلم بن ميمون : ضَعيف ، وكذا فيه : علي بن عطاء : لم أقف عليه.

وسلم بن ميمون هو: الخوّاص الزّاهد ، رَوَى عَنْ: مالك، وأبي خالد الأحمر وغيرهما وَروي عَنْهُ: يونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عَوُف الحمصيّ وغيرهما ، قال العقيلي: حدث بمناكير لا يتابع عليها ، وقال ابن حبان: ممَّن غلب عَلَيْهِ الصّلاح حَتَّى غفل عَن حفظ الحَدِيث وإتقانه ؛ فَرُبمَا ذكر الشَّيْء بَعْد الشَّيْء ويقلبه توهمًا لَا تعمدًا، فَبَطل الِاحْتِجَاج بِمَا يَرْوِي إِذَا لَمْ يُوَافق الثِّقَات، وقال ابن عدي: روى عَن جمَاعَة ثِقَات مَا لَا يُتَابِعه الثِّقَات على أسانيدها ومتونها. ينظر: الضعفاء الكبير: ١٦٥/٢، والمجروحين: ٣٤٥/١ ، والكامل في الضعفاء: ٣٥٠/٤.

قال الإمام العقيلي: وقد روى هذا الحديث عمرو بن دينار القهرمان وغيره عن سالم، والأسانيد فيه فيها لين. ينظر: الضعفاء الكبير : ٣٠٤/٣ .

وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه الترمذي وغيره ، وفي سنده لين . ينظر : فتح الباري : ٢٠٩/١١.

والذي يترجح : أن الحديث ضعيف ؛ لأن طرقه غير صالحة للاعتبار ، وكذلك لحكم علماء الحديث والنقاد عليه بالضعف والنكارة .

ومع ذلك فقد حسنه المنذري – كما سبق – من طريق أزهر بن سنان، وقال الشوكاني: والحديث أقل أحواله أن يكون حسناً ، وإن كان في ذكر العدد على هذه الصفة نكارة . ينظر: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين ص: ٢٧٣.

ولذلك قال سلمان الفارسيﷺ في الحديث: (لَا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ). (١)

ومن حرص النبي ﷺ وشفقته بأمته أن دلهم في هذا الحديث على كلمات يقولونها

عند دخولهم السوق، تذكرهم بالله عز وجل وبالآخرة، وتحصنهم من وسوسة الشياطين، ووعد قائلها بعظيم الحسنات، ومحو السيئات، وبناء بيت في الجنات، فما أعظم الأجر، وأيسر الأمر !

ولا عجب من أن يَحصل المسلم على هذا الفضل الكبير بهذا الذكر اليسير؛ فالله عز وجل جواد كريم، والتجارة معه ربحها مضمون؛ لأنها مع الكريم جل وعلا.

الفوائد والأحكام:

١ – أن ذكر الله في الدنيا في أماكن الغفلات يورث بناء القصور في الآخرة:

قال محمد بن عَلان الصدّيقي الشافعي المكي (٢) : وقوله: (وبَنى له) أي بَنى الله تعالى، بأن يوجد لمن قال هذا الذكر (بيتًا) أي مكانًا عظيمًا في الجنة، وفيه إشعار بأن الأذكار في الدنيا تورث بناء القصور

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كِتَاب : فَضَائِل الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ، بَاب: من فَضَائِلِ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها : ١٩٠٦/٤ ، ح رقم: ٢٤٥١ ، من طريق مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : ... فذكره ، جزء حديث .

(٢) هو : محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعيّ ، أحد الْعُلمَاء الْمُفَسّرين ، والأئمة الْمُحدثين، ولد بمَكَّة سنة : سِتّ وَتِسْعين وَتِسْعمِائَة ، وَحفظ الْقُرْآن بالقراآت ، وَحفظ عدَّة متون فى كثير من الْفُنُون، وله تصانيف شهيرة ، منها (ضيَاء السَّبِيل الى معالم التَّنْزِيل) ، و(الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) ، وكَانَ مرجعًا لأهل عصره فى الْمسَائِل المشكلة فى جَمِيع الْفُنُون ، توفي سنة: سبع وَخمسين وَألف. ينظر ترجمته في: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : ١٨٤/٤ – ١٨٩ ، والأعلام : ٢٩٣/٦.

وغرس الأشجار في العقبى، وإنها مهور الحور ومتجرة المتجر في الجنة. (١)

٢ – فضل ذكر الله عز وجل في السوق، سِرًّا كان أو جهرًا :

قال الأمير الصنعاني : والأظهر أنه يمتثل وينال الأجر سرًّا قاله أو جهرًا . (٢)

٣ – السبب في تخصيص السوق بالذكر في الحديث : أنها محل انشغال الناس بجمع الأموال ، والتكالب على الدنيا ، ويغلب على أهله الغفلة عن ذكر الله عز وجل:

قال الإمام العارف بالله الحكيم الترمذي(٣) معلقًا على هذا الحديث:

فهذه كلمات يخرج بها العبد من حال الغفلة، وإنما خص هذه الكلمات بالأسواق من بين المواضع؛ لأن الغفلة مستولية على أهلها.

وقال: فالسوق: هو رحمة من الله لعباده، دبّره معاشًا لخلقه، يُدر عليهم منها حوائجهم ليلًا ونهارًا، وشتاءً وصيفًا، ونقلًا من بلد إلى بلد؛ لتكون الأشياء موجودة في الأيدي عند وقت الحاجة، وهو قوله عز وجل: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ (٤)

فأهل الغفلة صيّروا هذه الرحمة وبالًا على أنفسهم بتعلّق قلوبهم بالأسباب، وبغفلتهم عن المدبر لها، والسائق أرزاقهم إليهم من فضله،

---

(١) ينظر : الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية : ١٩٢/٦.

(٢) ينظر : التحبير لإيضاح معاني التيسير : ٢٩٥/٤.

(٣) هو الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَارِفُ، الزَّاهِدُ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ: مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بن الحَسَن بن بِشْر ، الحَكِيْم التِّرْمِذِيّ، كَانَ ذَا رحلَةٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ وَفضَائِل، قال عنه الذهبي: إمامٌ في الحديث، صحيح المتابعة للآثا، حُلْو العبارة، عَلَيْهِ مؤاخذات قليلة كغيره من الكبار، وكلّ أحدٍ يُؤْخذُ من قوله ويُتْرك، إلا ذاك الصّادق المعصوم رَسُول الله ﷺ، ومن مصنفاته: (نوادر الأصول في أحاديث الرسول)، و (غرس الموحدين)، عاش إلى حدود العشرين وثلاث مِئَة. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٣٩/١٣ – ٤٤١، وتاريخ الإسلام: ٨١٤/٦، وطبقات الشافعية الكبري: ٢٤٥/٢- ٢٤٦.

(٤) سورة فصلت ، جزء من الآية ١٠.

فالناطق بهذه الكلمات بين أولئك الغفلة في هذا الحظ من ربه، فتكتب لـه الحسنات، وتمحى عنه السيئات، وترفع له الدرجات على عدد مـا ذكـر الرسول ﷺ ، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾. (١)

فإن أهل الأسواق قد افترص العـدو مـنهم حرصـهم وشـحهم ، ورغبتهم في هذا الفاني، فصيرها عدةً وسلاحًا لفتنته ، فدخلوا أسـواقهم وهم أصحاب صوم وصلاة وقراءة وتدين طالبين للمعاش، فهذه الرغبـة فيهم ، والحرص كامنٌ ، كلما ازداد طلبًا، ازداد حرصًا، فأقبـل العـدو، فنصب كرسيه في وسط أسواقهم، وركز رايته، وبث جنده، وقال: دونكم من رجال مات أبوهم وأبوكم حيٌّ، فمن بين مطفف في كيل ، وطائش في ميزان، ومنفق سلعته بالحلف الكاذب، وحمل عليهم بجنوده حملةً، فهزمهم عن مقاومهم إلى المكاسب الردية، وإضاعة الصلوات، ومنع الحقوق، فما داموا في هذه الغفلة على مثل هذه الأحوال، فهم على خطر عظـيم مـن ربهم؛ من نزول العذاب ، وتغيير الأمور، فالذاكر فيما بينهم يردّ غضـب الله، ويطفئ ثائرة الغضب؛ لأن في كلماته هذه نسخ لتلك الأفعال.

وفي هذه الكلمات التي ذكرها رسول الله ﷺ نسـخ لأفعـال أهـل السوق؛ لأن القلوب قد ولهت بعضها إلى بعض في النفع والضر.

فقال هذا الذاكر: (لا إله إلا الله)، فكأن في قولـه نسـخًا لولـه قلوبهم، فقال: (وحده لا شريك له)، فكأن في قوله نسخًا لمـا تعلقـت قلوبهم بعضها ببعض في نوال أو معروف، أو تخوف أو ضرر.

ثم قال: (له الملك) ، فكأن في قوله نسخًا لما يرون من تـداول أيدي المالكين تلك الأشياء ، ثم قال: (وله الحمد)، كأن في ذلك نسخًا لما يرون من صنع أيديهم وتصرفهم في الأمور، يتحمد بذلك بعضـهم إلـى

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٦١.

بعض ، ثم قال: (يحيي ويميت)، فكأن في ذلك نسخًا لحركاتهم وما يرجون في أسواقهم للمنافع ، فإن تلك حركات تملك واقتدار.

فقال: (يُحيي) أي: هو أحياهم حتى انتشرت الحركات على جديد هذه الأرض منهم ، (ويُميت) أي: يميتهم ، فلا يبقى متحرك ، ويهدأ الخلق ، وتخلو الأرض عن كل متنفس.

ثم قال: (وهو حيٌّ لا يموت)، نفى عنه ما نسب إلى المخلوقين في حياتهم من أنهم يموتون، ثم قال: (بيده الخير) أي : إن هذه الأشياء التي تطلبونها من الخير في هذه الأسواق، وجمع الخير بيده ، (وهو على كل شيء قدير).

فمثل أهل الغفلة والتخليط في هذه الأسواق كمثل الهَمَج [1] والذباب يجتمعن على مزبلة وكناسة، يتطايرون فيها على ألوان المقادير، فيقعن على ضروب ما هناك، فعمد رجل إلى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة ، فكنس هذه المزبلة ، فجرفها إلى الوادي، فإذا البقعة نظيفة، وصاحبها معجب بها.

فهذا الناطق بهذه الكلمات وجد أسواقًا مشحونة بالكذب والغش ، والخيانة والظلم ، والعدوان والأيمان الكاذبة والمكاسب الردية ، قد هزمهم العدو ، فسباهم وهم على شرف حريق ، ونزول عذاب ، فنطق بهذه الكلمات ، فرمى بهذه المزابل في وجه العدو، وهزمهم، وطهر الأسواق منهم.

قال الله تبارك اسمه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ [2]

(١) الْهَمَجُ : ذُبَابٌ صَغِير يَسْقَطُ عَلَى وُجُوه الغَنَم والحَمير ، وقيل: هُو البَعُوضُ. ينظر: النهاية في غريب الحديث : ٢٧٣/٥ ، مادة همج .

(٢) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٤٦.

فلهذا نرى اختيار رسول الله ﷺ هذه الكلمات من بين الكلام ؛ لتكون نفيًا لما جاء به أهل الغفلة ، فيدفع الله بهن عن العامة [١].

وقال الإمام الطِّيبي : إنما خص السوق بالذكر ؛ لأنه مكان الاشتغال عن الله وعن ذكره بالبيع والشراء، فمن ذكر الله تعالى فيه دخل في زمرة مَنْ قيل في حقه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٢]. [٣]

٤- الأصل في الفضل الوارد في الحديث لذاكر الله تعالى في السوق أن العدد فيه على الحقيقة، وأنه لا حرج على فضل الله تعالى، وقد ذهب الإمام عبد الحق الدهلوي إلى أن العدد ليس على حقيقته؛ وإنما هو مجاز عن كثرة الثواب .

قال رحمه الله: قوله: (كتب اللَّه له ألف ألف حسنة) كناية عن كثرة الثواب، قالوا: وذلك من جهة أنه يدفع عنهم ظلمة الغفلة وما هم فيه من الزور والأيمان الكاذبة، كما يشاهد في الأسواق، ولما كان في ذلك غلظة وشدة، وفيهم كثرة ، كان الأجر أيضًا كثيرًا عظيمًا . [٤]

٥- بيان عظيم فضل الله تعالى وعطائه للذاكرين ، وأنه سبحانه يعطي على الذكر ما لم يعط على غيره من الأعمال الصالحة ، ولذا ذكر الإمام ابن القيم هذا الحديث في كتابه (الوابل الصيب) مستدلًا به على أن من فوائد الذكر : أن العطاء والفضل الذي رُتّب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال. [٥]

******

(١) ينظر : نوادر الأصول : ٤٧٩/٣ – ٤٨٥ ، مع اختصار وتصرف يسير.
(٢) سورة النور ، جزء من الآية ٣٧.
(٣) ينظر : شرح المشكاة للطيبي : ١٨٩٩/٦.
(٤) ينظر : لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : ٢٢٢/٥ – ٢٢٣.
(٥) ينظر : الوابل الصيب ص : ٤٥ – ٤٦.

بيت في الجنة لمن ذكر الله عز وجل في عند النوم

٣ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (إِذَا اضْطَجَعَ الرَّجُلُ فَتَوَسَّدَ يَمِينَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ إليك أَسْلَمْتُ نَفْسِي ، وَفَوَّضْتُ إليك أَمْرِي ، وَأَلْجَأْتُ إليك ظَهْرِي ، وَوَجَّهْتُ إليك وَجْهِي ، رَهْبَةً مِنْكَ، وَرَغْبَةً إليك ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إليك ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ [١]، وَبَاتَ عَلَى ذَلِكَ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ بُوِّئَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ) [٢].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر مبيناً معاني بعض الكلمات التي قد يخفي معناها في الحديث:
قوله : (أسلمت) أي استسلمت وانقدت ، والمعنى: جعلت نفسي منقادة لك تابعة لحكمك ، إذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها ، وقوله : (وفوضت أمري إليك) أي توكلت عليك في أمري كله، وقوله: (وألجأت) أي اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني ؛ لأن من استند إلى شيء تقوى به واستعان به، وخصه (بالظَّهر) : لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره إلى ما يستند إليه ، وقوله : (رغبة ورهبة إليك) أي رغبة في رفدك وثوابك ، (ورهبة) أي خوفا من غضبك ومن عقابك.
قوله: (آمنت بكتابك الذي أنزلت) يحتمل أن يريد به القرآن ، ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل. ينظر: فتح الباري : ١١/١١٤ - ١١٥ .

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند : في حديث الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ ﷺ : ٣٠/٥٨٢ ، ح رقم : ١٨٦١٧ ، عن علي بن عاصم ، أخبرنا حُصين بن عبد الرحمن ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء بن عازب ، عن النبي ﷺ قال: ... الحديث .
وإسناده ضعيف ؛ فيه : علي بن عاصم : ضعيف.
وهو : علي بن عاصم بن صهيب ، أبو الحسن الواسطي ، روي عَن : حصين بْن عَبْد الرَّحْمَن ، ومحمد بْن سوقة وغيرهما ، وروى عنه : أحمد بن حنبل ، وعلي بْن الجعد وغيرهما ، قال العجلي : كَانَ ثِقَة مَعْرُوفًا بِالْحَدِيثِ، وَالنَّاس يظلمونه فِي أَحَادِيث يسألون أن يَدعهَا فَلم يفعل ، وسئل عنه أحمد بن حنبل في رواية فقال : هو والله عندي ثقة وأنا أحدث عنه ، وقال الذهبي : وهو مع ضعفه في نفسه صدوق ، وقال ابن حجر : صدوقٌ يخطئُ ويُصِرُّ، ورُمِيَ بالتشيُّع، وقال أحمد بن حنبل في رواية : يكتب حديثه ، وسئل عنه في رواية أخري فلم ير بالرواية عنه بأسًا، وقال عمرو بن علي الفلاس : فيه ضعف ، وكان إن شاء الله من أهل الصدق ، وقَالَ يعقوب بْن شَيْبَة: كَانَ رحمة اللَّه عَلَيْهِ من أهل الدِّين والصلاح والخير البارع ، وكان شديد التَوَقّي ، ومنهم من أنكر عَلَيْهِ كثرة الغلط والخطأ، ومنهم من أنكر عَلَيْهِ تماريه في ذَلِكَ وترك الرجوع ، ومنهم من تكلّم في سوء حِفْظه ، وقال وكيع : ما زلنا نعرفه بالخير، فخذوا الصّحاح من حديثه وَدَعُوا الغَلَط ، وقال ابن المديني : كان كثير الغلط ، وكان إذا غلط فرُدَّ عليه لم

يرجع، وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم ، وقال ابن معين: ليس بشيء ، ولا يحتج به، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن عدي: والضعف بيّن على حديثه، وقال الدارقطني: كان يغلط ويثبت على غلطه. مات سنة : إحدى ومئتين. ينظر: الثقات للعجلي : ١٥٦/٢ ، والكامل في الضعفاء: ٣٢٥/٦ – ٣٣١ ، وميزان الاعتدال: ١٣٥/٣ – ١٣٨، وتهذيب التهذيب : ٣٤٤/٧ – ٣٤٨ ، تقريب التهذيب : ٣٩/٢.

والحديث أصله في الصحيحين عدا قوله (بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ بُوِّئَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ) فقد أخرجه الإمامان البخاري ، ومسلم في صحيحيهما بدونه ، ولفظه عند الإمام البخاري : عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ".

فأخرجه الإمام البخاري في الصحيح : كتاب : الوضوء ، بَابُ : فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الوُضُوءِ: ٥٨/١ – ٥٩ ، ح رقم: ٢٤٧ ، من طريق سُفْيَانُ (واللفظ له منه) ، وفي كتاب : الدَّعَوَاتِ ، باب: إِذا بَاتَ طَاهِرًا : ٦٨/٨ ، ح رقم: ٦٣١١ ، من طريق مُعْتَمِر ، كلاهما عن مَنْصُور بن المعتمر ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: ... فذكره ، وفي باب : ما يقول إذا نَامَ : ص : ٦٩ ، ح رقم : ٦٣١٣ ، من طريقين عَنْ شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيّ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ به ، بنحوه ، وفي باب : النَّوْمِ عَلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ : ص : ٦٩ ، ح رقم : ٦٣١٥، من طريق العَلاَء بن المُسَيِّبِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: ... فذكره ، بنحوه ، وفي كتاب: التوحيد، باب : قَوْلِ اللَّهِ تعالى: { أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ } [النساء : ١٦٦] : ١٤٢/٩ ، ح رقم : ٧٤٨٨، من طريق أَبِي الأَحْوَصِ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيّ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: ... فذكره ، وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كِتَاب : الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ ، بَاب : ما يقول عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ : ٢٠٨١/٤ – ٢٠٨٢ ، ح رقم : ٢٧١٠ ، من طريق مَنْصُور بن المعتمر، ومن طريق حُصين بن عبد الرحمن ، ومن طريقين عن عمرو بن مرة، ثلاثتهم عن سَعْدِ بن عُبَيْدَةَ ، عن الْبَرَاءُ بن عَازِبٍ ... فذكره ، بنحوه، ومن طريق أبي الْأَحْوَصِ، عن أبي إسحاق ، عن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ قال : .... فذكره ، بنحوه ، وفي ص : ٢٠٨٣ ، نفس رقم الحديث، من طريق شُعْبَة ، عن أَبِي إسحاق أَنَّهُ سمع الْبَرَاءَ بن عَازِبٍ يقول: ... فذكره ، بنحوه ، وعند البخاري ، ومسلم – من طريق منصور – زيادة الوضوء في أول الحديث (فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ...)، وعند البخاري – من طريق أبي الأحوص – ، ومسلم من طريقي – حصين، وأبي الأحوص – زيادة (وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا) في آخره.

التعليق:

في هذا الحديث النبوي الشريف يعلمنا النبي ﷺ سننًا وآدابًا مهمة نفعلها عند النوم، تجعلنا على أكمل حال من الطهارة الروحية والجسدية ؛ فأمرنا بالنوم على وضوء حفظًا لنا من تلاعب الشيطان بنا وترويعه لنا في النوم، ومخافة أن يتوفانا الله عز وجل على غير طهارة، كما أمرنا بالنوم على الجانب الأيمن؛ تأسيًا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتحصيلًا للبركات التي في جهة اليمين، ولكي لا نستغرق في النوم على اليسار فننام عن الصلاة والذكر، وعلّمنا أن نذكر الله عز وجل عند نومنا بكلمات تشتمل علي: الثقة بالله عز وجل، وتفويض الأمر إليه، والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والاعتراف بالعجز والتقصير، وفيها : تجديد للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأمرنا أن نجعل هذه الكلمات آخر كلامنا ، فإن متنا عليها متنا على الإيمان ، ويُبني لنا بيوت في الجنة، وإن أصبحنا أصبحنا وقد أصبنا خيرًا وأجرًا كثيرًا، فَصَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ نَالَتْ بِهِ أُمّتُهُ كُلّ خَيْرٍ.

ومن الفوائد والأحكام:

١- أنه يسنّ للمسلم عند نومه أن يتوضأ وضوءه للصلاة؛ وأن ينام على شقه الأيمن، وأن يذكر الله بهذا الذكر الوارد في الحديث، وعليه أن يحافظَ على ذلك؛ ليظفر بالخير العظيم، والجزاء الجزيل الوارد في الحديث.

قال القاضي عياض : فيه ثلاث سنن :

إحداها: الوضوء للنوم مخافة أن يتوفاه الله على غير طهارة، وليكون أصدق لرؤياه، وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه وترويعه، وليكون إن مات آخر عمله من الدنيا الطهارة وذكر الله ، ولِما جاء: (أنه

فى صلاة أو ذكر حتى يستيقظ)[١]، وقد اختلف العلماء فى مذهبنا وغيرهم، هل يستباح بهذا الوضوء صلاة أم لا ؟ والصحيح: أنه متى ما نوى بها ليكون على طهارة – كما قدمنا – فهو كنيّة رفع الحدث واستباحة ما يمنع منه، ويجوز له استباحة كل ما يمنع الحدث منه.

والثانية: النوم على الشق الأيمن، ففيها فى التيامن من البركة، وفى اسمه من الخير، واستعماله فى موارد الشرع ، وأيضًا فإن فى نومه على شقه الأيمن حكمة لسرعة انتباهه، ولئلا يستغرقه النوم استغراقًا كليًا؛ وذلك أن النائم إذا نام كذلك كان قلبه – وهو فى جهة اليسار – قلقًا متعلقًا، فكان الانتباه إليه أسرع ، والاستغراق منه أبعد، وإذا نام على شقه الأيسر كان مستقرًا فى جنبه فيستغرقه النوم كثيرًا، ولا ينتبه منه إلا بعد جهد.

الثالثة: ذكر الله تعالى عند النوم؛ ليكون خاتمة عمله، إذ هو أحد الموتتين، ومخافة أن يُتوفى فى نومته تلك فيكون آخر كلامه، كما قال فى الحديث الآخر:

(واجعله من آخر ما تتكلم به).[٢]

وقال الإمام ابن بطال : فيه: أن الوضوء عند النوم مندوب إليه مرغب فيه، وكذلك الدعاء؛ لأنه قد تقبض روحه فى نومه ، فيكون قد ختم عمله بالوضوء، والدعاء الذى هو أفضل الأعمال، ولذلك كان ابن عمر

---

(١) أخرج الإمام عبد الرزاق في المصنف : كتاب : الجامع ، بَاب : ُ الطَّهُورِ : ١١/ ٣٧ ، ح رقم : ١٩٨٣٧ ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي مُرَايَةَ الْعِجْلِيِّ قَالَ : « مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا ، وَنَامَ ذَاكِرًا، كَانَ فِرَاشُهُ مَسْجِدًا ، وَكَانَ فِي صَلَاةٍ وَذِكْرٍ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَمَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ غَيْرَ طَاهِرٍ، وَنَامَ غَيْرَ ذَاكِرٍ، كَانَ فِرَاشُهُ قَبْرًا ، وَكَانَ جِيفَةً حَتَّى يَسْتَيْقِظَ » ، وسنده ضعيف ؛ فيه : عبد الله بن عمرو ، أبو مُراية العجلي ، قال عنه الإمام الدارقطني : يعتبر به . ينظر : سؤالات البرقاني للدارقطني : ص : ٧٦ .

(٢) ينظر : ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم : ٢٠٧/٨.

يجعل آخر عمله : الوضوء والدعاء، فإذا تكلم بعد ذلك استأنف الصلاة والدعاء، ثم ينام على ذلك اقتداء بالنبى ﷺ.(١)

٢ – بيان وجه من أوجه الإعجاز النبوي الشريف في حثه ﷺ على النوم على الشق الأيمن؛ حيث ذكر العلماء أن النوم على الشق الأيمن لا تقتصر فوائده على الجانب الإيماني فقط، بل له فوائد طبية أيضًا تعود على المسلم:

قال الإمام ابن الجوزي : وَقَوله : (اضْطجع على شقك الْأَيْمن) وَهَذَا هُوَ الْمصلحَة فِي النّوم عِنْد الْأَطِبَّاء أَيْضًا، فإنهم يَقُولُونَ : يَنْبَغِي أَن يضطجع على الْجَانِب الْأَيْمن سَاعَة ثمَّ يَنْقَلِب إِلَى الْأَيْسَر فينام، فَإِن النّوم على اليمين سَبَب انحدار الطَّعَام، لِأَن نصبة الْمعدة تَقْتَضِي ذَلِك، وَالنَّوْم على اليسار يهضم؛ لاشتمال الكبد على الْمعدة. (٢)

وأشار إلى ذلك الإمام الكرماني ، فذكر أن من فوائد النوم على الشق الأيمن: أنه أسرع إلى انحدار الطعام كما هو مذكور في الكتب الطبية. (٣)

٣– بيان اشتمال هذا الحديث في أسلوبه ونظمه على كثير من المعاني العظيمة، والأسرار الدقيقة ، والتي لا يطلع عليها إلا من حباهم الله تعالى علمًا وفهمًا :

قال الإمام الطيبي: قوله: (أسلمت نفسي إليك) في هذا النظم غرائب وعجائب، لا يعرفها إلا الثقات من أهل البيان؛ فقوله: (أسلمت نفسي) إشارة إلى أن جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه،

(١) ينظر : ينظر : شرح ابن بطال علي صحيح البخاري : ٣٦٥/١.

(٢) ينظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين ، للإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) : ٢٤٠/٢ .

(٣) ينظر : ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، للإمام محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦ه) : ١٠٩/٣.

وقوله: (وجهت وجهي) إلى أن ذاته وحقيقته مخلصة لـه بريئـة مـن النفاق، وقوله: (فوضت) إلى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة إليه، لا مُدَبر لها غيره، وقوله: (ألجأت ظهري إليك) بعد قولـه: (فوضـت أمري) إلى أن بعد تفويض أموره – التي هو مفتقر إليها وبها معاشـه، وعليها مدار أمره – يلتجئ إليه مما يضره ويؤذيه من الأسباب الداخلـة والخارجة ، ثم قوله : (رغبة ورهبة) منصوبان على المفعول له علـى طريقة اللف والنشر، أي فوضت أمري إليك رغبة ، وألجأت ظهري من المكاره والشدائد إليك رهبة منك؛ لأنه لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك. (١)

٤ – جمع النبي ﷺ في الذكر الوارد في الحديث جملة من أصول العقائد الدينية التي بها نجاة العبد في الآخرة، إما تصريحًا أو تلميحًا، من إيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ورضًا بالقضاء والقدر.

قال الإمام الكرمانيّ : وهذا الذكر مشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالًا من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات، وعلى إسناد الكل إلى الله تعالى مع الذوات ويدل الوجه عليه، ومن الصفات وتدل الأمور عليه، ومن الأفعال ويدل إسناد الظهر عليه، مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش، وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرًا وشرًا وهذا بحسب المعاد.(٢)

*****

(١) ينظر : شرح المشكاة للطيبي : ١٨٧٤/٦.

(٢) ينظر : ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : ١٠٩/٣.

المبحث الثاني: الأعمال الموصلة إلى مساكن الجنة الأعمال

بيت في الجنة لمن بنى مسجداً لله يبتغي به وجه الله عز وجل:

١ – أخرج الإمام مسلم في الصحيح بسنده إلى عُبَيْدَ اللهِ الْخَوْلَانِيَّ ، يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ : إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تعالى – قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ – بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) .[1]

******

التعليق :

المساجد بيوت الله عز وجل في الأرض ، وبناؤها من الأعمال الصالحة التي رتب الله جل جلاله عليها الأجور الكبيرة ، والفضائل العظيمة، وقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن فضل من تلك الفضائل

---

(١) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح: كتاب: الصلاة ، بَاب: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا: ١/٩٧ – ٩٨ ، ح رقم : ٤٥٠، عن يَحْيَى بن سُلَيْمَان، ومسلم في الصحيح: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة ، باب: فضل بناء المساجد والحث عليها: ١/٣٧٨ ، ح رقم: ٥٣٣ ، عن هَارُون بن سَعِيد الْأَيْلِيّ، وَأَحْمَد بن عيسَى ، (واللفظ له من طريق هارون)، ثلاثتهم عن ابن وَهْب، أخبرني عَمْرٌو، أَنَّ بُكَيْرًا ، حدثه أَنَّ عَاصِمَ بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ ، حدثه أَنَّهُ سمع عُبَيْدَ اللَّهِ الْخَوْلَانِيَّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سمع عُثْمَانَ بن عَفَّانَ ... فذكره، ومسلم أيضًا – في نفس الموضع السابق– من طريق الضَّحَّاك بن مَخْلَد، أخبرنا عبد الْحَمِيدِ بن جَعْفَر ، حدثني أبي، عن مَحْمُودِ بن لَبِيدٍ أَنَّ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ أَرَادَ بِنَاءَ ... فذكره، وفي كتاب: الزهد والرقائق، باب: فضل بناء المساجد: ٤/٢٢٨٧ – ٢٢٨٨ ، ح رقم: ٥٣٣ ، من طريق ابن وَهْب، أخبرني عَمْرٌو وهو بن الْحَارِثِ، أَنَّ بُكَيْرًا ، حدثه أَنَّ عَاصِمَ بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ ، حدثه أَنَّهُ سمع عُبَيْدَ اللَّهِ الْخَوْلَانِيَّ ... فذكره، ومن طريق الضَّحَّاك بن مَخْلَدٍ، ومن طريقي أبي بَكْر الخفيّ، وَعَبْد الْمَلِكِ بن الصَّبَّاح ، ثلاثتهم عن عبد الْحَمِيدِ بن جَعْفَر، حدثني أبي، عن مَحْمُودِ بن لَبِيدٍ، أَنَّ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ ....فذكره، والحديث عند الإمامين: البخاري، ومسلم – من غير رواية هارون بن سعيد – بنحوه ، وقد ورد في الحديث عند الإمام مسلم – من طريق هارون، ومن طريقي أبي بكر، وعبد الملك – قوله: (بني الله له بيتًا في الجنة)، وعنده من باقي الطرق، والبخاري (بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ).

ألا وهو: بناء بيت في الجنة لمن بني مسجدًا صغيرًا كان أم كبيرًا، أو جدد بناءه ؛ فإن الجزاء من جنس العمل.

وهذا البيت يشبه بيوت الدنيا في المُسمَّي فقط، أو في الكَمّ فقط، لكن لا يشبهها قطعًا في الكيف من حيث الجمال والسعة وغير ذلك؛ لأن نعيم الجنة لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر، وبمقدار فضل المسجد على بيوت الدنيا يكون فضل البيت الذي يُجزى به على بيوت الجنة.

وهذا الفضل العظيم لا يناله إلا من بَني مسجدًا يبتغي به وجه الله وحده، ولم يقصد بعمله رياءً ولا سمعة، ولم ينتظر الثناء من الخلق؛ لأن الإخلاص شرط لحصول الثواب في جميع الطاعات .

فعلى كل مسلم أن يسعي لتحصيل هذا الأجر العظيم، وأن يحرص على الاستكثار من بيوت الجنة.

قال الإمام ابن بطال:

المساجد بيوت الله، وقد أضافها الله إلى نفسه بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (١)، حسبك بهذا شرفًا لها، وقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ (٢) الآية، فهى أفضل بيوت الدنيا وخير بقاع الأرض، وقد تفضل الله على بانيها بأن بنى له قصرًا فى الجنة، وأجرُ المسجد جارٍ لمن بناه فى حياته وبعد مماته ما دام يُذكر الله فيه ويُصلَّى فيه، وهذا مما جازت المجازاة فيه من جنس الفعل. (٣)

(١) سورة التوبة، جزء من الآية: ١٨.

(٢) سورة النور، جزء من الآية: ٣٦.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : ١٠١/٢ .

الفوائد والأحكام :

١ – إسناد البناء إلى الله تعالى هل هو على الحقيقة أم على المجاز ؟

نقل الحافظ ابن حجر وغيره اتفاق العلماء على أن إسناد البناء إلى الله عز وجل في قوله: (بني الله له بيتًا) من قبيل المجاز.

قال الحافظ ابن حجر: قَوْلُهُ: (بَنَى اللَّهُ) إِسْنَادُ الْبِنَاءِ إِلَى اللَّهِ مَجَازٌ، وَإِبْرَازُ الْفَاعِلِ فِيهِ لِتَعْظِيمِ ذِكْرِهِ جَلَّ اسْمُهُ، أَوْ لِئَلَّا تَتَنَافَرَ الضَّمَائِرُ، أَوْ يُتَوَهَّمَ عَوْدُهُ عَلَى بَانِي الْمَسْجِدِ. (١)

وقال الإمام العيني (٢):

إسناد البناء إلى الله مجاز اتفاقًا قطعًا، فإن قلت: إظهار الفاعل فيه لماذا ؟ قلت: لأن في تكرار اسمه تعظيمًا وتلذذًا للذاكر.

وقال بعضهم: لئلا تتنافر الضمائر، أو يتوهم عوده على باني المسجد، قلت: كلا الوجهين غير صحيح؛ أما الأول: فلأن التنافر إنما يكون إذا كانت الضمائر كثيرة، وأما الثاني: فممنوع قطعًا للقرينة الحالية والمقالية. (٣)

(١) ينظر: فتح الباري: ١/٦٥٠.

(٢) هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة ، من كبار المحدثين، أصله من حلب، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، من تصانيفه (عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري)، توفي سنة: خمس وخمسين وثمانمائة . ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص: ٢٠٧ ، والأعلام: ٧/١٦٣.

(٣) ينظر: عمدة القاري: ٤/٢١٤ .

وقال الشيخ محمد الأمين الهَرري [١]:

وإسناد البناء إلى الله تعالى مجاز عقلي من إسناد ما للمأمور إلى الآمر؛ أي: أمر الملائكة ببنائه، أو البناء مجاز عن الخلق، والإسناد حينئذ حقيقة. [٢]

٢ – قال ﷺ في الحديث: (بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)، وفي رواية: (بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ) فهل بيت الجنة يماثل البناء المبني في الدنيا أم يزيد ؟

لا شك أن المماثلة لا يقصد منها المساواة من كل وجه؛ إذ موضع شبر في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وبناء الجنة من در وياقوت، وسعة المُلك فيها مَدّ البصر، ولهذا يكاد العلماء يتفقون على أن المماثلة في الكم غير مرادة، واختلفوا في التوجيه على أقوال شتى[٣]:

قال الإمام النووي :

قوله ﷺ: (من بنى لله مسجدًا بنى الله له مثله في الجنة) يحتمل قوله ﷺ : (مثله) أمرين، أحدهما: أن يكون معناه بنى الله تعالى له مثله في مسمى البيت، وأما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها أنها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، الثاني: أن معناه أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا. [٤]

---

(١) هو محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن، أبو ياسين الأُرمي نسبًا، العلوي قبيلة، الإثيوبي دولة، الهرري منطقة، الكرّي ناحيةَ ، البُوَيْطي قرية، السعودي إقامة، نزيل مكة المكرمة، جوار الحرم الشريف في المسفلة حارة الرشد، له مصنفات كثيرة ، منها: شرح سنن ابن ماجه المسمي (مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه)، توفي سنة : (١٤٤١ ه – ٢٠١٩ م) . ينظر: مقدمة شرح سنن ابن ماجة (مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه) : ١٩/١.

(٢) ينظر: مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجة: ١٩٩/٥.

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ١٣٠/٣.

(٤) ينظر: شرح النووي علي مسلم: ١٤/٥ – ١٥.

وقال الحافظ ابن حجر: وَلَفْظُ الْمِثْلِ لَهُ اسْتِعْمَالَان، أَحَدُهُمَا: الْإِفْرَادُ مُطْلَقًا، كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا ﴾ (١)، وَالْآخر: الْمُطَابَقَة كَقَوْله تعالى: ﴿أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾ (٢)، فَعَلَى الْأَوَّل لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْجَزَاءُ أَبْنِيَةً مُتَعَدِّدَةً، فَيَحْصُلُ جَوَابُ مَن اسْتَشْكَلَ التَّقْيِيدَ بِقَوْلِهِ: (مِثْلُهُ) مَعَ أَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: بَنَى اللَّهُ لَهُ عَشَرَةَ أَبْنِيَةٍ مِثْلَهُ، وَالْأَصْلُ أَنَّ ثَوَابَ الْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ وَاحِدٌ بِحُكْمِ الْعَدْلِ وَالزِّيَادَة عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْفَضْلِ، وَأَمَّا مَنْ أَجَابَ بِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ﷺ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ قَوْلِهِ تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾ (٣)، فَفِيهِ بُعْدٌ، وَكَذَا مَنْ أَجَابَ بِأَنَّ التَّقْيِيدَ بِالْوَاحِدِ لَا يَنْفِي الزِّيَادَةَ عَلَيْهِ، وَمِنَ الْأَجْوِبَةِ الْمَرْضِيَّةِ أَيْضًا: أَنَّ الْمِثْلِيَّةَ هُنَا بِحَسَبِ الْكَمِّيَّةِ وَالزِّيَادَةَ حَاصِلَةٌ بِحَسَبِ الْكَيْفِيَّةِ، فَكَمْ مِنْ بَيْتٍ خَيْرٍ مِنْ عَشَرَةٍ بَلْ مِنْ مِائَةٍ، أَوْ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْمِثْلِيَّةِ أَنَّ جَزَاءَ هَذِهِ الْحَسَنَةِ مِنْ جِنْسِ الْبِنَاءِ لَا مِنْ غَيْرِهِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ، مَعَ أَنَّ التَّفَاوُتَ حَاصِلٌ قَطْعًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى ضِيقِ الدُّنْيَا وَسِعَةِ الْجَنَّةِ؛ إِذْ مَوْضِعُ شِبْرٍ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ.(٤)

٣ – فضل الإخلاص في العمل :

وفي قوله ﷺ: (يبتغي به وجه الله) بيان أهميّة الإخلاص للّه تعالى في جميع أعمال العبد، وأن حصول الثواب متوقف على ابتغاء وجه الله بالعمل، فمن بني مسجدًا يبتغي به وجه الله عز وجل بني الله له بيتًا أفضل منه في الجنة، ومن بناه يبتغي به الرياء والسمعة فإن عمله مُحبَط.

(١) سورة المؤمنون ، جزء من الآية: ٤٧.
(٢) سورة الأنعام ، جزء من الآية: ٣٨.
(٣) السورة السابقة ، جزء من الآية: ١٦٠.
(٤) ينظر: فتح الباري: ١/٦٥٠.

قال الإمام ابن رجب الحنبلي[١] : فالإخلاص شرط لحصول الثواب في جميع الأعمال؛ فإن (الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَـوَى)[٢]، وبناء المساجد من جملة الأعمال، فإن كان الباعث على عمله ابتغاء وجه الله حصل له هذا الأجر، وإن كان الباعث عليه الرياء والسمعة أو المباهاة فصاحبه متعرض لمقت الله وعقابه، كسائر من عمل شيئًا من إعمال البرّ يريد به الدنيا كمن صلى يرائي، أو حج يرائي ، أو تصدق يرائي. [٣]

وهناك بعض الأمور التي ذكرها العلماء تنقص من درجة الإخلاص في بناء المساجد، وتحول دون حصول العبد على الجزاء الـوارد فـي الحديث، منها:

– **قال الإمام ابن الجوزي:** وَمن بنى مَسْجِدًا فَكتب اسْمه عَلَيْهِ فَهُوَ بعيد من الْإِخْلَاص؛ لِأَن المخلص يَكْتَفِي بِرُؤْيَة الْمَعْمُول مَعَه، وَقد كَانَ حسان بن أبي سِنَان يَشْتَرِي أهل الْبَيْت فيعتقهم وَلَا يُخْبِرهُمْ من هُوَ. [٤]

هذا الكلام من الإمام ابن الجوزي يصح لو قصد الفاعل لذلك الرياء والسمعة، ولو قصد من إظهار ذلك أن يَقتدي به الناس فهذا له حكم آخر؛ لأن الناس جُبلوا على تقليد بعضهم بعضًا وغيرة بعضهم من بعض، وقد يدخل هذا في المسابقة المأمور بها والمسارعة التي حث الشرع عليها.

– **وقال الحافظ ابن حجر:** ومن بناه بالأجرة لا يحصل له هذا الوعد المخصوص؛ لعدم الإخلاص، وإن كان يؤجر في الجملة. [١]

---

(١) هو: أبو الفرج، زين الدين: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي، الحنبلي، أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد، مفيد المحدثين، واعظ المسلمين، من مصنفاته (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لم يتمه، و(جامع العلوم والحكم)، توفي سنة: خمس وتسعين وسبعمائة . ينظر: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لأبي الفضل المكي المتوفي (٨٧١هـ) ص: ١١٨، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥٧٨/٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب: بدء الوحي، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ٦/١، ح رقم: ١، من طريق عَلْقَمَةَ بن وَقَّاص اللَّيْثِي، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

(٣) ينظر: فتح الباري لابن رجب: ٥٠٤/٢ – ٥٠٥.

(٤) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ١٦١/١.

بيت في الجنة لمن صلي ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة :

٢ – أخرج الإمام مسلم في الصحيح بسنده إلى أم حبيبة رضي الله عنها قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ »، قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.[٢]

******

التعليق:

إذا كانت الفرائض طريق قرب العبد من الله عز وجل، فإن النوافل طريق محبة الله عز وجل للعبد، فإذا ما أدى العبد الفرائض كاملة تقربًا إلى الله عز وجل فإنه مدعو من قبل الحبيب ﷺ ليسلك الطريق الذي يوصله إلى محبة الله له، مصداقًا لقوله ﷺ في الحديث الذي يرويه عن رب العزة قال: (**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَى بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ...)** الحديث [٣]، ولهذا رغّب

---

(١) ينظر: فتح الباري: ٦٤٩/١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، باب: فَضْلِ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ قبل الْفَرَائِضِ وَبَعْدَهُنَّ وَبَيَانِ عَدَدِهِنَّ: ٥٠٢/١ – ٥٠٣ ، ح رقم: ٧٢٨ ، من طريق سُلَيْمَان بن حَيَّان، (واللفظ له منه)، ومن طريق بِشْر ابن الْمُفَضَّل، كلاهما عن دَاوُد بن أبي هِنْدٍ، عن النُّعْمَانِ بن سَالِمٍ ، عن عَمْرِو بن أَوْسٍ قال : حدثني عَنْبَسَةُ بن أبي سُفْيَانَ قال: سمعت أُمَّ حَبِيبَةَ تَقُولُ: ... فذكرته ، ومن طريق محمد بن جعفر، ومن طريق بهز بن أسد، كلاهما عن شُعْبَة، عن النُّعْمَانِ بن سَالِمٍ به، بنحوه .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب: الرقاق، بَاب: التَّوَاضُعِ: ١٠٥/٨ ، ح رقم: ٦٥٠٢ ، من طريق شَرِيك بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ... الحديث .

رسول الله ﷺ في النوافل عامة، وأكد الترغيب في نوافل خاصة بالصلاة تؤدى إما قبلها أو بعدها، وهي ثنتا عشرة ركعة كما أخبرتنا أم حبيبة– رضي الله عنها– ، وفصّلت في بعض روايات الحديث على أنها: ركعتا الفجر، وأربع قبل الظهر، واثنتان بعده، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء، ووعد النبي ﷺ من صلاها في إلىوم والليلة، أو حافظ عليها كل يوم ببناء الله جل وعلا له بيتًا في الجنة مشتملًا على أنواع من النعيم؛ إكرامًا له وجزاءً على تلك الصلوات التي أداهًا، وكما كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يحرصون على هذه السنن منذ سماعهم لهذا الحديث، فحريٌّ بنا أن نحرص عليها، وأن نحافظ على أدائها للحصول على هذا الثواب العظيم، واقتداءً بالصالحين من هذه الأمة.

الفوائد والأحكام:

١ – تفصيل الركعات التي وردت في حديث أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها:

ورد في حديث أم حبيبة – رضي الله عنها– عند الإمام مسلم ذكر عدد السنن الرواتب إجمالًا دون تفصيل مواضعها، وفُصلت في رواية الإمام الترمذي من طريق عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ – رضي الله عنها– قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ : أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ).** (١)

(١) أخرجها الإمام الترمذي في السنن: كتاب: أبواب الصَّلَاةِ ، بَاب: ما جاء فِيمَنْ صلى في يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً من السُّنَّةِ وماله فيه من الْفَضْلِ: ٢/٢٧٤ ، ح رقم: ٤١٥ ، قال: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ المُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ: .... فذكرته، وقال: وَحَدِيثُ عَنْبَسَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ فِي هَذَا البَابِ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

كما فصلت أيضًا في حديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**مَنْ ثَابَرَ** (١) **عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ**). (٢)

– مخالفة ابن عمر – رضي الله عنهما– للسيدتين عائشة وأم حبيبة – رضي الله عنهما– في الراتبة القبلية للظهر:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ– رضي الله عنهما– قَالَ: (**حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ: رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الصُّبْحِ**).(٣)

جمع العلماء بين الأحاديث:

قال الإمام الداودي(٤): وقع في حديث ابن عمر أن (**قبل الظهر ركعتين**)، وفي حديث عائشة (**أربعًا**)، وهو محمول على أن كل واحد

---

(١) المُثَابَرَة : الحرْص عَلَى الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ، ومُلاَزَمَتهما. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٠٦/١، مادة ثبر.

(٢) أخرجه الأئمة: الترمذي في السنن: كتاب : أبواب الصَّلَاةِ ، بَاب: ما جاء فِيمَنْ صلى في يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً من السُّنَّةِ وماله فيه من الْفَضْلِ: ٢٧٣/٢ ، ح رقم: ٤١٤ ، (واللفظ له)، وقال: حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ، والنسائي في السنن: كتاب : قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ ، باب: ثَوَابِ من صلى في اليوم وَاللَّيْلَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً سوى الْمَكْتُوبَةِ : ٢٦٠/٣ – ٢٦١ ، ح رقم: ١٧٩٤ ، ١٧٩٥ ، وابن ماجة في السنن: كِتَاب: إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فيها، بَاب: ما جاء في ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً من السُّنَّةِ: ٣٦١/١ ، ح رقم: ١١٤٠، من طرق عن الْمُغِيرَةِ بن زِيَادٍ، عن عَطَاءِ بن أبي رَبَاحٍ، عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، والحديث عند النسائي، وابن ماجة بلفظ مقارب.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب: التهجد ، بَاب: الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ: ٥٨/٢ – ٥٩ ، ح رقم: ١١٨٠، من طريق حَمَّاد بن زَيد، عَنْ أَيُّوب، عَنْ نَافِع، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ... فذكره.

(٤) هو أحمد بن نصر، أبو جعفر الأزدي الداودي المالكيّ، الإمام الفاضل العالم المتفنن الفقيه، له حظ من اللسان والحديث والنظر، وله شرح على الموطأ ، وله كتاب (النصيحة في شرح البخاري) ، توفي سنة: اثنتين وأربعمائة. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك: ١٠٢/٧ – ١٠٤ ، وتاريخ الإسلام : ٤١/٩ .

منهما وصف ما رأى، قال: ويحتمل أن يكون نسي ابن عمر ركعتين من الأربع.

ورد الحافظ ابن حجر هذا الاحتمال فقال: قلت: هذا الاحتمال بعيد، والأولى أن يحمل على حالين: فكان تارة يصلي ثنتين وتارة يصلي أربعًا، وقيل: هو محمول على أنه كان في المسجد يقتصر على ركعتين وفي بيته يصلي أربعًا، ويحتمل أن يكون يصلي إذا كان في بيته ركعتين ثم يخرج إلى المسجد فيصلي ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد دون ما في بيته واطلعت عائشة على الأمرين.

وقال الإمام أبو جعفر الطبري[١]: الأربع كانت في كثير من أحواله، والركعتان في قليلها. [٢]

وقال الإمام النووي: واختلاف الأحاديث في أعدادها محمول على توسعة الأمر فيها وأن لها أقل وأكمل، فيحصل أصل السُّنة بالأقل، ولكن الاختيار فعل الأكثر الأكمل، وهذا كما سبق في اختلاف أحاديث الضحى، وكما في أحاديث الوتر، فجاءت فيها كلها أعدادها بالأقل والأكثر وما بينهما؛ ليدل على أقل المجزئ في تحصيل أصل السُّنة وعلى

(١) هو : مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرِ بنِ يَزِيْد بنِ كَثِيْرِ الطَّبَرِيّ، قال عنه الذهبي: كَانَ ثِقَةً، صَادِقًا، حَافِظًا ، رَأْسًا فِي التَّفْسِيْرِ، إِمَامًا فِي الفِقْه، وَالإِجْمَاع وَالاخْتِلاَف، عَلاَّمَة فِي التَّارِيْخ وَأَيَّام النَّاس، عَارِفًا بِالقِرَاءات وَبَاللُّغة ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، من مصنفاته: (جامع البيان في تفسير القرآن)، توفي سنة: عشر وثلاثمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٦٧/١٤.

(٢) ينظر: فتح الباري : ٧٠/٣.

الأكمل والأوسط، والله أعلم. [١]

٢ – هل للفرائض رواتب مسنونة أو ليس لها ؟

أخذ جمهور العلماء بحديث أم حبيبة – رضي الله عنها– وغيره من الأحاديث التي ورد فيها ذكر عدد السنن الرواتب، فقالوا: بسُنيتها مع الفرائض، وخالفهم الإمام مالك رحمه الله فقال بعدم تحديدها بعدد معين قبل الفرائض وبعدها عدا سنة الفجر.

قال الإمام القرطبي [٢]: واختلف العلماء: هل للفرائض رواتب مسنونة، أو ليس لها؟ فذهب الجمهور إلى الأخذ بحديث أم حبيبة، وبما رُوي عن النبي ﷺ من فعله لهذه النوافل، على ما ذُكر عن عائشة وابن عمر في هذا الباب، فقالوا: هي سنة مع الفرائض، وذهب مالك في المشهور عنه إلى أنه لا رواتب في ذلك ولا توقيت، عدا ركعتي الفجر– وقد تقدم ذكرها – حمايةً للفرائض، ولا يُمنع من تطوع بما يشاء إذا أمن ذلك، وذهب العراقيون من أصحابنا إلى استحباب الركوع بعد الظهر، وقبل العصر، وبعد المغرب، وقد تقدم أن أهل الحجاز يسمون الركعة: سجدة. [٣]

٣ – الحكمة من تشريع السنن الرواتب القبلية والبعدية :

ذكر العلماء حِكمًا لتشريع السنن القبلية والبعدية، فذكروا من حِكم تشريع السنة القبلية أنها لتهيئة العبد ليدخل في الصلاة بخشوع وحضور قلب، وذكروا من حِكم تشريع السنة البعدية أنها جابرة لما قد يقع في الفرائض من نقص.

---

(١) ينظر: شرح النووي علي صحيح مسلم: ٩/٦ .

(٢) هو: أَحْمَد بن عُمَر بن إِبْرَاهيم بن عُمَر، الإِمَام أَبُو الْعَبَّاس الأَنْصَارِيّ ، القُرْطبي ، يُعرف في بلاده بابن المزين، كان بارعًا في الفقْه والعربية ، عارفًا بالحديث ، من مصنفاته: (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)، توفي سنة: ست وخمسين وستمائة. ينظر: تاريخ الإسلام: ٧٩٥/١٤ ، والأعلام: ١٨٦/١.

(٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ٢٩١/٢ – ٢٩٢.

قال القاضي عياض: قال بعض المتكلمين: ووجه الحكمة فى تقديم هذه النوافل على الفرائض؛ لتوطين النفس فيها وامتحانها بالإقبال على عبادة الله، وإخلاء سرِّه مما كان قبل فيه من أمور الدنيا حتى لا يدخل في فريضته إلا ونفسه مرتاضةٌ بذلك، وظاهره وباطنه جميعٌ لأدائها على وجهها، وليصحبها من النوافل قبلها وبعدها ما يجده لجبر نقص فرضه مما يدخله من وهم أو سهوٍ، على ما جاء فى الحديث من جبر نقص فرائض العبد بنوافله.(١)

وقال الإمام النووي: قال العلماء: والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص – كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره –، ولترتاض نفسه بتقديم النافلة، ويتنشط بها ، ويتفرغ قلبه أكمل فراغ للفريضة، ولهذا يستحب أن تفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين. (٢)

٤ – المكان الأفضل لصلاة السنن الرواتب:

اختلف العلماء في بيان المكان الأفضل لصلاة السنن الرواتب، فاختار بعضهم صلاتها في البيت، واختار آخرون صلاتها في المسجد، وفرّق بعضهم بين سنن النهار وسنن الليل.

قال القاضي عياض: فذهب بعضهم إلى ترك التنفل بعد الفرائض فى المسجد جملة، وإليه ذهب النخعى وعَبيدة (٣)، واعتلّ من رأى هذا لئلا يختلط أمرها على الجهال فيعدوها من الفرائض، ولئلا تخلوا بيوتهم من الصلاة، واقتداءً بفعل النبى ﷺ بذلك، ولقوله: (**أَفضلُ الصلاةِ صَلاتُكم فى**

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٣/٧١.

(٢) ينظر: شرح النووي علي صحيح مسلم: ٦/١٠.

(٣) هو: عَبِيْدَةُ بنُ عَمْرٍو السَّلْمَانِيُّ المُرَادِيُّ الكُوْفِيُّ، أَسْلَمَ عَبِيْدَةُ فِي عَامِ فَتْحِ مَكَّةَ ، بِأَرْضِ إِلىمَنِ، وَلاَ صُحْبَةَ لَهُ، وَبَرَعَ فِي الفِقْهِ، وَكَانَ ثَبْتًا فِي الحَدِيْثِ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤/٤٠.

بُيوتِكم إلا المَكْتُوبة)[1]، وذهب بعضهم إلى كونها فى المسجد أجمع، وذهب مالك، والثورى إلى كونها فى النهار فى المسجد، وبالليل فى البيوت. [2]

وقال الإمام القرطبي: فالأصل في أفضلية التطوع أن يكون في البيت، وإيقاعها في المسجد لمقتضٍ لذلك وعارضٍ؛ مثل تشويشٍ في البيت، أو ليسر في المسجد ونشاط وما شاكل ذلك، وقد كره النوافل في المسجد النخعي، وعَبِيدة، وعُلِّل ذلك لهما بالحماية للفرائض، وبأن لا يُخلي بيته من الصلاة، وبقوله ﷺ: **(خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)**، وذهب بعضهم إلى كونها في المسجد أجمع، وحُكي عن مالك والثوري: أنهما ذهبا إلى كونهما في المسجد نهارًا ، وبالليل في البيت.[3]

٥ – متي يُبني للعبد بيت في الجنة بهذه السنن الرواتب؟

ذهب الشيخ محمود محمد خطاب السبكي[4] إلى أن محل بناء الله عز وجل للعبد بيتًا في الجنة بهذه السنن إذا كانت فرائضه كاملة غير منقوصة.

قال الشيخ: قوله: **(بُنى له بهن بيت في الجنة)** يعنى جعل الله له بسبب هذه الركعات بيتًا في الجنة، ومحله: إذا كانت فرائضه تامة، أما إذا كانت ناقصة فتكمل من تطوعه.[5]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب: الأذان ، باب: صَلاَةِ اللَّيْل: ١٤٧/١ ، ح رقم: ٧٣١ ، من طريق بُسْرِ ابْنِ سَعِيد ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً – قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ حَصِيرٍ – فِي رَمَضَانَ ، فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِيَ ، فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: « قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ صَلاَةُ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا المَكْتُوبَةَ ».

(٢) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم : ٧٠/٣.

(٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٢٩٢/٢.

(٤) هو محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي ، المالكي ، الأزهري ، فقيه ، محدث ، مشارك في بعض العلوم. من تصانيفه الكثيرة: (الدين الخالص)، و(شرح سنن أبي داود)، توفي سنة: (١٣٥٢ ه) ، (١٩٣٣ م). ينظر: الأعلام: ١٨٦/٧.

(٥) ينظر: المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود: ١٣٤/٧.

قلت: ويحتمل أن يَبني الله عز وجل له بها بيتًا في الجنة مع جبر الناقص من الفرائض إن أداها بإخلاص، وحافظ عليها اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ، ولا حرج على فضل الله عز وجل، وهو سبحانه واسع الكرم والعطاء.

٦ - هل هذا الثواب الوارد في الحديث لمن أداها ولو مرة في يوم وليلة، أم لابد من أدائها كل يوم والمحافظة عليها؟

ورد في حديث السيدة أم حبيبة رضي الله عنها - في رواية عند الإمام مسلم - قوله ﷺ: (**مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**...) وظاهره يدل على أن المسلم بمجرد صلاته لثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة يُبنى له بيت في الجنة، وورد في رواية أخري عنده (**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ** ...) وظاهره يدل على أنه لابد من الملازمة والدوام، ويؤيده قوله في حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- : (**من ثابر**....)، فيحتمل أن من صلى هذه السنن في يوم وليلة ولو مرة يُبني له بيت في الجنة وإن كان لا يساوي في الوصف البيت الذي يُبني لمن واظب عليها، وفضل الله واسع، ويحتمل أن يحمل قوله: (**في يوم وليلة**) على قوله: (**كُلَّ يَوْمٍ**)، وعلى قوله: (**من ثابر**)، ويكون المراد هو المحافظة والاستمرار على هذه السنن، وقد قوّى هذا الاحتمال كثير من العلماء.

قال الإمام أبو الحسن السّندي[١]: قوله: (**من صلى في يوم ثنتي عشرة** ...) إلخ قد جاء: (**من ثابر على ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتًا في الجنة**) أي واظب عليها، فينبغي أن يحمل (**في يوم**) في هذا

(١) هو نور الدين، أبو الحسن محمّد بن عبد الهادي السندي ، الحنفي ، فقيه حنفي، عالم بالحديث والتفسير والعربية، له (حاشية على سنن ابن ماجة) و (حاشية على سنن أبي داود) ، توفي سنة : ثمان وثلاثين ومائة وألف. ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: ٦٦/٤، والأعلام: ٢٥٣/٦.

الحديث على معنى في كل يوم؛ فهو من باب ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ [1]، ويمكن أن يكون المراد في يوم من الأيام، وفضل الله واسع، ويكون البيت المذكور في هذا الحديث دون البيت المذكور في حديث: (**من ثابر**...) والأوَّل أظهر؛ فإن المطلوب هو المواظبة على هذه النوافل، والله تعالى أعلم. [2]

وقال الشيخ محمود محمد خطاب السُبكي:قوله:(**من صلى في يوم**) أي وليلة، فالمراد في كل يوم وليلة، فهو عام وإن كان نكرة مثبتة؛ لما في رواية للنسائي، وابن ماجه من حديث عائشة قالت: قال النبي ﷺ: (**من ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة بني له بيت في الجنة**). [3]

******

(١) سورة التكوير، جزء من الآية (١٤) ، وسورة الانفطار جزء من الآية (٥).
(٢) ينظر: فتح الودود في شرح سنن أبي داود: ٣٣/٢.
(٣) ينظر: المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود: ١٣٣/٧ – ١٣٤.

بيت في الجنة لمن أخرج الأذي من المسجد:

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَخْرَجَ أَذًى مِنْ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) .(١)

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجة في السنن : كِتَاب : الْمَسَاجِدِ وَالْجَمَاعَاتِ ، باب : تَطْهِيرِ الْمَسَاجِدِ وَتَطْيِيبِهَا : ١/٢٥٠، ح رقم: ٧٥٧ ، قال : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْجَوْنِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْمَدَنِيُّ ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : ... فذكره .

وإسناده ضعيف؛ فيه : محمد بن صالح المدني: ضعيف، وكذا فيه انقطاع بين مسلم بن أبي مريم وأبي سعيد الخدري ﷺ، فقد قال الإمام أبو حاتم: مسلم بن أبي مريم ، عن أبي سعيد الخدري مرسل . ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم: ١/٢١٤ .

ومُحَمَّد بْن صَالح هو بْن قيس الْأَزْرَق ، الْمدني ، يروي عَنْ : زيد بْن أسلم ، وَمُسلم بْن أبي مَرْيَم وغيرهما ، وعنه: زيد بن الحباب ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ وغيرهما، ذكره ابن حبان في " الثقات " ، وذكره كذلك في" المجروحين" وقال : شيخ يروي المناكيرَ عن المشاهير ، لا يجوزُ الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، وقال الذهبي : وقال غير ابن حبان: لا بأس به، وقال أيضًا : تَأَخَّرَ عَنِ التَّمَّارِ قَلِيلًا ، وقال أبو حاتم : شيخ ، وقال ابن حجر: مقبول. ينظر : الجرح والتعديل: ٧/٢٨٧ – ٢٨٨ ، والثقات لابن حبان: ٧/٣٨٥ ، والمجروحين له : ٢/٢٦٠، وميزان الاعتدال: ٣/٥٨١، وتاريخ الإسلام : ٤/٤٩٧ ، وتهذيب التهذيب : ٩/٢٢٨ ، وتقريب التهذيب : ٢/١٧١.

قلت: في قول الإمام الذهبي : تأخر عن التمار قليلًا ، يعني محمد بن صالح التمار ، والتمار ثقة ، فهذا يعني أنه يحسن حديث محمد بن صالح المدني .

وقال الحافظ ابن حجر في " التهذيب " عند ترجمته لمحمد بن صالح المدني : وقد قيل : إن الذي روى عن مسلم بن أبي مريم هو التمار، وجزم الحافظ في " لسان الميزان " بأن محمد بن صالح المدني هو محمد بن صالح التمار. ينظر: لسان الميزان : ٩/٤٠٨ .

ومحمد بن صالح بن دينار التمار ، أبو عبد الله المدنى ، قال عنه الإمام أحمد : ثقة ثقة ، وقال ابن سعد، والعجلي، وأبو داود: ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوى ، ولا يعجبنى حديثه ، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ . ينظر: الثقات للعجلي: ٢/٢٤١، والجرح والتعديل: ٧/٢٨٧ ، وتهذيب الكمال: ٢٥/٣٧٧ – ٣٧٨، وتقريب التهذيب : ٢/١٧٠ .

وقال الإمام المنذري : رواه ابن ماجه ، وفي إسناده احتمال للتحسين . ينظر: الترغيب والترهيب : ١/١٩٨ .

وقال الإمام أبو العباس البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ) معلقًا علي إسناد ابن ماجة: هذا إسناد ضعيف، مسلم هو ابن يسار ، لم يسمع من أبي سعيد الخدري. ينظر : مصباح الزجاجة: ١/٩٦.

التعليق:

المساجد بيوت الله جل وعلا في الأرض، وقد أضافها الله عز جل إلى نفسه سبحانه إضافة تشريف وتكريم ، فقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴾ (٢)، وهي أحب الأماكن إلى الله عز وجل، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : (**أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا**) (٣)، وهي مهوي أفئدة الصالحين ، وبها تتعلق قلوب المؤمنين.

وبناء المساجد عبادة في الإسلام، وقد حث النبي ﷺ على بنائها، وبين عظم جزاء من يبنيها يبتغي بها وجه الله عز وجل، فقال: (**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تعالى – قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ – بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**) (٤) .

وذهب الشيخ محمد الأمين الهرري الأثيوبي : إلى أن الحديث ضعيف السند ، صحيح المتن ، قال:

وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح لغيره ؛ لأنه يشهد له حديث عثمان ﷺ المتفق عليه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من بنى مسجدًا لله .. بنى له بيتًا في الجنة) ؛ لأن تنظيفه مثل بنائه ، ومثل هذا لا يقال بالرأي ، ويعتضد هذا بأن أجور الأعمال مضاعفة ، وأن الحسنة بعشر أمثالها . وقال: ودرجة الحديث: أنه صحيح المتن ، ضعيف السند . ينظر : مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجة: ٢٦١/٥.

(١) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٨ .

(٢) سورة الجن ، الآية ١٨ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كتاب : الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، باب: فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ : ٤٦٤/١ ، ح رقم: ٦٧١، من طريق عبد الرحمن بن مِهْرَانَ مولى أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : ...الحديث .

(٤) سبق تخريجه عند الكلام علي الحديث الأول من قسم الأعمال الموصلة إلي الجنة.

وقد أمر الله عز وجل بتعظيم المساجد في قوله تعالى : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ...**﴾ (١)، قال الإمام السيوطي: في هذه الآية الأمر بتعظيم المساجد وتنزيهها عن اللغو والقاذورات. (٢)

وصيانتها عن الأدناس قربة، وتنظيفها طاعة، ولقد أمر النبي ﷺ بتنظيفها من الأقذار والنجاسات والفضلات حتي تحظي بالنظافة والجمال، فعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– قالت: (**أَمَرَ رسولُ الله ﷺ ببناء المَساجِدِ في الدُّورِ، وأن تُنَظَّفَ وتُطَيَّبَ**) (٣)، وبيّن النبي ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عظم جزاء من يقوم بتنظيفها وإخراج كل الأذي منها حسيًا كان أم معنويًا؛ وبشر من يقوم بذلك ببناء الله عز وجل له بيتًا في الجنة؛ إكرامًا له لحسن اهتمامه ببيوت الله عز وجل.

فحري بكل مسلم أن يحرص على تنظيف المسجد من كل مستقذر لتحصيل هذا الفضل الكبير.

---

(١) سورة النور، الآية ٣٦ .

(٢) ينظر: محاسن التأويل للإمام محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) : ٣٩١/٧ .

(٣) أخرجه الأئمة: أبو داود في السنن: كِتَاب: الصَّلَاةِ ، بَاب : اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ: ١٢٤/١، ح رقم : ٤٥٥، (واللفظ له)، والترمذي في السنن: كِتَاب: أبواب الصَّلَاةِ ، بَابُ : مَا ذُكِرَ فِي تَطْيِيبِ المَسَاجِدِ : ٤٨٩/٢ – ٤٩٠، ح رقم: ٥٩٤ ، وابن ماجة في السنن: كتاب: الْمَسَاجِدِ وَالْجَمَاعَاتِ ، باب: تَطْهِيرِ الْمَسَاجِدِ وَتَطْيِيبِهَا: ٢٥٠/١، ح رقم: ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، وابن حبان في الصحيح (كما في الإحسان) كتاب : الصلاة ، باب : المساجد ص: ٥٢٢، ح رقم: ١٦٣٤ ، جميعهم من طريق هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: ... فذكرته ، وأخرجه الإمام الترمذي في الباب السابق : ٤٩٠/٢ ، ح رقم : ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، من طريق عن هشام بن عروة ، عن أبيه: أَنْ النبي ﷺ... فذكره مرسلًا، وقال: وهذا أصح من الحديث الأول. يعني أن المرسل أصح من الموصول.

والحديث صحيح، قال الحافظ ابن حجر : وقد صح عن عائشة (أن النبي ﷺ أمرهم ببناء المساجد في الدور وأن تطيب وتنظف). ينظر: فتح الباري: ٣٤٢/١.

الفوائد والأحكام:

١- بيان عظم جزاء من يقوم بتطهير المساجد وتنظيفها من الأذي وتهيئتها للمصلين، ومما يدل على فضل من يقوم بذلك ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ (١) – أَوْ شَابًّا – فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا – أَوْ عَنْهُ – فَقَالُوا: مَات، قَالَ: (**أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي**) ؟ قَالَ : فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا – أَوْ أَمْرَهُ – فَقَالَ: (**دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ**)، فَدَلُّوهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ: (**إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ**).(٢)

٢- المقصود بالأذى المطلوب إبعاده عن المسجد: كل ما يؤذي طاهرًا كان أم نجسًا، وسواء كان هذا الأذى للمصلين، أو للقاعدين، أو للتالين لكتاب الله في المسجد:

قال الإمام المناوي : قوله: (من أخرج أذى من المسجد) نجس أو طاهر كدم، وزرق طير، ومخاط وبصاق، وتراب، وحجر، وقمامة، ونحوها من كل ما يُقذره. (٣)

وقال الإمام السندي: قَوْلُهُ: (أَخْرَجَ أَذًى) يَشْمَلُ كُلَّ مَا لَا يَلِيقُ وُجُودُهُ فِي الْمَسْجِد.(٤)

---

(١) تقُم الْمَسْجِد : أَي تكنسه، وَالْقُمَامَة: الكناسة. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ٢٦٥/٢ ، بَاب الْقَاف مَعَ الْمِيم.

(٢) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح : كتاب: الصلاة ، بَاب: الخَدَمِ لِلْمَسْجِدِ: ٩٩/١ ، ح رقم: ٤٦٠، ومسلم في الصحيح: كتاب: الجنائز ، باب: الصَّلَاةِ على الْقَبْرِ: ٦٥٩/٢، ح رقم: ٩٥٦، (واللفظ له)، كلاهما من طريق حَمَّاد ابن زَيْد، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ امْرَأَةً ...فذكره، والحديث عند الإمام البخاري بنحوه مختصرًا.

(٣) ينظر : فيض القدير: ٤٣/٦.

(٤) ينظر: حاشية السندي علي سنن ابن ماجة (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه) : ٢٥٦/١ .

وقال الإمام الصنعاني [١]: قوله: (من أخرج أذى من المسجد) شيئًا يؤذي من نجس أو غيره من قمامة ونحوها.[٢]

٣- بيان إكرام الله عز وجل لمن أكرم بيوته وصانها عن الأذى:

قال الإمام الصنعاني: قوله: (بني الله له بيتًا في الجنة) لأنه صان بيت الله في الدنيا وعظّمه وأجلّه فجازاه الله بيتًا ثبتَ له في الجنة. [٣]

وقال الشيخ محمد الأمين الهرري الإثيوبي: قوله: (بنى الله) سبحانه (له) أي: لذلك المُخرج (بيتًا في الجنة) مجازاة له على تنظيف بيته.[٤]

٤ – يدل مفهوم الحديث على حرمة إدخال الأذى إلى المسجد ، أو إلحاق الأذى بمن فيه، وأن من فعل ذلك كان مأزورًا:

قال الإمام الصنعاني: وفيه: أن من أدخل أذى إلى المسجد كان مأزورًا، وكذلك من أذى القاعدين فيه والمصلين والتالين.[٥]

******

(١) هو : مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن صَلَاح الصنعاني الْمَعْرُوف بالأمير ، الإِمَام الْكَبِير الْمُجْتَهد ، صَاحب التصانيف وَمِنْهَا (توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار) ، و(شرح الْجَامِع الصَّغِير للسيوطي) ، وَتُوفِّي سنة : اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَة وَألف . ينظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : ١٣٣/٢ – ١٣٩ ، والأعلام للزركلي : ٣٨/٦ .

(٢) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير: ٦١/١٠.

(٣) ينظر: نفس المصدر السابق .

(٤) ينظر: مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجة : ٢٦١/٥.

(٥) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير : ٦١/١٠.

بيت في الجنة لمن سد فُرجة[1] في الصف:

٤- عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَدَّ فُرْجَةً فِي صَفٍّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) .[2]

---

(١) الفُرْجة : الخَلَلُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ المُصَلِّينَ فِي الصُّفُوف . ينظر: لسان العرب: ٣٤١/٢، مادة فرج.

(٢) هذا الحديث مداره علي ابن أبي ذئب ، واختلف عنه ؛ فرواه عنه وكيع ، ومسلم بن خالد الزَّنجي ، وعبد الله بن وهب

الوجه الأول : رواه عنه : وكيع بن الجراح ، واختلف عنه أيضًا :

فرواه يحيى بن حسان التِنِّيسي، عن وكيع، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنِ الزُّهْرِي، عَنْ عروة، عن عائشة رضي الله عنها. أخرجه الإمام أبو عبد الله المحاملي في أماليه (رواية ابن مهدي الفارسي) ، ص: ١١٨ ، ح رقم: ٢٢١، عن الْحَسَن بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيّ قَالَ : حدثنا يحيى بن حسان قال : حدثنا وكيع به ، بلفظ مقارب.

وإسناده رجاله ثقات ، لكن تكلم في حديث ابن أبي ذئب، عن الزهري بالضعف، وهذا منه، فقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: سألت عليًّا عنه، فقال: كان عندنا ثقة، وكانوا يوهنونه في أشياء رواها عن الزهري، وسئل أحمد بن حنبل عنه فوثقه ولم يرضه في الزهري، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الجُوْزَجَانِيُّ: قُلْتُ لأَحْمَدَ بنِ حَنْبَل: فَابْنُ أَبِي ذِئْب، سَمَاعُهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ، أَعَرْضٌ هُوَ؟ قَالَ: لاَ يُبَالِي كَيْفَ كَانَ. قال الذهبي: كَانَ يُلَيِّنُهُ فِي الزُّهْرِيِّ بِهَذِهِ المقَالَةِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالمُجَوِّدِ فِي الزُّهْرِيِّ، وَقَال يعقوب بْن شَيْبَة: ابْن أَبي ذئب ثقة صدوق، غير أن روايته عن الزُّهْرِيّ خاصة تكلم الناس فيها، فطعن بعضهم فيها بالاضطراب، وذكر بعضهم أن سماعه منه عرض، ولم يطعن بغير ذلك، والعرض عند جميع من أدركنا صحيح. ينظر: تهذيب الكمال: ٦٣٥/٢٥، وسير أعلام النبلاء: ١٤٥/٧، وميزان الاعتدال: ٦٢٠/٣.

وخالف يحيي: أبو بكر بن أبي شيبة ؛ فأخرجه في المصنف : كتاب : الصلاة ، باب : في سدّ الفُرج في الصف : ٢٩٠/٣ – ٢٩١ ، ح رقم : ٣٨٤٤ ، عن وكيع ، عن ابن أبي ذئب ، عن المقبُري ، عن عروة بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : ... مرسلًا ، وإسناده رجاله ثقات ، لكنه مرسل.

الوجه الثاني: رواه مسلم بن خالد المعروف بالزَّنجي عنه، عن المقبُري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها:

أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط : ٦١/٦ ، ح رقم : ٥٧٩٧، (واللفظ له)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَوَّاسُ قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ الزَّنْجِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ... فذكرته.

وإسناده ضعيف؛ فيه : مُسْلِم بْن خَالِد الزَّنْجِيّ : ضعيف.

التعليق:

حث الشرع الشريف على صلاة الجماعة، وأخبر النبي الكريم ﷺ أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد وحده فقال: (**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ**

ومسلم هو: أَبُو خَالِد : مُسْلِمُ بن خَالِدِ المَخْزُوْمِيّ ، الزَّنْجِيّ ، روي : عمرو بن دينار ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب وغيرهما، وروي عنه: سعيد بن عون ، وعبد الله بن وهب وغيرهما، قال ابن معين في رواية ، والدار قطني: ثقة، وذكره ابن حبان في " الثقات " ، وقال ابن معين في رواية: ليس به بأس ، وقال أبو أحمد بن عدى: حسن الحديث ، وأرجو أنه لا بأس به ، وقال ابن حجر : صدوق كثير الأوهام ، وقال الساجي: صدوق، كثير الغلط، وقال ابن معين في رواية ، وأبو داود : ضعيف ، وقال ابن المديني: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بذاك القوي، منكر الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به، تعرف وتنكر، وذكر له الذهبي عدة أحاديث، وقال: فهذه الأحاديث وأمثالها ترد بها قوة الرجل ويضعف. ينظر: التاريخ الكبير: ٢٦٠/٧، والجرح والتعديل: ١٨٣/٨، وميزان الاعتدال: ١٠٢/٤، وتقريب التهذيب: ٢٤٥/٢.

وقال الإمام الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِيهِ : مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ الزَّنْجِيُّ ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ. ينظر: مجمع الزوائد : ٩١/٢ .

وحسّن الإمام السيوطي هذا الإسناد فقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عائشة بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ. ينظر: الحاوي للفتاوي: ٦١/١ .

الوجه الثالث: رواية عبد الله بن وهب، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري، عن عروة بن الزبير مرسلًا .

أخرجه: الإمام عبد الله بن وهب في كتابه الجامع : من كتاب الصلاة : ص: ٢٤٢ ، ح رقم : ٤٠٥، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن عروة بن الزبير؛ أن رسول الله ﷺ قال: .... مرسلًا ، بلفظ مقارب.

وهذا إسناد رجاله ثقات ، لكنه مرسل.

والراجح : أن الحديث مرسل ، فإن الطرق التي ورد الحديث منها موصولًا لا تخلو من ضعف .

وقد سُئِلَ الإمام الدار قطني عَنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: (من سد فرجة بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)، فَقَالَ: يرويه ابن أبي ذئب، واختلف عنه ؛ فرواه يحيى بن حسان التنيسي، عن وكيع ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عروة ، عن عائشة ؛ وخالفه ابن وهب ؛ فَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المقبري، عن عروة، عن النبي ﷺ قال: ... مرسلًا ، وقول ابن وهب أشبه بالصواب . ينظر: العلل الواردة في الأحاديث (علل الدارقطني): ١٠٩/١٤ ، ح رقم: ٣٤٥٧.

صَلَاةَ الْفَذِّ [1] بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)[2]، وأمر النبي ﷺ بإقامة الصفوف للصلاة تشبهًا بملائكة الرحمن جل جلاله، ففي حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا ، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا ، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ " وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى) [3]، وأمر ﷺ بتسويتها لترابط قلوب المصلين، وجمعهم بنظام واحد، فقالﷺ :

(سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ) [4] ، وأمر ﷺ بسد الفُرج في الصفوف، وحذر من تركها خالية ؛ كي لا يتسلل منها الشيطان بين المصلين فيفسد عليهم صلاتهم ، ويوقع البغضاء في قلوبهم ، فقال ﷺ: (أقيموا الصُفوفَ ، وحاذُوا بين المناكِبِ [5]، وسُدُّوا الخَلَلَ ، ولينُوا بأيدي إخوانِكم

(١) صَلَاة الفذّ : أَي الْمُنْفَرد الْمُصَلِّي وَحده . ينظر : مشارق الأنوار علي صحاح الآثار: ١٥٠/٢ ، مادة فذذ .

(٢) أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح : كتاب : الأذان ، باب: فَضْلِ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ : ١٣١/١ ، ح رقم: ٦٤٥، (واللفظ له) ، من طريق مالك ، وفي بَاب : فَضْلِ صَلَاةِ الفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ : ١٣١/١ ، ح رقم : ٦٤٩ ، من طريق شعيب بن أبي حمزة ، ومسلم في الصحيح : كِتَاب : الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَاب : فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَبَيَانِ التَّشْدِيدِ فِي التَّخَلُّفِ عنها : ٤٥٠/١ – ٤٥١ ، ح رقم : ٦٥٠ ، من طريقي مالك، وعبيد الله بن عمر، جميعهم عن نَافِع ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ... الحديث .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كِتَاب: الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ : ٣٧١/١، ح رقم: ٥٢٢ ، من طريقين عن
رِبْعِيِّ بن حِرَاش ، عن حُذَيْفَةَ قال : ... فذكره .

(٤) أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح: كتاب : الأذان، باب: إِقَامَةِ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ : ١٤٥/١ – ١٤٦، ح رقم: ٧٢٣، ومسلم في الصحيح: كِتَاب: الصَّلَاةِ ، بَاب: تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَإِقَامَتِهَا: ٣٢٤/١، ح رقم: ٤٣٣، (واللفظ له)، كلاهما من طريق شعبة قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: ... فذكره، والحديث عند الإمام البخاري بنحوه.

(٥) الْمَنَاكِبُ : جمعُ مَنْكِب ، وَهُوَ: مَا بَيْنَ الكَتِف والعُنُق . ينظر : النهاية في غريب الحديث : ١١٣/٥ ، مادة نكب.

ولا تَذَروا فُرُجاتٍ للشَّيطان ، ومَن وَصلَ صفًا وصلَه اللهُ ، ومَن قطعَ صفًا قطعَه الله)[١]، وبين ﷺ في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن الله عز وجل أعد الجزاء الجزيل والأجر العظيم لمن سدّ فُرجة في الصف ؛ وهو أنه سبحانه جل وعلا يرفعه درجة ، ويبني له بيتًا عظيمًا في الجنة ، فما أعظم كرم الله عز وجل، وما أوسع عطاءه.

فحري بكل مسلم أن يحرص على هذا العمل اليسير الذي لا يستغرق وقتًا ولا جهدًا؛ وهو سد الفرج التي في الصفوف، لينال هذا الثواب العظيم .

الفوائد والأحكام :

١- حث النبي ﷺ في حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- على سد الفُرَج؛ لأنه من تسوية الصفوف ، وتسوية الصفوف من تمام الصلاة ، كما سبق في حديث أنس ﷺ .

قال الإمام النووي: والمراد بتسوية الصفوف: إتمام الأول فالأول، وسدّ الفُرج، ويحاذي القائمين فيها بحيث لا يتقدم صدر أحد ولا شيء منه على من هو بجنبه، ولا يشرع في الصف الثاني حتى يتم الأول، ولا يقف في صف حتى يتم ما قبله. [٢]

وقال الحافظ ابن حجر : والمراد بتسوية الصفوف : اعتدال القائمين بها على سمت واحد، أو يراد بها سد الخلل الذي في الصف. [٣]

---

(١) أخرجه الإمامان: أحمد بن حنبل في المسند : مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ١٧/١٠ ، ح رقم: ٥٧٢٤ ، وأبو داود في السنن: كتاب: الصَّلَاةِ ، باب : تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ : ١٧٨/١ – ١٧٩ ، ح رقم: ٦٦٦، (واللفظ له)، كلاهما من طريق كثير بن مرة، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: ... الحديث، والحديث عند الإمام أحمد بنحوه .قال الإمام النووي : رواه أبو داود بإسناد صحيح . ينظر: خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: ٧٠٧/٢.

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب: ٢٢٦/٤.

(٣) ينظر: فتح الباري : ٢٤٢/٢.

٢ – ذهب جمهور العلماء إلى أن تسوية الصفوف من السُنَّة، اعتمادًا على رواية الإمام البخاري (فإن إقامة الصف من حسن الصلاة)، وهي سنة عند الأئمة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي.

وقد استدل الإمام ابن حزم بقوله : (فإن تسوية الصف من تمام الصلاة) ، ومن رواية (فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة) على أن التسوية واجبة ؛ لأن تمام الشيء يتوقف على ما لا تتم الحقيقة إلا به .

ومع القول بأن التسوية واجبة فصلاة من خالف ولم يسوّ صحيحة، وأفرط الإمام ابن حزم فجزم بالبطلان. (١)

قال الإمام ابن بطال: تسوية الصفوف من سنة الصلاة عند العلماء، وإنه ينبغي للإمام تعاهد ذلك من الناس، وينبغى للناس تعاهد ذلك من أنفسهم، وقد كان لعمر وعثمان رجال يوكلونهم بتسوية الصفوف، فإذا استوت كَبّرا ، إلا أنه إن لم يقيموا صفوفهم لم تبطل بذلك صلاتهم. (٢)

وقال أيضًا : وفيه: أَنَسٍ قال: قَالَ النَّبِيِّ عليه السلام: (سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ)، هذا الحديث يدل أن إقامة الصفوف سنة مندوب إلىها، وليس بفرض؛ لأنه لو كان فرضًا لم يقل عليه السلام: (فإن إقامة الصفوف من حسن الصلاة)؛ لأن حسن الشيء زيادة على تمامه، وذلك زيادة على الوجوب، ودل هذا على أن قوله فى حديث أنس: (فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة)، أن إقامة الصلاة قد تقع على السُّنّة كما تقع على الفريضة.(٣)

(١) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم : ٦٠٣/٢.
(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٣٤٤/٢.
(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٣٤٧/٢.

وقال الإمام القاضي عياض: وقوله: (إن تسوية الصفوف من تمام الصلاة)، وفى آخر: (من حسن الصلاة) دليل على أن تعديل الصفوف غير واجب، وأنه سنة مستحبة.(١)

وقال الإمام السيوطي: وَفِيهِ أَيْضًا حَدِيثُ (سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ)، اسْتَدَلَّ بِهِ الْجُمْهُورُ عَلَى سُنَّةِ التَّسْوِيَةِ، وَابْنُ حَزْمٍ عَلَى وُجُوبِهَا؛ لِأَنَّ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَاجِبَةٌ، وَكُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْوَاجِبِ وَاجِبٌ. (٢)

******

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم : ٣٤٦/٢.

(٢) ينظر : الحاوي للفتاوي : ٦٠/١ – ٦١ .

بيت في أدني الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسَّن خُلقه:

٥- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنَا زَعِيمٌ[١] بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ[٢] لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ [٣] وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ). [٤]

---

(١) الزَّعيمُ : الكَفيلُ . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٠٣/٢ ، مادة زعم .

(٢) رَبَضِ الجنَّة : هُوَ بِفَتْحِ الْبَاءِ : مَا حَوْلها خَارِجًا عَنْهَا ، تَشْبِيهًا بالأَبْنِيَة الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ المُدُن وَتَحْتَ القِلاَع. ينظر: لسان العرب: ١٥٢/٧ ، مادة ربض.
وقال الإمام المُلّا علي القاري ت (١٠١٤ ه) : وأما قول شارح : هو ما حولها خارجًا عنها تشبيهًا بالأبنية التي حول المدن وتحت القلاع ، فهو صريح اللغة لكنه غير صحيح المعنى ؛ فإنه خلاف المنقول ، ويؤدي إلى المنزلة بين المنزلتين حسًا كما قاله المعتزلة معنىً ، فالصواب أن المراد به أدناها . ينظر : مرقاة المفاتيح : ٦٨/٩ .

(٣) المِراءُ : الْجِدَالُ . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٢٢/٤ ، مادة مَرا .

(٤) أخرجه الأئمة : أبو داود في السنن: كِتَاب الْأَدَبِ ، باب : في حُسْنِ الْخُلُقِ : ٢٥٣/٤ ، ح رقم : ٤٨٠٠ ، (واللفظ له)، ومن طريقه أخرجه: البيهقي في السنن الكبري : كتاب : الشهادات ، باب: المزاح لا ترد به شهادة: ٢٤٩/١٠، ح رقم : ٢٠٩٦٥ ، وفي شعب الإيمان : السابع والخمسون من شعب الإيمان : باب في حسن الخلق: ٣٧٦/١٠، ح رقم : ٧٦٥٣ ، وأخرجه الدولابي في الكني والأسماء: ٩٣٩/٣ ، ح رقم: ١٦٤٣ ، عن مُحَمَّد بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَشْعَث ، وفي: ١٠٧٥/٣ ، ح رقم : ١٨٨٧ ، عن عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ صُمَيْد ، والطبراني في المعجم الكبير: ما أسنده أبو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ ﷺ : ١٩٥٦/٦، ح رقم : ٧٤٨٨ ، وفي المعجم الأوسط : ٦٨/٥، ح رقم : ٤٦٩٣، عن أبي زُرْعَةَ عبد الرحمن بن عَمْرو الدِّمَشْقِيّ ، وأبو القاسم تمام بن محمد في فوائده: ١٤٩/١ – ١٥٠، ح رقم: ٣٤٣، من طريق هارون بن عمران بن أبي جميل ، وح رقم: ٣٤٤ ، من طريق يزيد بن محمد بن عبد الصمد ، وح رقم: ٣٤٥، من طريق أبي زرعة الدمشقي، جميعهم عن مُحَمَّد بن عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيّ أَبُو الْجَمَاهِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَعْبٍ أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: ...فذكره ، والحديث عند غير أبي داود بلفظ مقارب .
وقد وقع في رواية أبي داود ، عن أبي الجماهر: (أبو كعب أيوب بن محمَّد) ، ورواه عبد الصمد بن عبد الوهاب عنه فقال : (أبو موسى كعب السعدي) ، ورواه أبو زرعة الدمشقي ، ويزيد بن محمَّد بن عبد الصمد ، وهارون بن أبي جميل ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أشعث

التعليق:

الإسلام دين الأدب العالي، دين المحامد والمكارم، ولذا حث على التمسك بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، وبيّن النبي ﷺ أنّ أفضل الناس وأخيرهم إيماناً من اتصف بمكارم الأخلاق، فقال: **(إِنَّ من خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)**[١]، وأعطى الإسلام على الأخلاق ما لم يعط على غيرها من الفضائل ؛ فذكر النبي ﷺ في حديث أبي أُمامة ﷺ أنه كفيل وضامن لبيت في أدني الجنة جزاءً لمن ترك الجدال وإن كان قوله حقًا، ولبيت في وسط الجنة جزاءً لمن ترك الكذب ولو كان مازحًا، ولبيت في أعلى الجنة جزاءً لمن اتصف بصالح الأخلاق ومكارمها، ويكفي المؤمن شرفًا أن النبي ﷺ لم يعد بتلك البيوت فقط؛ وإنما تكفل بها وضمنها لمن تحققت فيه شروطها، فينبغي للمؤمن أن يحرص على ترك المراء والكذب، وأن يتخلق بالأخلاق الحسنة؛ لأنها طريق إلى بيوت الجنة وقصورها التي فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

قال الإمام الخطابي [٢]: والبيت ههنا: القصر.[١]

عنه فقالوا : (أيوب بن موسى) ، قال الإمام ابن عساكر : وهو الصواب. ينظر: تاريخ دمشق : ١٣١/١٠.

وإسناد أبي داود حسن ؛ فيه: أيوب بن موسى، ويقال: ابن محمد ، ويقال: ابن سليمان، أبو كَعْب السَّعْديُّ، البَلْقاويُّ، رَوَى عَن: سُلَيْمان بْن حبيب المحاربي، وعبد العزيز بْن مُحَمَّد الدَّراوَرْديّ وهُوَ من أقرانه، ورَوَى عَنه: أبو الجماهر مُحَمَّد بْن عثمان التنوخي ، وَقال: كَانَ ثقة ، وقال ابن حجر : صدوق . ينظر: تهذيب الكمال : ٤٩٨/٣، وتهذيب التهذيب: ٤١٣/١ ، وتقريب التهذيب: ٩١/١.

(١) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح: كِتَاب: الْمَنَاقِبِ ، باب: صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ : ١٨٩/٤، ح رقم: ٣٥٥٩، (واللفظ له)، من طريق أبي حمزة محمد بن ميمون المروزى ، ومسلم في الصحيح: كتاب : الْفَضَائِلِ ، بَاب كَثْرَةِ حَيَائِهِ ﷺ: ١٨١٠/٤ ، ٢٣٢١ ، من طرق عن جرير بن عبد الحميد ، وأبي معاوية الضرير ، ووكيع ، وأبي خالد الأحمر، جميعهم عن الأعمش، عن أبي وَائِلٍ ، عن مَسْرُوقٍ، عن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: ... فذكره، والحديث عند الإمام البخاري بلفظ مقارب.

(٢) هو أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ خَطَّابٍ البُسْتِيُّ ، الخَطَّابِيُّ ، كان أحد أوعية العلم

٢- الحكمة من استحقاق تارك المراء لهذا الفضل الوارد في الحديث:

استحق تارك المراء قصرًا في أدني الجنة؛ لتركه حظوظ نفسه في ارتفاعه على خصمه مع كونه محقًا فيما يقول.

قال الإمام الطِّيبي : فتركه كسرًا لنفسه كيلا يرتفع على خصمه، وأن لا يظهر فضله

عليه، فتواضع في ذلك مع كونه محقًا فيه. (٢)

وقال الإمام المُباركفوري(٣): لِتَرْكِهِ كَسْرَ قَلْبِ مَنْ يُجَادِلُهُ، وَدَفْعِهِ رِفْعَةَ نَفْسِهِ، وَإِظْهَارَ نَفَاسَةِ فَضْلِهِ.(٤)

٣- تعريف المراء ، وبيان كيفية تركه ، ومتى لا يترك ؟

ذكر الإمام أبو حامد الغزالي (٥) كلامًا نفيسًا في تعريف المراء، وبيان كيفية تركه، ومتي يترك ؟

في زمانه ، حافظًا، فقيهًا، مبرزًا على أقرانه ، صاحب التصانيف النافعة الجامعة ، منها « معالم السنن » و « غريب الحديث » ، توفي سَنَةَ: ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٣/١٧ ، وشذرات الذهب: ٤٧١/٤.

(١) ينظر: معالم السنن: ١١٠/٤.

(٢) ينظر : شرح المشكاة للطيبي (الكاشف عن حقائق السنن) : ٣١٢٠/١٠ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ، ولد في بلدة مباركفور من أعمال أعظمكره ، ونشأ بها ، وكان متضلعًا من علوم الحديث ، متميزًا بمعرفة أنواعه وعلله ، وكان له كعب عال في معرفة أسماء الرجال، وفن الجرح والتعديل، وطبقات المحدثين، وتخريج الأحاديث، من مؤلفاته: (السنن) و(تحفة الأحوذي) ، توفي سنة : ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف . ينظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) : ١٢٧٢/٨، ومعجم المؤلفين: ١٦٦/٥.

(٤) ينظر : تحفة الأحوذي : ١٠٩/٦ .

(٥) هو مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن أَحمد، الإمام زين الدّين أبو حَامد الغزّالِي ،تَفقَّه بِبَلَدِهِ أَوَّلًا ، ثُمَّ تَحَوَّل إِلَى نَيْسَابُوْرَ فِي مُرَافقَة جَمَاعَة مِنَ الطَّلَبَة ، فَلاَزَمَ إِمَامَ الحَرَمَيْنِ ، فَبَرع فِي الفِقْه فِي مُدَّة قَرِيْبَة ، وَمَهَر فِي الكَلاَمِ وَالجَدَل ، حَتَّى صَارَ عينَ المنَاظرِيْنَ ، و لم يكن فِي آخر عصره مثله ، من أجلّ كتبه (إحياء علوم الدين) ، توفي سنة: خمس وخمسمائة . ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢٢/١٩ ، والوافي بالوفيات : ٢١١/١.

فقال رحمه الله حدّ المراء : الاعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه، إما لفظًا، أو معنًى، أو في قصد المتكلّم، **وترك المراء:** بترك الإنكار والاعتراض، فكلّ كلام سمعته، فإن كان حقّا فصدّق به، وإن كان باطلًا، ولم يكن متعلّقًا بأمور الدين، فاسكت عنه.

والطعن في كلام الغير تارة **يكون في لفظه** بإظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية ، أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير ، وذلك يكون تارة من قصور المعرفة ، وتارة يكون بطغيان اللسان ، وكيفما كان فلا وجه لإظهار خلله ، **وأما في المعنى:** فبأن يقول : ليس كما تقول ، وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا، **وأما في قصده** فمثل أن يقول : هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق ؛ وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه ، وهذا الجنس إن جرى في مسألة علمية ربما خص باسم الجدل ، وهو أيضا مذموم ؛ بل الواجب السكوت ، أو السؤال في معرض الاستفادة لا على وجه العناد والنكارة أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن.(١)

وذكر الإمام عبد الحق الدهلوي (٢) أن المراء يُترك إذا كان يتعلق بأمر دنيوي، ولا يترك إذا تعلق بأمر ديني وترتب على السكوت عدم ظهور الحق ، فقال رحمه الله:

وهذا إنما يجوز إذا لم يكن متعلقًا بأمر ديني، ولم يقع فيه خلل بسكوته، أو يتوقع ظهور الحق بالآخرة بوجه آخر. (١)

---

(١) ينظر : إحياء علوم الدين : ١١٧/٣ .

(٢) هو : عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي ، فقيه حنفي، من أهل دهلي (بالهند) كان محدّث الهند في عصره ، وهو أول من نشر علم الحديث بأرض الهند تصنيفًا وتدريسًا ، وجاور في الحرمين الشريفين أربع سنوات، وأخذ عن علمائهما ، قيل : بلغت مصنفاته مئة مجلد ، منها: (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح) وهو أجل وأعظم وأطول وأكبر تصنيفاته ، توفي سنة: اثنتين وخمسين وألف. ينظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ٥٥٣/٥ – ٥٥٧ ، والأعلام: ٢٨٠/٣ – ٢٨١.

٤- الحكمة من استحقاق تارك الكذب لهذا الفضل الوارد في الحديث:

استحق تارك الكذب قصرًا في وسط الجنة؛ لتركه حظوظ نفسه من المنافع الدنيوية، وإيثاره لرضي ربه على رضاه.

قال الإمام الطِّيبي:

فالمعنى: (لمن ترك الكذب)، والحال أنه عالم ببطلانه في أمور الدين، لكن سنح له فيه منفعة دنيوية، فيتركها كسرًا لهواه، وإيثارًا لرضى الله على رضاه، بنى له بيت في وسط الجنة. (٢)

٥- حث النبي في هذا الحديث على ترك الكذب ولو في المزاح، ووعد من فعل ذلك ببيت في وسط الجنة، وحذر ﷺ في حديث آخر من الكذب في الكلام لإضحاك الآخرين، وبين أن فاعله مُتوعد بالهلاك الشديد، فقال ﷺ : « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ » . (٣)

٦- الحكمة من ختم الحديث بحُسن الأخلاق بعد الحث على ترك المراء والكذب :

خُتم الحديث بذكر بيت في أعلى الجنة لمن حسن خُلقه بعد ذكر ترك المراء والكذب، ليكون بمثابة التحلية بعد التخلية.

قال الإمام الطِّيبي: ولما كانت مكارم الأخلاق متضمنة لترك رذائلها وللإتيان بمحاسنها، عقبهما بقوله: (من حسّن خلقه) تحلية بعد التخلية. (٤)

---

(١) ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : ١٥٣/٨.

(٢) ينظر : شرح المشكاة للطيبي (الكاشف عن حقائق السنن) : ٣١٢٠/١٠ ، بتصرف يسير.

(٣) أخرجه الإمامان : أبو داود في السنن : كِتَاب : الْأَدَبِ ، باب : في التَّشْدِيدِ فِي الْكَذِبِ : ٢٩٧/٤ ، ح رقم: ٤٩٩٠، (واللفظ له) ، والترمذي في السنن : كِتَاب : الزُّهْدِ عن رسول اللَّهِ ﷺ ، بَاب : فِيمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُضْحِكُ بِهَا النَّاسَ: ٥٥٧/٤ ، ح رقم : ٢٣١٥ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَن ، كلاهما من طريق بَهْزِ بن حَكِيمٍ قال: حدثني أبي ، عن أبيه قال: ... فذكره ، والحديث عند الترمذي بلفظ مقارب.

(٤) ينظر: شرح المشكاة للطيبي (الكاشف عن حقائق السنن): ٣١٢٠/١٠.

٧- بيان حقيقة الخُلق، ومنبعه:

ذكر الإمام الغزإلى رحمه الله كلامًا طيبًا في بيان حقيقة الخُلق، ومنبعه ، فقال:

اعلم أن الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق، وأنه ما هو، وما تعرضوا لحقيقته؛ وإنما تعرضوا لثمرته، ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته، وكشف الغطاء عن الحقيقة أولى من نقل الأقاويل المختلفة، فنقول: الخَلق والخُلق عبارتان مستعملتان معًا يقال: فلان حسن الخَلق والخُلق أي حسن الباطن والظاهر، فيراد بالخَلق الصورة الظاهرة وبالخُلق الصورة الباطنة؛ لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر، ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة ، فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرًا من الجسد المدرك بالبصر؛ ولذلك عظّم الله أمره بإضافته إليه إذ قال تعالى: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ (١) ، فنبه على أن الجسد منسوب إلى الطين ، والروح إلى رب العالمين.

والخُلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلًا وشرعًا سميت تلك الهيئة خُلقًا حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلقًا سيئًا. (٢)

******

(١) سورة ص، الآيتان : ٧١ ، ٧٢.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين : ٣/٥٢ – ٥٣.

بيوت في الجنة متنوعة الدرجات لمن أسلم، وآمن بالنبيﷺ، وهاجر، وجاهد في سبيل الله عز وجل.

٦ – عن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ ﷺ قال : سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : (أنا زَعِيمٌ ، وَالزَّعِيمُ : الْحَمِيلُ [١]، لِمَنْ آمَنَ بِي ، وَأَسْلَمَ ، وَهَاجَرَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ [٢]، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ ، وأنا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرَفِ الْجَنَّةِ، من فَعَلَ ذلك فلم يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا ، ولا من الشَّرِّ مَهْرَبًا ، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ) .[٣]

التعليق:

---

(١) قَالَ الإمام أَبُو حَاتِم بن حبان : الزَّعِيمُ لُغَةَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَالْحَمِيلُ لُغَةَ أَهْلُ مِصْرَ ، وَالْكَفِيلُ لُغَةَ أَهْلُ الْعِرَاق ، وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ (الزَّعِيمُ: الْحَمِيلُ) : منْ قَوْلِ ابْنِ وَهْبٍ ، أُدْرِجَ في الخبر . ينظر : الإحسان إلى تقريب صحيح ابن حبان: ص: ١٢٤٩.

(٢) سبق بيان معناها عند الكلام علي الحديث الخامس من قسم الأعمال.

(٣) أخرجه الأئمة: النسائي في السنن: كِتَاب: الْجِهَادِ ، باب: مَا لِمَنْ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ وَجَاهَدَ: ٢١/٦ ، ح رقم: ٣١٣٣، عن الحارث بن مسكين ، (واللفظ له)، وسعيد بن منصور في السنن : كِتَابُ: الْجِهَادِ ، باب: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ١٥٠/٢، ح رقم: ٢٣٠٤، والبزار في المسند: مَا أَسْنَدَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ ﷺ : ٢٠٨/٩، ح رقم: ٣٧٥٤، من طريق يحيى بن بُكير، وابن حبان في الصحيح (كما في الإحسان) كتاب: السير، باب: فضل الجهاد، ذِكْرُ فَضْلِ الْمُهَاجِرِ إِذَا جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، ص : ١٢٤٩ ، ح رقم: ٤٦١٩، من طريق أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السَّرْح ، والطبراني في المعجم الكبير: في حديث فَضَالة بن عبيد: ٤١٩٦/١٢، ح رقم: ٨٠١، من طريق أحمد بن صالح ، والحاكم في المستدرك : كتاب : الجهاد: ٨١/٢، ح رقم: ٢٣٩١، من طريق محمد بن عبد الله بن الحكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: علي شرط البخاري ومسلم، والبيهقي في السنن الكبري: كتاب: الضمان، باب: وجوب الحق بالضمان: ٧٢/٦، ح رقم: ١١١٧٥، ١١١٧٦، من طريقي بحر بن نصر الخولاني، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، جميعهم عن ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: ...فذكره، والحديثُ عند غير النسائي بنحوه .

وإسناد الإمام النسائي حسن؛ فيه حميد بن هانىء، أبو هانئ الخَوْلانيُّ المِصْرِيُّ ، روى عن: أبي عبد الرحمن الحبلي، وعمرو بن مالك الجَنبى وغيرهما، وعنه: سعيد بن أبي أيوب، وعبد الله بن وهب وغيرهما، قال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني : لا بأس به ، ثقة، وقال ابن عبد البر: هو عندهم صالح الحديث لا بأس به، وقال الذهبي: صدوق، وقال في (الكاشف): ثقة، وقال ابن حجر: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صالح. ينظر: الجرح والتعديل: ٢٣١/٣، وتاريخ الإسلام: ٨٥٢/٣، والكاشف: ٣٥٥/١، وتهذيب التهذيب: ٥٠/٣، وتقريب التهذيب: ٢٠٤/١.

قرن الله عز وجل في آيات كثيرة من القرآن الكريم بين الإيمان والعمل والصالح [١]، فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ فالإيمان هو الأصل، والعمل الصالح هو الفرع، والإيمان دافع إلى العمل الصالح، والعمل الصالح ثمرة من ثمرات الإيمان.

وقد ذكر النبي ﷺ في حديث فَضَالَة ﷺ الإسلام، والإيمان به ﷻ، وذكر معهما عملين من أعظم الأعمال الصالحة وهما: الهجرة ، والجهاد، ولعله ﷺ خصهما بالذكر مع الإسلام والإيمان به دون غيرهما؛ لكونهما يدلان بحق على صدق الإسلام والإيمان؛ لما فيهما من التضحية بالنفس والمال في سبيل الله عز وجل.

وضمن النبي ﷺ لمن أسلم وآمن به وهاجر في سبيل الله، وترك بلد الكفر إلى بلد الإسلام حيث لا يأمن على نفسه ودينه: بيتين في الجنة، أحدهما في أدناها، والآخر في وسطها ، وضمن ﷺ كذلك لمن أسلم وآمن به، وجاهد في سبيل الله، ولم يترك مكاناً يُطلب فيه الخير إلا حضره، وطَلب فيه الخير، وأخذ منه حظّه، ولم يترك مكاناً يُهرب إليه من الشرّ، ويُلجأ إليه، إلا هرب إليه: ثلاثة بيوت في الجنة؛ أحدها في أدناها، والثاني في وسطها، والثالث في أعلى غرفها، ويُعطَي هذا الأجر في أي مكان مات، سواء مات في بيته، وبين أهله، أو مات خارجًا في سبيل اللَّه.

فهنيئًا لمن اجتمعت فيه هذه الخصال بالتمتع ببيوت الجنة ونعيمها مع تنوع درجاتها، والله سبحانه واسع الفضل والعطاء، والتجارة معه سبحانه ربحها مضمون.

(١) مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ الكهف: ١٠٧.

الفوائد والأحكام :

١- الإيمان بالنبي ﷺ :

إن الإيمان بالنبي ﷺ واجب، ولا يصح إسلام ولا إيمان إلا به، وأكد الله عز وجل هذا الوجوب بأن جعل الإيمان به ﷺ مقترناً بالإيمان به سبحانه في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[٢] ، وقوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [٣]، وتوعد الله عز وجل من لم يؤمن به سبحانه وبرسوله ﷺ بالعذاب الأليم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ [٤]، ووردت أحاديث كثيرة تؤكد على وجوب الإيمان به ﷺ منها:

١- حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الناس حتى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَيُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فإذا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ على اللَّهِ). [٥]

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .

(٢) سورة الحديد ، الآية ٧.

(٣) سورة التغابن، الآية ٨.

(٤) سورة الفتح ، الآية ١٣.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كتاب : الْإِيمَانِ ، باب : الْأَمْرِ بِقِتَالِ الناس حتى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إلا الله مُحَمَّدٌ رسول اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَيُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ ما جاء بِهِ النبي ﷺ : ٥٢/١ ، ح رقم : ٢١ ، من طريقين عن الْعَلَاءِ بن عبد الرحمن بن يَعْقُوب ، عن أبيه ، عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ .

٢ – وحديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن رسول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ). (١)

٢ – فضل الهجرة (٢):

الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة، وأجرها عظيم عند الله عز وجل ، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ (٣)، وأعظمها على الإطلاق الهجرة من مكة إلى المدينة، وقد انقطعت بفتح مكة وبقي حكمها لمن لم يستطع إقامة شعائر الإسلام في أي بلد كان (٤)، وقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضلها وعظم أجرها، منها:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كتاب : الْإِيمَانِ ، باب : وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ : ١٣٤/١ ، ح رقم : ١٥٣ ، من طريق بن وَهْبٍ قال: وَأَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ أَبَا يُونُسَ حدثه عن أبي هُرَيْرَةَ ، عن رسول اللَّهِ ﷺ .

(٢) قال الإمام أبو بكر ابن العربي: الهجرة هي: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضًا في عهد النبي ﷺ واستمرت بعده لمن خاف على نفسه ، والتي انقطعت أصلًا هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان. ينظر: فتح الباري: ٤٧/٦.
والهجرة إذا أطلقت وعرفت تنصرف إلى الهجرة من مكة إلى المدينة معه ﷺ ، وهذا باعتبار الأعم الأغلب ، وإلا فهناك مهاجرون من غير مكة إلى المدينة. ينظر: السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة للأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر ص (٥).

(٣) سورة النحل ، الآية ٤١ .

(٤) قال الإمام الطيبي: كانت الهجرة علي معنيين: أحدهما: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، فأمر من أسلم منهم بالهجرة عنهم ليسلم دينهم؛ وليزول أذى المشركين عنهم، ولئلا يفتتنوا، والمعنى الثاني: الهجرة من مكة إلى المدينة، فإن أهل الدين بالمدينة كانوا قليلين ضعيفين يومئذ، فأوجبت الهجرة إلى النبي ﷺ علي كل من أسلم يومئذ في أي موضع كان؛ ليستعين النبي ﷺ بهم إن حدث حادث؛ وليتفقهوا في الدين فيعلموا أقوامهم أمر الدين وأحكامه، فلما فتحت مكة وأسلموا استغنى النبي ﷺ وأصحابه من ذلك إذ كان معظم خوف المؤمنين من أهل مكة، فلما أسلموا أمكن المسلمين أن يقروا في قعر دارهم، فقيل لهم: أقيموا في أوطانكم وقروا علي نية الجهاد. ينظر: شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) : ٢٦٤٢/٨.
وقال الإمام العيني: وأما الهجرة عن المواضع التي لا يتأتى فيها أمر الدين فهي واجبة اتفاقًا . ينظر: عمدة القاري: ٨٠/١٤.

١ – أنها تهدم الذنوب التي قبلها، والدليل على ذلك حديث عمرو بن العاص ﷺ قال: فذكر حديثًا مطولًا قال فيه : (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: « مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟ » قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ: « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ » قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ » ...) (١) الحديث .

٢ – أن المهاجرين في أول زمرة تدخل الجنة ، والدليل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَتَعْلَمُ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي؟) قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ: (الْمُهَاجِرُونَ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَيَسْتَفْتِحُونَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: أَوَ قَدْ حُوسِبْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بِأَيِّ شَيْءٍ نُحَاسَبُ؟ وَإِنَّمَا كَانَتْ أَسْيَافُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى مِتْنَا عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيَقِيلُونَ فِيهِ أَرْبَعِينَ عَامًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاسُ). (٢)

٢ – **فضل الجهاد :**

الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله عز وجل لمن اصطفى من عباده، وهو أفضل

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كتاب: الْإِيمَانِ، باب: كَوْنِ الْإِسْلَامِ يَهْدِمُ ما قَبْلَهُ وَكَذَا الْهِجْرَةِ وَالْحَجِّ: ١/١١٢، ح رقم: ١٢١، من طريق يَزِيد بن أَبِي حَبِيب، عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ...فذكر الحديث.

(٢) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك : كتاب : الجهاد ،: ٢/٨٠ ، ح رقم : ٢٣٨٩ ، من طريق عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ...فذكره ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، ووافقه الإمام الذهبي.

ما تقرب به المتقربون، وتنافس فيه المتنافسون؛ لما فيه من إعلاء كلمة الله، ونصر دينه، ونصر عباده المؤمنين، ولما يترتب عليه من إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى أنوار التوحيد، وقد وردت أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية تبين فضله وعظم أجره.

فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾(١)

ومن السنة :

١ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: « إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» . (٢)

٢ – وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى

(١) سورة الصف ، الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢.

(٢) أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح : كتاب: الإيمان ، باب: مَنْ قَالَ إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ العَمَلُ: ١٤/١، ح رقم: ٢٦، (واللفظ له منه)، وفي كتاب : الحج ، باب: فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُور: ١٣٣/٢ ، ح رقم: ١٥١٩، ومسلم في الصحيح : كِتَاب: الْإِيمَانِ، باب: بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تعالى أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ: ٨٨/١ ، ح رقم: ٨٣، والحديث عند البخاري (في الموضع الثاني) ، ومسلم بلفظ مقارب.

الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ».[1]

٣- وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ). [2]

فقد دل الحديث الأول على أن الجهاد من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، ودل الحديث الثاني على عظم جزاء المجاهدين في الآخرة ، وهو أن الله عز وجل أعد لهم في الجنة مائة درجة، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، ودل الحديث الثالث على أن الجهاد في سبيل الله سبب لعون الله عز وجل للمجاهدين في سبيله تفضلًا منه وتكرمًا.

وقد أمر النبي ﷺ بالجهاد بالنفس، واللسان، والمال، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ »[3] ، وحصّل النبي ﷺ هذه المراتب فصار أرفع العالمين ذكرًا ، وأعظمهم عند الله عز وجل قدرًا.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح : كتاب : الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، باب : دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: ٤/١٦، ح رقم: ٢٧٩٠ ، (واللفظ له منه) ، وفي كتاب : التوحيد ، باب: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ } [هود: ٧] : ٩/١٢٥، ح رقم: ٧٤٢٣ ، والحديث (في الموضع الثاني) بلفظ مقارب.

(٢) أخرجه الإمامان: الترمذي في السنن: كِتَاب: فَضَائِلِ الْجِهَادِ ، باب: ما جاء في الْمُجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالْمُكَاتَبِ وَعَوْنِ اللَّهِ
إِيَّاهُمْ: ٤/١٨٤، ح رقم: ١٦٥٥، (واللفظ له) ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، والنسائي في السنن: كتاب: النِّكَاحِ ، بَاب: مَعُونَةِ اللَّهِ النَّاكِحَ الذي يُرِيدُ الْعَفَافَ : ٦/٦١ ، ح رقم : ٣٢١٨ ، والحديث عند النسائي بلفظه.

(٣) أخرجه الإمامان: أبو داود في السنن: كِتَاب: الْجِهَادِ ، باب : كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ: ٣/١٠ ، ح رقم: ٢٥٠٤، (واللفظ له)، والنسائي في السنن : كِتَاب: الجهاد بَاب : وُجُوبِ الْجِهَادِ: ٦/٧ ، ح رقم: ٣٠٩٦ ، والحديث عند النسائي بنحوه ، قال الإمام النووي: رواه أبو داود بإسناد صحيح . ينظر: رياض الصالحين: ١/٢٤٧.

قال الإمام ابن قيم الجوزية: لما كان الجهاد ذروة سَنام الإسلام وقبته، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا، فهم الأعلون في الدنيا والآخرة، كان رسول الله ﷺ في الذِّروةِ العُليا منه، واستولى على أنواعه كُلِّها فجاهد في الله حقَّ جهاده بالقلب، والجنان، والدعوة، والبيان، والسيف، والسِّنَانِ، وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد، بقلبه، ولسانه، ويده، ولهذا كان أرفع العَالَمِينَ ذكرًا، وأعظمهم عند الله قدرًا . (١)

******

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد : ٣/٥.

بيت الحمد في الجنة لمن صبر على فقد ولده

٧ - عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : (إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟[١] فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ [٢]، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ) .[٣]

---

(١) قوله: " قَبَضْتُم ثَمَرَةَ فُؤادِه " قيل للولدِ: ثَمَرَةٌ ؛ لأَنّ الثَمَرَةَ مَا يُنْتِجُه الشَّجَرُ، والوَلَدُ يُنْتِجُه الأَبُ. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٣١/١٠ ، مادة ثمر.

(٢) " واسْتَرْجَعَ " أَيْ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ راجِعُونَ . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٠٢/٢ ، مادة رجع.

(٣) أخرجه الأئمة : عبد الله بن المبارك في كابه الزهد : (ما رواه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ) باب : في ثواب المصيبة: ٢٧/٢ ، ٢٨ ، ح رقم: ١٠٨ ، وأبو داود الطيالسي في المسند: أحاديث أبي موسى الأشعري ﷺ : ٤٠٩/١، ٤١٠، ح رقم : ٥١٠، وأحمد بن حنبل في المسند: حديث أبي موسي الأشعري ﷺ: ٥٠٠/٣٢- ٥٠١ ، ح رقم : ١٩٧٢٥ ، وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده : مسند أبي موسى الأشعري ﷺ: ١٩٤/١ – ١٩٥ ، ح رقم : ٥٥١ ، كلاهما عن يَحْيَى بن إِسْحَاق السَّالَحِيني ، والترمذي في السنن: كتاب : الجنائز، باب : فضل المصيبة إذا احتسب : ٣٣٢/٣ ، ح رقم : ١٠٢١ ، (واللفظ له) من طريق عبد الله بن المبارك، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وابن حبان في الصحيح (كما في الإحسان) كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض ص: ٨٣٧ ، ح رقم : ٢٩٤٨ ، من طريق أَبي نَصْر التَّمَّار، والبيهقي في السنن الكبري : كتاب : الجنائز ، باب : ما يرجى في المصيبة بالأولاد إذا احتسبهم : ٦٨/٤ ، ح رقم: ٦٩٣٨ ، وفي شعب الإيمان: الباب السبعون من شعب الإيمان وهو باب في الصبر على المصائب ، وعما تنزع إليه النفس من لذة وشهوة: ١٨٣/١٢ – ١٨٤، ح رقم: ٩٢٤٩، من طريق أبي داود الطيالسي، كلهم عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَة، عَنْ أَبِي سِنَانٍ قَالَ: دَفَنْتُ ابْنِي سِنَانًا ، وَأَبُو طَلْحَةَ الخَوْلاَنِيُّ جَالِسٌ عَلَى شَفِيرِ القَبْرِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الخُرُوجَ أَخَذَ بِيَدِي ، فَقَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا سِنَانٍ ؟ قُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ ﷺ....فذكره.

وأخرجه الإمام عبد المؤمن بن خلف شرف الدين الدمياطي في كتابه : التسلي والاغتباط بثواب من تقدم من الأفراط : ص: ٥١ – ٥٢ ، ح رقم : ٤٣ ، من طريق عبد الحكم بن ميسرة الحارثي أبي يحيى ، ثنا سفيان ، عن علقمة بن مرثد، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال:... الحديث ، وقال : غريب من حديث الثوري لا يعرف إلا من

التعليق:

موت الأولاد فلذ الأكباد، ومصابهم من أعظم مصـــاب، وفـــراقهم يقرع القلوب والأوصال والأعصاب، يا له من صدع لا يشـــعب، يـــوهي القوي ويقوي الوهي، ويوهن العظم ويعظم الوهن، مُرّ المـــذاق، صـــعب

هذا الوجه ، وقد رواه الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب ، ويقال: عرزم الأشعري الدمشقي، وغيره عن أبي موسى. وفي ص : ٥٢– ٥٣ ، ح رقم : ٤٤ ، من طريق عبد الله بن المبـــارك ، عن حماد بن سلمة، عن أبي سنان قال: .... فذكره .

والحديث عند غير الإمام الترمذي بنحوه، وقصة دفن أبي سنان لابنه وردت في الحـــديث مـــن طريق حماد بن سلمة فقط.

والحديث من طريق حماد بن سلمة ضعيف ؛ فيه : عيسَى بن سِنَان : ضـــعيف ، وكـــذا فيـــه أبو طلحة الخولاني: مجهول؛ لم يرو عنه إلا أبو سنان: عيسي بن سنان.

وأَبُو سِنَان هو : عيسَى بن سِنَان الْحَنَفِيّ الْقَسْمَلِي ، ، روى عن: الضحاك بن عبد الرحمن بـــن عَرْزَب ، وأبي طلحة الخولانى وغيرهما ، وروى عنه : حماد بن سلمة ، وحمـــاد بـــن زيـــد وغيرهما ، قال ابن مَعِين في رواية: وهو ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وَقَال ابن خـــراش في رواية: صدوق، وَقَال العجلي: لا بأس به ،وقال الذهبي: جَائِزُ الْحَدِيثِ، وضعفه أحمد بـــن حنبل ، وقال أبو حاتم : ليس بقوى في الحديث ، وقال ابن معـــين فـــي روايـــة ، والنســـائي: ضعيف، وَقَال أَبُو زُرْعَة، ويعقوب بْن سفيان، وابن حجر: لين الحديث ، وَقَال أَبُو زُرْعَة فـــي رواية: مخلط، ضعيف الحديث، وَقَال ابن خراش في رواية : في حديثه نكرة.

ينظر: الثقات للعجلي: ١٩٩/٢، والجرح والتعديل: ٢٧٧/٦، والثقات لابـــن حبـــان: ٢٣٥/٧ – ٢٣٦، وتهذيب الكمال: ٦٠٦/٢٢ – ٦٠٩ ، وتاريخ الإسلام : ٩٤٨/٣ ، وتقريـــب التهـــذيب : ٩٨/٢ .

وأبو طلحة الخولانى : روى عن : الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب ، وعمير بن ســـعد ، وروى عنه : أبو سنان عيسى بن سنان ، ذكره البخاري ، وابن أبي حاتم دون ذكر جـــرح أو تعديل ، وذكره ابن حبان في الثقات وذكر أن اسمه: سُفْيَان بن عبـــد الله الْحَضْـــرَمِيّ ، وقـــال الذهبي : فيه جهالة ، وقال ابن حجر : مقبول .

ينظر: التاريخ الكبير : ٤٥/٩ ، والجرح والتعديل : ٣٩٦/٩ ، والثقات لابن حبان : ٤٠٤/٦ ، والكاشف : ٥٦٥/٢، وتهذيب التهذيب : ١٣٨/١٢ ، وتقريب التهذيب : ٤٤٠/٢ .

والحديث من طريق أبي بردة ، عن أبي موسي الأشعري فيه ضعف ؛ فيه: عبـــد الحكـــم بـــن ميسرة ، أبو يحيى المروزي: قال أبو موسى المديني : لا أعرفه بجـــرح ولا تعـــديل ، وقـــال النسائي : كان ضعيفًا ، وقال الدار قطني: عبد الحكم بن ميسرة أبو يحيى ، يحدث بما لا يتابع عليه . ينظر : ميزان الاعتدال : ٥٣٧/٢ ، ولسان الميزان : ٦٦/٥.

وحسن الإمام الترمذي الحديث فقال : حديث حسن غريب.

لا يطاق، يضيق عنه النطاق، شديد على الإطلاق، لا جرم أن الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ، ووعد عليه بالأجر الجزيل، وبنى له في الجنة ذاك البناء الجليل.(١)

وفي هذا الحديث الشريف يُبشّر النبيُّ ﷺ الصابرين من أمته على فقد أولادهم بمنحة إلاهية، وهي بناء بيت في الجنة يسمي: بيت الحمد، أعده الله عز وجل لمن صبر ولم يفزع، وحمد الله ولم يجزع ، وسلّم أمره لله واسترجع قائلا : إنا لله وإنا إليه راجعون.

وإذا ما علم العبد المؤمن أن خالقه هو الحكيم العليم، وأنه أرحم به من الوالدة بولدها، وأن خيرة الله له خير من خيرته لنفسه أيقن بأن أمره كله له خير، وأصبح متقلبًا بين نعمتي الشكر والصبر في سرائه وضرائه، كما قال النبي ﷺ : **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)**.(٢)

فالحمد مطلوب من كل مسلم في كل وقت وحين، في سرائه وضرائه، وفي شدته ورخائه، تأسيًا بالنبي ﷺ؛ فقد كان يحمد الله في كل أحواله ، كما أخبرتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقالت : **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ »، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ »)**.(٣)

---

(١) ينظر: فيض القدير: ١/٤٤٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كتاب : الزهد والرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير : ٤/٢٢٩٥ ، ح رقم: ٢٩٩٩ ، من طريق ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب ﷺ قال: .... فذكره .

(٣) أخرجه الأئمة : ابن ماجة في السنن : كتاب : الأدب ، باب : فضل الحامدين : ٢/١٢٥٠ ، ح رقم : ٣٨٠٣، (واللفظ له) ، عن هِشَام بن خَالِد الْأُزْرَق ، والطبراني في المعجم الأوسط : ٧/١٠٩ ، ح رقم : ٦٩٩٩ ، من طريق مُوسَى بن أَيُّوب ، وقال : لم يرو هذا الحديث عن

الفوائد والأحكام

١- بيان فضل الله عز وجل على أمة الحبيب محمد ﷺ ؛ حيث خصهم بكلمات يقولونها عند المصائب، فيها اعتراف بالتوحيد ، وإقرار بالعبودية ، وإيمان بالبعث بعد الموت، تخفف عنهم آلامهم، وتذكرهم بالله فلا تزل أقدامهم:

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي (١): قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾(٢)

جعل الله تعالى هذه الكلمات ملجًا لذوي المصائب، وعصمة للممتحنين؛ لما جمعت من المعاني المباركة؛ فإن قوله: (إنا لله) توحيد وإقرار بالعبودية والملك، وقوله: (وإنا إليه راجعون) إقرار بِالْهَلْكِ على أنفسنا، والبعث من قبورنا، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له،

منصور إلا زهير ، تفرد به الوليد بن مسلم ، ولا يروى عن عائشة إلا بهذا الإسناد ، وابن السني في عمل إلىوم والليلة : باب ما يقول إذا رأى ما يحب ويكره : ص: ٣٣٤ ، ح رقم: ٣٧٨ ، والحاكم في المستدرك : كتاب : الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر : ٦٧٧/١ ، ح رقم : ١٨٤٠، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والبيهقي في الشعب : بَابٌ: فِي تَعْدِيدِ نِعَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا يَجِبُ مِنْ شُكْرِهَا : ٢١٧/٦ ، ح رقم: ٤٠٦٥، ثلاثتهم من طريق هشام بن خالد، كلاهما (هشام ، وموسي) عن الوليد بن مسلم قال : حدثنا زهير بن محمد ، عن منصور بن عبد الرحمن ، عن أمه صفية بنت شيبة ، عن عائشة قالت: .... فذكرته ، والحديث عند غير ابن ماجة بنحوه .

والحديث قال عنه الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. وقال البوصيري: هذا إسناده صحيح. ينظر: مصباح الزجاجة : ١٣١/٤ . وقال الإمام النووي : إسناده جيد . ينظر : الأذكار : ٢٥٣/١ .

(١) هو: مُحَمَّد بْن أَحْمَد بن أبي بكر بن فَرْح، أبو عَبْد اللّه الأَنْصَارِيّ، القُرْطُبيّ، صاحب كتاب « التذكرة بأمور الآخرة»، و«التفسير الجامع لأحكام القرآن »، قال عنه الذهبي : إمام متفنّن متبحّر في العلم ، له تصانيف مفيده تدلّ على كثرة اطّلاعه، ووُفُور فضلّه، توفي سنة: إحدى وسبعين وستمائة . ينظر: تاريخ الإسلام: ٢٢٩/١٥ – ٢٣٠.

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية: ١٥٦.

قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: لم تعط هذه الكلمات نبيًا قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب لما قال: قال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ [١]﴾ [٢].[٣]

٢- بيان عظيم شأن الحامد لربه في السرّاء والضراء، الصابر على مُرِّ القضاء، عند الله عز وجل، يظهر ذلك في الحديث من سؤال الله عز وجل للملائكة عن العبد الذي قُبض ولده، وتكرير السؤال لهم مع أنه سبحانه أعلم بعبده منهم، وكذلك في إضافة العبد إليه سبحانه حيث قال سبحانه : (ابنوا لعبدي)، وكذلك في إعداد الله عز وجل لهذا العبد بيتًا في الجنة محمودًا في اسمه ووصفه.

قال الإمام شرف الدين الطِّيبي[٤] : قوله: (قبضتم ولد عبدي) مرجع السؤال إلى تنبيه الملائكة على ما أراد الله سبحانه من التفضل على عبده الحامد؛ لأجل تصبره على المصائب، وعدم تشكّيه، بل إعداده إياها من جملة النعماء التي يستوجب الشكر عليها، ثم استرجاعه وأن نفسه ملك الله، وإليه المصير في العاقبة، قال أولًا: (ولد عبدي)، أي فرع شجرته، ثم ترقى إلى (ثمرة فؤاده) أي نقاوة خلاصته؛ فإن خلاصة الإنسان الفؤاد ، والفؤاد إنما يعتد به لما هو مكان اللطيفة التي خلق لها، وبها شرفه

---

(١) سورة يوسف ، جزء من الآية: ٨٤.

(٢) أخرجه الأئمة : الطبري في التفسير: ٢٢٤/٣ ، ح رقم : ٢٣٣١ ، من طريق وكيع ، وفي : ٢١٧/١٦ ، ح رقم: ١٩٦٥٨ ، من طريق سفيان الثوري ، وابن أبي حاتم في التفسير : ٢٦٥/١ ، ح رقم : ١٤٢٢ ، من طريق محمد بن عبيد ، والبيهقي في الشعب : باب : في الصبر على المصائب ، وعما تنزع إليه النفس من لذة وشهوة : ١٧٨/١٢، ح رقم: ٩٢٤٢، من طريق سفيان الثوري، ثلاثتهم عَنْ سُفْيَانَ الْعُصْفُرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: ... فذكره، بنحوه.

(٣) ينظر : تفسير القرطبي : ١٧٦/٢ .

(٤) هو : الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين الطِّيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، قال عنه الحافظ ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد ، ومن مصنفاته: (التبيان في المعاني والبيان)، و(شرح مشكاة المصابيح) ، توفي سنة: ثلاث وأربعين وسبعمائة. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١٨٥/٢ – ١٨٦، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: ٢٢٩/١.

وكرامته، فحقيق لمن فقد مثل تلك النعمة الخطيرة ، ويلقاها بمثل ذلك الحمد، أن يكون محمودًا حتى المكان الذي يسكن فيه، فلذلك سمي بيت الحمد. (١)

وقال الإمام محمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني: وفي سؤاله تعالى لملائكته وتكرير السؤال مع أنه تعالى أعلم به منهم تنويه وتعظيم لشأن عبده الصابر لقضائه، الحامد عند بلائه، المحتسب لأمره ، المولوع بذكره، وزاده تعظيمًا بإضافته إليه، ووضع الظاهر موضع المضمر، فيقول الله تعالى: (ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد) (٢).

٣ – بيان عظيم جزاء الصابر على فقد ولده، وأنه يجازي في الجنة بالساكن وهو ولده الذي فقده، وبالمسكن وهو بيت الحمد .

قال الأمير الصنعاني : وفي هذا الأمر ببناء البيت نكتة شريفة هي: الإشارة إلى أنه تعالى يجازيه بالمسكن والساكن، وأن الولد متقدم إلى المنزل الذي قد أعد لأبيه، الذي لا يخرب ولا يموت ساكنه، ففي هذا النوع من الجزاء نكتة عظيمة.(٣)

٤– **قال الإمام عبد الرؤوف المناوي(٤): ظاهر ترتيب الأمر ببناء البيت** على الحمد والاسترجاع معًا أنه لو أتى بأحدهما دون الآخر لا يبنى له شيء، وعليه فكان القياس في وجه التسمية أن يقال: سموه بيت

(١) ينظر : شرح الطيبي علي مشكاة المصابيح ، المسمي (الكاشف عن حقائق السنن) : ١٤٢٣/٤.

(٢) ينظر : التنوير شرح الجامع الصغير: ٢١٢/٢ .

(٣) ينظر : نفس المصدر السابق.

(٤) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، فقيه شافعي، كَانَ إِمَامًا فَاضلاً زاهدًا عابدًا قَانِتًا لله خَاشِعًا، ومن تصانيفه: " التيسير " في شرح الجامع الصغير، و" فيض القدير " توفي: سنة: إحدى وثلاثين وألف. ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: ٤١٢/٢ – ٤١٦، والأعلام: ٢٠٤/٦.

الحمد والاسترجاع، لكن الأقرب أن الخصلة التي يستحق بها ذلك إنما هي الحمد وذلك الاسترجاع معه كالتتمة والرديف بدليل إفراده بالتسمية.(١)

٥- استدل بهذا الحديث على أن الأسقام والمصائب لا يثاب عليها ، وإنما يثاب على الصبر عليها والرضا، والذي عليه المحققون: أن ثُبُوتِ الْأَجْرِ بِمُجَرَّدِ حُصُولِ الْمُصِيبَةِ، وَأَمَّا الصَّبْرُ وَالرِّضَا فَقَدْرٌ زَائِدٌ يُمْكِنُ أَنْ يُثَابَ عَلَيْهِمَا زِيَادَةً عَلَى ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ.

قال الإمام المناوي: (وسموه بيت الحمد) أخذ من تسميته به أن الأسقام والمصائب لا يثاب عليها؛ لأنها ليست بفعل اختياري، بل هو على الصبر، وهو ما عليه ابن عبد السلام وابن القيم ، قالا : فهو إنما نال ذلك البيت بحمده واسترجاعه لا بمصيبته، وإنما ثواب المصيبة يكفر الخطايا، لكن الأصح خلافه. (٢)

وظاهر كلام الإمام القرافي: أن المصائب تكفر الذنوب، وأن الصبر والرضا أيضًا هما في دائرة تكفير الذنوب وليس فيه زيادة أجر، حيث قال: المصائب كفارات جزمًا سواء اقترن بها الرضا أم لا، لكن إن اقترن بها الرضا عظم التكفير وإلا قلّ. (٣)

وقال الحافظ ابن حجر: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْمُصِيبَةَ كَفَّارَةٌ لِذَنْبٍ يُوَازِيهَا، وَبِالرِّضَا يُؤْجَرُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُصَابِ ذَنْبٌ عُوِّضَ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ بِمَا يُوَازِيهِ. (٤)

*****

(١) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير : ١/٤٤٠.
(٢) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١/٤٤٠.
(٣) ينظر : فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ١٠/٤١ – ٤٢.
(٤) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠/١١٠.

بيت في الجنة لمن صلي الضحي ، وأربعاً قبل الظهر:

ورد في السنة المشرفة ما ظاهره أن صلاة الضحي سبب في بناء قصر من ذهب أو بيت في الجنة لمن صلاها، ولكن اختلفت الأحاديث في ذكر العدد الذي يُبني به هذا القصر أو هذا البيت، فورد في حديث أبي موسي الأشعري ﷺ ما ظاهره أن من صلاها أربعًا بُني له بها بيت في الجنة، وورد في عدة أحاديث يقوي بعضها بعضًا أن من صلاها ثنتي عشرة ركعة بُني له بها قصر في الجنة.

أولًا: ما ورد أن من صلي الضحي أربعًا، وقبل صلاة الظهر أربعًا بني الله عز وجل له بيتًا في الجنة:

٨ – عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **مَنْ صَلَّى الضُّحَى**(١) **أَرْبَعًا، وَقَبْلَ الْأُولَى** (٢) **أَرْبَعًا بُنِيَ لَهُ بِهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ** ». (٣)

---

(١) الضَّحْوُ ، والضَّحْوَةُ ، والضَّحِيَّةُ كعَشِيَّة : ارْتِفاعُ النَّهارِ ، والضُّحَى كَهُدَى : فُوَيْقَهُ ، وَهُوَ حينَ تَشْرقُ الشمْسُ؛ وقيلَ: هُوَ من طُلوعِ الشَّمسِ إِلَى أَنْ يَرتفعَ النهارُ وتبْيضّ جدًّا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الضَّحاءُ إِلى قَريب مِنْ نِصفِ النَّهَارِ. ينظر: لسان العرب : ٤٧٤/١٤ – ٤٧٥.

(٢) قال الإمام المناوي : والظاهر أن المراد بقوله (وقبل الأولى) الظهر ؛ فإنها أول الصلوات المفروضة في ليلة الإسراء ، وهي أول الفرائض المفعولة في الضحى . ينظر : فيض القدير : ١٦٦/٦ ، وقال الإمام الصنعاني: (من صلى الضحى أربعًا وقبل الأولى) أي الصلاة الأولى وهي الظهر ، سميت أولى لأنها أول صلاة أمّ بها جبريلُ النبيَّ ﷺ عند البيت لما علّمه الأوقات . ينظر : التنوير شرح الجامع الصغير : ٢٨٦/١٠.

(٣) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط : ٨٨/٥ ، ح رقم : ٤٧٥٣ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلْمٍ قَالَ : نَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: ... فذكره ، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَلَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشٍ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ ، تَفَرَّدَ بِهِ : سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ .

وإسناده حسن ؛ فيه : إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ ، وعَبْدُ الله بنُ عَيَّاش : لا بأس بحديثهما ، وبقية رجاله ثقات .

وإبراهيم هو: بن محمد بن مالك بن زبيد الْهَمْدَانِيُّ ، روي عَنْ : زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ ، وَعَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ وغيرهما ، وَعَنْهُ: مُحَمَّدُ بْن عَبْد اللَّه بْن نُمَيْر ، وأبو سعيد الأَشَجُّ وغيرهما ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : لا بَأْسَ بِهِ . ينظر : الجرح والتعديل: ١٢٩/٢ ، وتاريخ الإسلام : ٨٠٤/٤ .

ثانيًا: ما ورد أن من صلي الضحي ثنتي عشرة ركعة بني له بها قصر في الجنة:

٩ – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فِي الْجَنَّةِ** ». (١)

وابن عياش هو : عَبْدُ اللهِ بنُ عَيَّاشِ بنِ عَبَّاسٍ القِتْبَانِيُّ ، روي عن: أبيه ، والزهري وغيرهما ، وعنه: ابن وهب، والليث بن سعد وغيرهما ، ذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " ، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، صدوق، يكتب حديثه، وهو قريب من ابن لهيعة ، وقال الذهبي: حَدِيْثُه فِي عِدَادِ الحَسَنِ ، وَقَوْلُ أَبِي حَاتِمٍ: هُوَ قَرِيْبٌ مِن ابْنِ لَهِيْعَةَ، تَصليحٌ لِحَالِ ابْنِ لَهِيْعَةَ ، إِذْ يُقَارِبُ فِي الوَزنِ بِشَيْخٍ خَرَّجَ لَهُ مُسْلِمٌ ، وَلاَ رَيْبَ أَنَّهُ أَوْثَقُ مِن ابْنِ لَهِيْعَةَ، وَأَنَّ ابْنَ لَهِيْعَةَ أَعْلَمُ بِكَثِيْرٍ مِنْهُ ، وقال ابن حجر: صدوق يغلط ، وقال أبو داود، والنسائي: ضعيف . ينظر: الثقات لابن حبان: ٥١/٧،

وسير أعلام النبلاء : ٣٣٣/٧ – ٣٣٤ ، وتقريب التهذيب: ٤٣٩/١.

(١) هذا الحديث مداره علي محمد بن إسحاق ، واختلف عليه ، فرواه عنه : يونس بن بكير الشيباني ، وإبراهيم بن سعد الزهري ، وسلمة بن الفضل الأبرش .

الوجه الأول : رواية يونس بن بكير الشيباني ، عنه ، رواه أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق ، واختلف عنه في شيخ محمد بن إسحاق :

فأخرجه الإمام الترمذي في السنن : كتاب : أبواب الصَّلَاةِ ، بَاب : ما جاء في صَلَاةِ الضُّحَى : ٣٣٧/٢ ، ح رقم: ٤٧٣ ، (واللفظ له) ، وقال : حَدِيثُ أَنَسٍ حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلا من هذا الْوَجْهِ .

ومن طريقه : أخرجه الإمام البغوي في شرح السنة : كتاب : الصلاة ، باب : عدد صلاة الضحى : ١٤٠/٤ ، ح رقم : ١٠٠٦ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ فُلَّانِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ عَمِّهِ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : ...فذكره .

هذا الإسناد : ضعيف ؛ فيه : موسي بن فلان بن أنس : قال الحافظ ابن حجر : مجهول ، ويقال : هو ابن حمزة، ينظر : تقريب التهذيب : ٢٨٩/٢ .

قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير : (٢/ ٤٤) : وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ .

وأخرجه الإمام ابن ماجة في السنن : كِتَاب : إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فيها ، بَاب : ما جاء في صَلَاةِ الضُّحَى: ٤٣٩/١ ، ح رقم : ١٣٨٠ ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وأبو كريب قالا : حدثنا يونس بن بكير قال: حدثنا محمد بن إسحاق ، عن موسى بن أنس ، عن ثمامة بن أنس ، به بلفظ مقارب .

وأخرجه الإمام أبو القاسم الأصبهاني في كتابه الترغيب والترهيب : باب الترغيب في صلاة الضحي : ٩/٣ – ١٠، ح رقم: ١٩٦٥، من طريق القاسم بن زكريا المُطَرِّز ، ثنا أبو كريب ،

ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق، عن موسي بن حمزة بن أنس ، عن عمه ثمامة بن أنس ، به بلفظ مقارب .

وأخرجه الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق: عند ترجمته لإبراهيم بن معقل: ٢٢٥/٧ – ٢٢٦، من طريق إبراهيم بن معقل، نا أبو كريب ، نا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني موسى بن عبد الله بن المثنى بن أنس، عن عمه ثمامة، به ، بلفظ مقارب ، ولم يقل في حديثه (ثنتي عشرة ركعة) .

قال الحافظ ابن حجر : وقد خولف الترمذي عن أبي كريب في ذلك ، فرواه إبراهيم بن معقل النسفي، عن أبي كريب، فسماه موسى بن عبد الله بن المثنى بن أنس، عن عمه ثمامة، وأظنه وهمًا، والله تعالى أعلم. ينظر: تهذيب التهذيب: ٣٧٩/١٠.

الوجه الثاني : رواية إبراهيم بن سعد الزهري ، عنه ، بلفظ مقارب :

أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الصغير : ٣٠٥/١ ، ح رقم : ٥٠٦ ، من طريق إِبْرَاهِيم بن سَعْد ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

إِسْحَاقَ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، به ، بلفظ مقارب ، وقال: لَمْ يَرْوِهِ عَنْ ثُمَامَةَ إِلَّا حَمْزَةُ بْنُ مُوسَى ، تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ.

قال الحافظ ابن حجر : وهذا وهم ، قلت : تلخص من هذا أنه موسى بن حمزة بن أنس ، وأن إبراهيم بن سعد قلبه، ولكن حمزة بن موسى بن أنس رجل معروف ، وأما موسى بن حمزة بن أنس فلم نعرف من حاله شيئًا. ينظر: تهذيب التهذيب: ٣٧٩/١٠.

الوجه الثالث : رواية سلمة بن الفضل الأبرش ، عنه ، بنحوه:

أخرجه الإمام أبو حفص بن شاهين في كتابه : الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك: بَابُ: فَضْلِ صَلَاةِ الضُّحَى وَعَدَدِهَا: ص: ٤٧ ، ح رقم: ١٢٠ ، من طريق مُحَمَّد بن حُمَيْد الرَّازِيّ ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ حَمْزَةَ ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، به ، بنحوه .

هذا الإسناد ضعيف ؛ فيه : محمد بن حميد : ضعيف ، وكذا فيه: موسي بن حمزة بن أنس: قال الحافظ ابن حجر: مجهول.

ومحمد بن حميد هو : محمد بن حميد بن حيان التميمى ، أبو عبد الله الرازى ، قال ابن معين : ثقة . ليس به بأس، وقال البخارى: حديثه فيه نظر ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال إبراهيم الجوزجانى : ردىء المذهب غير ثقة، وقال ابن حجر: حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأى فيه. ينظر: تهذيب التهذيب: ١٢٧/٩، وتقريب التهذيب: ١٥٦/٢.

فالحديث ضعيف من طرقه عن أنس ﷺ ، لكنه حسن لغيره بشواهده :

فله شاهد من حديث أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (مَنْ صَلَّى الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعًا كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ ، وَمَنْ صَلَّى سِتًّا كُفِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَمَنْ صَلَّى ثَمَانِيًا كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكعةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا لِلَّهِ مَنٌّ يَمُنُّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَصَدَقَةٌ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ) .

أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير – في الجزء المفقود منه – ، وعزاه إليه الأئمة : المنذري ، والهيثمي، والسيوطي .

قال الإمام المنذري : رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات ، وفى موسى بن يعقوب الزَّمْعِي : خلاف ، وقد روى عن جماعة من الصحابة ، ومن طرق ، وهذا أحسن أسانيده فيما أعلم . ينظر : الترغيب والترهيب : ٤٦٥/١- ٤٦٦.

وقال الإمام الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ : مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِي : وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَضَعَفَّهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ . ينظر : مجمع الزوائد : ٢٣٧/٢ .

وعزاه إليه الإمام السيوطي في الدر المنثور : فقال : وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ قال : ... فذكره .

وموسي: هو مُوسَى بن يَعْقُوب بن عَبد اللَّه الزَّمْعيّ ، أبو محمد المَدَنيّ ، قال ابن مَعين ، وابن القطان : ثقة، وذكره ابنُ حبَّان في كتابه " الثقات " ، وقال ابن عدي: وهو عندي لا بأس به وبرواياته ، وقال ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ، وقال أَبُو داود: صالح ، وقال علي بن المديني: ضعيف الحديث ، منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بالقوي، وَقَال الساجي: اختلف أحمد ويحيى فيه، قال أحمد: لا يعجبني حديثه. ينظر: الثقات لابن حبان: ٤٥٨/٧، والكامل لابن عدي: ٥٦/٨ – ٥٨، وتهذيب الكمال: ١٧١/٢٩ – ١٧٣، وميزان الاعتدال : ٢٢٧/٤، وتقريب التهذيب: ٢٨٩/٢ .

هذا الإسناد ضعفه الحافظ ابن حجر العسقلاني فقال: وفي إسناده ضعف . ينظر : فتح الباري: ٦٥/٣.

وحسنه الإمام السيوطي فقال: وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: ... فذكره. ينظر: الحاوي للفتاوي: ٥٢/١ .

وحسنه الإمام ابن حجر الهيتمي ، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) فقال: وَخَبَرُ الطَّبَرَانِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، ثم ذكر الحديث. ينظر : الفتاوي الفقهية الكبري : ١٩٦/١ .

وله شاهد آخر من حديث أبي ذر ﷺ : عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ : يَا عَمَّاهُ أَوْصِنِي ، قَالَ: سَأَلْتَنِي كَمَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنْ صَلَّيْتَ الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ لَمْ تُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَإِنْ صَلَّيْتَ أَرْبَعًا كُنْتَ مِنَ الْعَابِدِينَ ، وَإِنْ صَلَّيْتَ سِتًّا لَمْ يَلْحَقْكَ ذَنْبٌ ، وَإِنْ صَلَّيْتَ ثَمَانِيًا كُتِبْتَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَإِنْ صَلَّيْتَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ بُنِيَ لَكَ بَيْت فِي الْجَنَّةِ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ وَلَا سَاعَةٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا صَدَقَةٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَمَا مَنَّ عَلَى عَبْدٍ بِمِثْلِ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ » .

أخرجه الأئمة : أبو بكر بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني : ٢٣١/٢ ، ح رقم : ٩٨٧ ، عن مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى.

والبزار في المسند : مسند أبي ذر الغفاري ﷺ : ٣٣٥/٩ – ٣٣٦ ، ح رقم : ٣٨٩٠ ، (واللفظ له) ، عن عمرو بن علي ، ومحمد بن المثنى ، وإبراهيم بن هانىء ، وقال : وَهَذَا الْكَلَامُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَى ابْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثًا

مُسْنَدًا إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ .

وابن حبان في كتابه المجروحين : عند ترجمته لحسين بن عطاء : ٢٤٣/١ – ٢٤٤ ، من طريق أَحْمَد بن يُوسُف السُّلَمِيّ ، جميعهم عن أَبي عَاصِمٍ قال: نا عبد الْحَمِيد بن جَعْفَر قال : نا حُسَيْنُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ عمر قَالَ : قلت لِأَبِي ذَرٍّ : يَا عَمَّاهُ أَوْصِنِي قال: ...فذكره ، والحديث عند غير الإمام البزار بنحوه .

وإسناده ضعيف ؛ فيه : الْحُسَيْن بن عَطاء بن يسَار الْمدني ، روى عن : أبيه ، وزيد بن أسلم ، وروى عنه: عبد الحميد بن جعفر ، ذكره ابنُ حبَّان في " الثقات " فقال : يخطىء ويدلس ، وقال أبو حاتم : شيخ منكر الحديث وهو قليل الحديث وما حدث به فمنكر ، وقال أَبُو داود : ليس هو بشيء ، وقال ابن حبان : يَرْوِي عَن زَيْد بْن أسلم الْمَنَاكِير الَّتِي لَيست تشبه حَدِيث الْأَثْبَات ، لَا يَجُوز الِاحْتِجَاج بِهِ إِذَا انْفَرد لمُخَالفَته الْأَثْبَات فِي الرِّوَايَات .

ينظر: الجرح والتعديل: ٦١/٣ ، والثقات لابن حبان: ٢٠٩/٦ ، والمجروحين لابن حبان: ٢٤٣/١، وميزان الاعتدال: ٥٤٢/١ ، ولسان الميزان: ١٨٧/٣ .

قال الإمام الهيثمي : رَوَاهُ الْبَزَّارُ ، وَفِيهِ حُسَيْنُ بْنُ عَطَاءٍ : ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّان فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُخْطِئُ وَيُدَلِّسُ . ينظر : مجمع الزوائد : ٢٣٧/٢ .

وقال الحافظ ابن حجر: وله شاهد من حديث أبي ذر، رواه البزار وفي إسناده ضعف أيضًا. ينظر: فتح الباري: ٦٥/٣ .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبري : كتاب : الصلاة ، جماع أبواب صلاة التطوع ، باب : ذكر خبر جامع لأعدادها (يعني صلاة الضحي) : ٤٨/٣ ، ح رقم : ٤٦٨٥ ، عن علي بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ ، أنبأ أبو جعفر محمد بن عمرو بن البَخْتَرِيِّ ، ثنا يحيى بن جعفر ، أنبأ الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَد ، ثنا إسماعيل بن رافع، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن عبد الله بن عمر قال: لقيت أبا ذر فقلت: ... فذكره ، بنحوه ، وفيه زيادة: (وَإِنْ صَلَّيْتَهَا عَشْرًا لَمْ يُكْتَبْ لَكَ ذَلِكَ إِلىوَمْ ذَنْبٌ) .

وإسناده ضعيف ؛ فيه : إسماعيل بن رافع : ضعيف .

وهو: إسماعيل بن رافع بن عويمر ، ويقال: ابن أبى عويمر الأنصارى ، أبو رافع القاص المدنى ، حدث عن: إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر ، وسعيد المقبري وغيرهما ، وروي عنه : الضحاك بن مخلد ، والليث بن سعد وغيرهما ، قال ابن معين : ضعيف ، وفي رواية : ليس بشئ ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال البزار: ليس بثقة ولا حجة ، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه فى جملة الضعفاء، وقال ابن حجر: ضعيف الحفظ ، وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش ، والدارقطني : متروك الحديث . ينظر : الجرح والتعديل: ١٦٨/٢، وميزان الاعتدال : ٢٢٧/١ ، وتقريب التهذيب : ٦٩/١.

وقال الإمام البيهقي بعد إخراجه لهذا الحديث : وَفِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ.

فهذان الشاهدان يقويان حديث أنس ﷺ ، ويرتقيان به إلى الحسن لغيره ، وقد قال الحافظ ابن حجر : معقبًا علي ضعف حديث أنس ﷺ : لكن إذا ضم إليه حديث أبي ذر وأبي الدرداء قوي وصلح للاحتجاج به . ينظر: فتح الباري : ٦٥/٣.

التعليق:

في هذين الحديثين الشريفين يرشد النبي ﷺ أمته إلى ما فيه سعادتهم في الآخرة، ويدلهم على فضل عظيم من فضائل صلاة الضحى؛ ألا وهو بناء قصر من ذهب في الجنة لمن صلاها ثنتي عشرة ركعة، وبناء بيت آخر في الجنة لمن صلاها أربعًا، وصلي قبل الظهر أربعًا.

فكأن النبي ﷺ أُعلم بالفضل الأول فأخبر به أمّته، ثم جاء التيسير من الرحمن الرحيم لأمة الحبيب ﷺ بأن من صلاها أربعًا بُني له هذا البيت ، فأعلم به أمّته، ويكون البيت بمعني القصر، أو أن هذا البناء الذي يحصل عليه المسلم تتفاوت درجاته بحسب عدد الركعات التي يؤديها، فمن صلاها أربعًا بُني له بيت ولكنه ليس في درجة القصر المبني من ذهب الذي سيحصل عليه من صلاها ثنتي عشرة؛ لأنه كلما زاد العدد زاد المدد والفضل من الله تعالى.

فحريٌّ بكل من علم بهذه البُشري التي أخبر بها النبي ﷺ أن يفعل كل ما في وسعه لينال هذا الفضل العظيم من الله الكريم جل جلاله .

ومن المسائل المتعلقة بحديثي الباب :

١ – الاختلاف في عدد ركعات صلاة الضحي :

فقد اختلف في عدد ركعات صلاة الضحي تبعًا لاختلاف الروايات في ذلك:

فورد أنه ﷺ صلاها ركعتين، وحث على صلاتها ركعتين، وورد أنه صلاها أربعًا، وحث على صلاتها أربعًا كما في حديث أبي موسي ﷺ، وورد أنه صلاها ستًا، وورد أنه صلاها ثمانيًا، كما حث أمّته على صلاتها ثنتي عشرة ركعة كما في أحاديث أنس، وأبي الدراء، وأبي ذر ﷺ.

فورد في حديث ابن أبي أوفى ﷺ أن النبي ﷺ صلاها ركعتين:

عن ابْنَ أَبِي أَوْفَى قَالَ: « صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ حِينَ بُشِّرَ بِالْفَتْحِ ، أَوْ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ ». (١)

وورد في أكثر من حديث أنه ﷺ حث على صلاة ركعتي الضحي ، منها :

حديث أبي ذر ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى(٢) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى ». (٣)

---

(١) أخرجه الأئمة : الدارمي في السنن : كِتَاب : الصَّلَاةِ ، باب : سَجْدَةِ الشُّكْرِ : ٤٠٦/١ ، ح رقم : ١٤٦٢، (واللفظ له) ، وابن ماجة في السنن : كِتَاب : إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فيها ، بَاب : ما جاء في الصَّلَاةِ وَالسَّجْدَةِ عِنْدَ الشُّكْرِ: ٤٤٥/١ ، ح رقم : ١٣٩١ ، والبزار في المسند : مسند عبد الله بن أبي أوفى ﷺ : ٢٩٥/٨ – ٢٩٦ ، ح رقم: ٣٣٦٨ ، والعقيلي في الضعفاء : ترجمة سلمة بن رجاء الكوفي : ١٤٩/٢ ، وقال : وصلاة ركعتين حين أتي برأس أبى جهل لا يعرف إلا من هذا الطريق ، وابن عدي في الكامل : ترجمة سلمة بن رجاء الكوفي : ٣٥٥/٤ ، من طرق عن سَلَمَة بن رَجَاء قال : حَدَّثَتْنَا شَعْثَاءُ ، قالت : رأيت بن أبي أَوْفَى صلى رَكْعَتَيْنِ وقال: ...فذكره ، والحديث عند غير الدارمي بنحوه ، وقد وقع عند البزار (صلاة الصبح) بدل (الضحي) .

قال الإمام سراج الدين ، أبو حفص: عمر بن علي ، المعروف بابن الملقن عن إسناد الإمام ابن ماجة : إِسْنَاده جيد، وَلَا يضر كَلَام بَعضهم فِي سَلَمَة بن رَجَاء فقد احْتج بِهِ الْبُخَارِيّ وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ . ينظر: البدر المنير: ١٠٦/٩ – ١٠٧، وقال الحافظ ابن حجر عن إسناد ابن ماجة : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَاسْتَغْرَبَهُ الْعُقَيْلِيُّ . ينظر : التلخيص الحبير: ٢٠٠/٤ .

(٢) السُّلَامَى : جَمْعُ سُلَامِيَة ، وَهِيَ الْأُنْمُلَة مِنْ أَنَامِلِ الْأَصَابِعِ ، وَقِيلَ : واحدهُ وجمعهُ سَوَاءٌ ، ويُجمَع عَلَى سُلَامِيَات، وَهِيَ الَّتِي بَيْنَ كُلِّ مَفْصِلَين مِنْ أصابِعِ الإِنْسانِ ، وقِيلَ : السُّلَامَى : كُلُّ عَظْمٍ مُجَوَّف مِنْ صِغَارِ العِظَامِ ، والْمَعْنَى: عَلَى كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِ ابْنِ آدَمَ صَدَقَةٌ . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٩٦/٢ ، مادة سلم.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كِتَاب : صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، باب : اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الضُّحَى وَأَنَّ أَقَلَّهَا رَكْعَتَانِ ، وَأَكْمَلَهَا ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، وَأَوْسَطُهَا أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، أو ستٍّ ، وَالْحَثُّ على الْمُحَافَظَةِ عليها : ٤٩٨/١ – ٤٩٩، ح رقم : ٧٢٠، من طريق أبي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ ، عن أبي ذَرٍّ ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال : ... الحديث.

وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ صلاها أربع ركعات :

فعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : « **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللهُ** » .(١)

وورد في حديث جابر ﷺ أنه ﷺ صلاها ست ركعات :

فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَعْرِضُ عَلَيْهِ بَعِيرًا لِي ، فَرَأَيْتُهُ « صَلَّى الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ » .(٢)

وورد في حديث أم هانئ رضي الله عنها قالت : « **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ،**

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كِتَاب : صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، باب : اسْتِحْبَاب صَلَاةِ الضُّحَى وَأَنَّ أَقَلَّهَا رَكْعَتَانِ ، وَأَكْمَلَهَا ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، وَأَوْسَطُهَا أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، أو سِتٍّ ، وَالْحَثُّ على الْمُحَافَظَةِ عليها : ٤٩٧/١ ، ح رقم: ٧١٩ ، من طريقين عن يَزِيدُ الرِّشْك ، ومن طريقين عن قتادة ، كلاهما عن مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةَ ، حَدَّثَتْهُمْ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ... فذكرته .

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط : ١٣٧/٣ – ١٣٨ ، ح رقم : ٢٧٢٤ ، (واللفظ له منه) ، من طريق معتمر بن سليمان وقال : لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ جَابِرٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، تَفَرَّدَ بِهِ مُعْتَمِرٌ ، وفي : ٣٥٢/٤ ، ح رقم: ٤٤١١، وفي مسند الشاميين: ٣٦٢/٣ ، ح رقم : ٢٤٧٠ ، في الموضعين من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ ذِي حِمَايَةَ ، كلاهما عن حُمَيْد الطَّوِيلِ قال : سمعت حميدًا الطويل يحدث عن محمد بن قيس، عن جابر بن عبد الله قال: .. فذكره ، والحديث في غير الموضع الأول بنحوه ، جزء حديث .

وعزاه الإمام العراقي إلى الإمام الحاكم في كتابه (فضل صلاة الضحى) من حديث جابر ﷺ ، وقال الإمام العراقي: ورجاله ثقات . ينظر : المغني عن حمل الأسفار : ١٤٨/١.

وقال الإمام الهيثمي : رواهما الطبراني في الأوسط من رواية محمد بن قيس ، عن جابر ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات . ينظر : مجمع الزوائد : ٢٣٧/٢ – ٢٣٨ ، وقال الإمام عبد الرؤوف المناوي : رواه الحاكم عن جابر، وإسناده صحيح. ينظر : التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢٧٧/٢ .

فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ ، فَلَمْ أَرَ صَلاَةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ».(١)

وقد حاول العلماء دفع هذا التعارض الظاهري بين الأحاديث إما بالجمع بينها، أو الترجيح، فجمع كثير منهم بين هذه الروايات: بأن يكون النبي ﷺ فعل الجميع في أوقات مختلفة؛ لبيان الجواز، ويكون بعض الرواة شاهد ما لم يشاهده الآخر، ونقل كل واحد ما شاهده:

قال الإمام الطبرى: وليس منها حديث يدفع صاحبه؛ وذلك أنه من صلى الضحى أربعًا جائز أن يكون رآه فى حال فعله ذلك، ورآه غيره فى حال أخرى صلى ركعتين ، ورآه آخر فى حال أخرى صلاها ثمانيًا، وسمعه آخر يحث على أن تصلى ستًا، وآخر يحث على ركعتين، وآخر على عشر، وآخر على اثنتى عشرة، فأخبر كل واحد منهم عما رأى أو سمع.(٢)

وقال الإمام القاضي عياض : وقد رُوى عن النبى ﷺ من الأحاديث فى صلاة الضحى وتسميتها ما لا ينكر من قول وفعل ، وفى صلاتها من

(١) أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح : كتاب : تقصير الصلاة ، باب : من تطوع في السفر ، في غير دبر الصلوات وقبلها : ٤٥/٢ ، ح رقم : ١١٠٣ ، عن حَفْص بن عُمَر ، وفي كتاب : التهجد ، باب : صَلاَةِ الضُّحَى فِي السَّفَرِ : ٥٨/٢ ، ح رقم : ١١٧٦ ، (واللفظ له منه) ، وفي كتاب : الْمَغَازِي ، باب : منزل النبي ﷺ يوم الفتح: ١٤٩/٥ ، ح رقم : ٤٢٩٢ ، ومسلم في الصحيح : كِتَاب : صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، باب : اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الضُّحَى وَأَنَّ أَقَلَّهَا رَكْعَتَانِ ، وَأَكْمَلَهَا ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، وَأَوْسَطُهَا أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، أو سِتٌّ ، وَالْحَثُّ على الْمُحَافَظَةِ عليها: ٤٩٧/١ –٤٩٨ ، ح رقم : ٣٣٦، من طرق عن شُعْبَة ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى يَقُولُ : مَا حَدَّثَنَا أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى غَيْرُ أُمِّ هَانِئٍ فَإِنَّهَا قَالَتْ :... فذكرته ، ومسلم أيضًا: ص: ٤٩٨ ، نفس رقم الحديث ، من طريق مَالِكٍ ، عن أَبِي النَّضْرِ ، أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مولى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أخبره أَنَّهُ سمع أُمَّ هَانِئٍ بِنْت أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: .. فذكرته ، ومن طريق جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ ، عن أبيه ، عن أَبِي مُرَّةَ مولى عَقِيلٍ، عن أُمِّ هَانِئٍ ...فذكرته ، والحديث عند غير الإمام البخاري في الموضع الثاني بنحوه.

(٢) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : ١٦٧/٣.

العدد ما تقدم ، وروى عنه: ست ركعات ، واثنتا عشرة، وروى الطبرى أنه صلاها – عليه السلام – ركعتين، ثم أربعًا، ثم ستًا، ثم ثمانيًا، واختار جماعة من السلف صلاتها ثمانيًا على حديث أم هانئ، وجماعة أخرى صلتها أربعًا على حديث عائشة، وجاء فى فضل من صلاها عشرًا، ومن صلاها اثنتى عشرة ما جاء.

وعلى هذا – أيضًا – يجمع بين الأحاديث المختلفة فى صلاتها ، أن أقل ما يكون ركعتين؛ إذ هى أقل أعداد النوافل والفرائض، ثم كان – عليه السلام – يزيد فيها أحياناً ما شاء الله كما قالت عائشة، فيصليها مرة أربعًا، ومرة ستًا، ومرة ثمانيًا، كما جاء فى الحديث الآخر، ثم بين فضيلة الزيادة فيها إلى اثنتى عشرة ركعة، كما جاء عن أبى ذر، وإن كل أحد أخبر بما رأى وشاهد من ذلك دون ما لم يشاهد ، ومن علم فعل النبى ﷺ للجميع حدَّث به.(١)

وقال الإمام ابن الجوزي: والوجه في هذه الأحاديث أنه من شاء أقل، ومن شاء أكثر. (٢)

وقال الإمام النووي: هذه الأحاديث كلها متفقة لا اختلاف بينها عند أهل التحقيق، وحاصلها أن الضحى سنة مؤكدة، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وبينهما أربع، أو ست، كلاهما أكمل من ركعتين ودون ثمان.(٣)

(١) ينظر : إكمال المعلم : ٥٣/٣ – ٥٤.

(٢) ينظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٤٣/٤.

(٣) ينظر : شرح النووي علي مسلم : ٢٢٩/٥ – ٢٣٠.

وذهب بعض العلماء إلى الترجيح :

قال الحافظ ابن حجر: ونقل الترمذي عن أحمد: أن أصح شيء ورد في الباب حديث أم هانئ [١]، وهو كما قال، ولهذا قال النووي في الروضة [٢]: أفضلها ثمان، وأكثرها ثنتا عشرة، ففرق بين الأكثر والأفضل.

وذهب آخرون إلى أن أفضلها: أربع ركعات، فحكى الحاكم في كتابه (المفرد في صلاة الضحى) عن جماعة من أئمة الحديث أنهم كانوا يختارون أن تصلى الضحى أربعًا لكثرة الأحاديث الواردة في ذلك. [٣]

وقال الإمام الحاكم : وإليه أذهب. [٤]

٢ – هل لصلاة الضحي حد كثرة ؟

استدل بحديث أنس ﷺ على أن حد الكثرة لصلاة الضحي ثنتا عشرة ركعة؛ لأنه لم يرد في عدد ركعاتها أكثر من ذلك.

– قال الإمام أبو عبد الله القرطبي بعد ذكره لروايات صلاة الضحي:

وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَقَلَّ الضُّحَى رَكْعَتَانِ ، وَأَكْثَرَهُ ثِنْتَا عَشْرَةَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [٥]

وقال الإمام النووي: وأقلها ركعتان، وأفضلها ثمان، وأكثرها اثنا عشر، ويسلم من كل ركعتين، ووقتها من حين ترتفع الشمس إلى الاستواء، قلت: قال أصحابنا: وقت الضحى من طلوع الشمس، ويستحب تأخيرها إلى ارتفاعها.[٦]

---

(١) ينظر : سنن الترمذي : ٣٣٨/٢.
(٢) ينظر : روضة الطالبين : ٣٣٢/١.
(٣) ينظر : فتح الباري : ٦٥/٤.
(٤) ينظر : عمدة القاري : ٢٣٩/٧.
(٥) ينظر : تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : ١٦١/١٥.
(٦) ينظر : روضة الطالبين : ٣٣٢/١ .

وقال الإمام المُناوي: (من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرًا في الجنة من ذهب) تمسك به من جعل الضحى ثنتي عشرة، وهو ما في الروضة، لكن الأصح عند الشافعية أن أكثرها ثمان. (١)

وقال الإمام الصنعاني : (من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة) مثنى مثنى، أو أربعًا أربعًا، أو بعضًا كذا وبعضًا كذا، وهذا العدد حد أكثرها، وأقلها ركعتان، ووقتها من ارتفاع الشمس إلى الزوال.(٢)

وقال الإمام الشوكاني (٣)**:** قد اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُهُ ﷺ وَأَفْعَالُهُ في مِقْدَارِ صَلاةِ الضُّحَى، فَأَكْثَرُ ما ثَبَتَ من فِعْلِهِ ثمان رَكَعَاتٍ، وَأَكْثَرُ ما ثَبَتَ من قَوْلِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً.(٤)

٣ – هل يزاد في صلاة الضحي على ثنتي عشرة ركعة :

– **قال الإمام العيني:** فإن قلت: هل تزاد على ثنتي عشرة ركعة ؟ قلت: مفهوم العدد(٥) وإن لم يكن حجة عند الجمهور إلا أنه لم يرد في عدد صلاة الضحى أكثر من ذلك، وعدم الورود بأكثر من ذلك لا يستلزم منع الزيادة. (٦)

وقال الحافظ ابن حجر : وقد ذهب قوم منهم أبو جعفر الطبري، وبه جزم الْحَلِيمِيُّ، وَالرُّويَانِيُّ من الشافعية: إلى أنه لا حد لأكثرها ، ورُوي

---

(١) ينظر : التيسير بشرح الجامع الصغير : ٤٢٧/٢ .

(٢) ينظر : التنوير شرح الجامع الصغير : ٢٩٠/١٠ .

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشَّوْكَاني : فقيه مجتهد من كبار علماء إلىمن ، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها ، ومات حاكمًا بها ، من مصنفاته : (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار) و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ، توفي سنة : خمسين ومائتين وألف . ينظر : الأعلام : ٢٩٨/٦ .

(٤) ينظر: نيل الأوطار: ٧٦/٣ .

(٥) مفهوم العدد: هُوَ تَعْلِيقُ الْحُكْمِ بِعَدَدٍ مَخْصُوصٍ يَدُلُّ عَلَى انْتِفَاءِ الْحُكْمِ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ الْعَدَدِ زَائِدًا كَانَ أَوْ نَاقِصًا، كَقَوْلِهِ: « إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا » ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: ١٧٠/٥.

(٦) ينظر: عمدة القاري: ٢٣٩/٧.

من طريق إبراهيم النخعيّ قال: سأل رجل الأسود بن يزيد: كم أصلي الضحى ؟ قال: كم شئت[١] . [٢]

وصوّبه الإمام السيوطي [٣] قائلًا: وَهَذَا هُوَ الَّذِي نَخْتَارُهُ : عَدَمُ انْحِصَارِهَا فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ . [٤]

٤ – ويؤخذ من حديث أبي موسي الأشعري ﷺ فضل صلاة الأربع ركعات قبل الظهر، وأنها مع غيرها من النوافل سبب في الحصول على بيت في الجنة، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة، من أقواها:

حديث أُمِّ حَبِيبَةَ – رضي الله عنها– قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ** » . [٥]

*****

(١) لم أقف عليه .

(٢) ينظر : فتح الباري : ٦٥/٣ .

(٣) هو : جلال الدين أبو الفضل : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، الشافعي المسند المحقّق المدقّق ، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ، إمام حافظ ، مؤرخ ، أديب ، له مصنفات كثيرة ، منها: (الحاوي للفتاوي) ، (والإتقان في علوم القرآن) ، توفي سنة : إحدى عشرة وتسعمائة . ينظر : الضوء اللامع: ٦٥/٤ ، وشذرات الذهب : ٧٤/١٠ .

(٤) ينظر: الحاوي للفتاوي: ٥٥/١ .

(٥) أخرجه الأئمة : أبو داود في السنن : كتاب : الصَّلَاةِ ، باب : الْأَرْبَعِ قبل الظُّهْرِ وَبَعْدَهَا : ٢٣/٢ ، ح رقم: ١٢٦٩، والترمذي في السنن : كِتَاب : أبواب الصَّلَاةِ ، باب : (٣١٧) : ٢٩٢/٢ ، ح رقم : ٤٢٧ ، وقال : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وقد رُوِيَ من غَيْرِ هذا الْوَجْهِ ، وفي ص : ٢٩٢ – ٢٩٣ ، ح رقم : ٤٢٨ ، (واللفظ له منه) ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، والنسائي في السنن : كِتَاب : قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ ، بَاب: الاخْتِلَاف على إسماعيل بن أبي خَالِد : ٢٦٤/٣ – ٢٦٦ ، ح رقم : ١٨١٢ ، ١٨١٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٥، ١٨١٧، من طرق عن عَنْبَسَة بن أَبِي سُفْيَان ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَة قَالَتْ : ... فذكرته ، والحديث عند غير الترمذي – في الموضع الثاني – بنحوه .

غرفة في الجنة عجيبة الشأن لمن ألان الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلي بالليل والناس نيام .

١٠- عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ) .(١)

*****

التعليق :

الجنة فيها المنازل الرفيعة، والمساكن الجميلة الجامعة لكل ما يُشتهي وتَلذّه الأعين، وتتفاوت منازل أهلها بحسب درجاتهم في الفضل، وأخبرنا الله عز وجل في القرآن الكريم أنه أعد فيها لعباده المتقين غُرَفًا من فوقها غُرف مبنية على وجه الحقيقة ؛ إكرامًا لهم، قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾(٢) ، وذكر النبي ﷺ أن غرفها عالية يراها أهل الجنة كما يَري أهل الأرض الكوكب العالي في السماء (٣)، وذكر ﷺ في حديث أبي مالك الأشعري ﷺ من صفات هذه الغرف: أنها شفافة لا تحجب الرؤيا، بحيث يُري ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فهي في غاية الصفاء والجمال، وبين ﷺ كذلك الأعمال الصالحة التي تُبلّغ صاحبها تلك المنزلة الرفيعة، فذكر منها: لِين الكلام، وإطعام الطعام، ومتابعة الصيام، والصلاة بالليل والناس نيام،

(١) سبق تخريجه في المبحث الأول من الفصل الأول، وهو حديث حسن.

(٢) سورة الزمر ، جزء من الآية ٢٠.

(٣) ففي حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ...)، وقد سبق تخريجه في المبحث الأول.

وهذه الأعمال تشتمل على القيام بحق الخلق بالقول والفعل، وحق الخالق جل وعلا.

فما أرفع تلك المنزلة، وما أعظم هذه الأعمال التي توصل إليهـــا، وما أيسر العمل وأعظم الأجر !

الفوائد والأحكام :

١ – بيان معني الغُرفة، وبيان السبب في رؤية ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها:

قال الإمام الملا على القاري: (إن في الجنة غرفًا) أي علالي في غاية من اللطافة، ونهاية من الصفاء والظرافة. (١)

وقال الإمام عبد الحق الدَّهلوي : (غُرفًا) بضم الغين وفتح الراء جمع غرفة بالضم، أي: المنازل المرفوعة، وهي عبارة عن البيت فوق البيت .

وقوله: (يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها) لغاية صفائها ولطافتها ونورانيتها . (٢)

وقال الإمام الصنعاني: (إن في الجنّة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها) شفافة لا يحتجب من فيها ولا يَخفى عنها من خارجها. (٣)

٢ – فضل إطعام الطعام :

إطعام الطعام من أعظم القربات إلى الله تعالى، وباب عظيم من أبواب الخير يغفل عنه الكثير من الناس، وكانت العرب وما تزال تحب إطعام الطعام، وقد خلد الله عز وجل ذكر حاتم الطائي في الدنيا، وصار مضربًا للمثل في الكرم؛ لإطعامه الطعام.

---

(١) ينظر : مرقاة المفاتيح : ٢٧٨/٣.

(٢) ينظر : لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : ٣٤٢/٣.

(٣) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير : ١٩/٤.

وإطعام الطعام من صفات الأبرار الذين وعدهم الله عز وجل بالنعيم المقيم ، قال تعالى :﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[1]، وحثنا الرسول الكريم ﷺ على إطعام الطعام، وذكر أنه من أسباب دخول الجنة، فقال ﷺ: (اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ) [2]، وبيّن ﷺ أنه من أفضل خصال الإسلام، ففي حديث عبد اللَّهِ بن عَمْرو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبي ﷺ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قال: (تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ على من عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ)[3]، كما بين ﷺ في حديث الباب– حديث أبي مالك الأشعري ﷺ – أن الله عز وجل أعدّ غرفة في الجنة في غاية الجمال والصفاء لمن أطعم الطعام.

٣ – لين الكلام وفضله :

قال الإمام المُناوي:(وألان الكلام) أي تملّق للناس واستعطفهم. [4]

وقال الإمام المُباركفوري: وَالْمَعْنَى: لِمَنْ لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ مَعَ الْأَنَامِ. [5]

حث الله عز وجل في القرآن الكريم عباده على التكلم بالكلام الطيب، فقال سبحانه: ﴿**وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ **وَقُل**

---

(١) سورة الإنسان ، الآيتان ٨ ، ٩.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في السنن: كِتَاب: الْأَطْعِمَةِ، بَاب: ما جاء في فَضْلِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ: ٢٨٧/٤، ح رقم: ١٨٥٥، من طريق عَطَاءِ بن السَّائِبِ ، عن أبيه ، عن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو قال:.....فذكره ، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الإمامان: البخاري في الصحيح: كتاب: الإيمان ، باب: إِطْعَامُ الطَّعَامِ من الْإِسْلَامِ: ١٢/١ ، ح رقم : ١٢، (واللفظ له)، وفي بَاب: إِفْشَاءِ السَّلَامِ من الْإِسْلَامِ: ١٥/١، ح رقم: ٢٨، وفي كِتَاب: الِاسْتِئْذَانِ، بَاب: السَّلَامِ لِلْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِ الْمَعْرِفَةِ : ٥٢/٨ ، ح رقم : ٦٢٣٦ ، ومسلم في الصحيح : كِتَاب : الْإِيمَانِ ، بَاب: بَيَانِ تَفَاضُلِ الْإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ : ٦٥/١ ، ح رقم : ٣٩ ، من طريق يَزِيد بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو...فذكره ، والحديث عند الإمام مسلم بلفظه .

(٤) ينظر : فيض القدير : ٤٦٥/٢.

(٥) ينظر : تحفة الأحوذي : ١٠١/٦.

(٦) سورة البقرة ، جزء من الآية ٨٣ .

لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١]، وبين النبي ﷺ أن الكلمة الطيبة صدقة يؤجر العبد على التلفظ بها، فقال في الحديث: (وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ)[٢]، والكلام اللين يترك أثرًا طيبًا في نفس المُتَلّقي، ولهذا لما أرسل الله عز وجل موسي وهارون عليهما السلام إلى فرعون أمرهما أن يُكلّماه بكلام لين، قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٣]، وهو من البرّ، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (الْبرُّ شَيْءٌ هيِّنٌ، وَجْهٌ طَلْقٌ وَكَلامٌ لَيِّنٌ).[٤]

ولين الكلام مع الناس له فضائل كثيرة زيادة على ما سبق، منها:

١ – أن المرء إذا كان هيّنًا ليّنًا قريبًا سهلًا تُحرّم عليه النار ، والدليل على ذلك:

حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ على النَّارِ). قالوا: بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ. قال:(كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ).[٥]

٢ – كما أن الكلام الطيب موجب لمغفرة الذنوب، والدليل على ذلك:

---

(١) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٥٣.

(٢) أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح : كِتَاب: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، باب : مَنْ أَخَذَ بِالرِّكَابِ وَنَحْوِهِ : ٥٦/٤ ، ح رقم: ٢٩٨٩ ، ومسلم في الصحيح: كتاب: الزَّكَاةِ ، بَاب : بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ على كل نَوْعٍ من الْمَعْرُوفِ: ٦٩٩/٢، ح رقم : ١٠٠٩ ، كلاهما من طريق هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: ... فذكره.

(٣) سورة طه ، جزء من الآية ٤٤ .

(٤) أخرجه الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق : ١٧٦/٣١ –١٧٧ ، من طريق حميد الطويل قال: قال ابن عمر: ...فذكره .

(٥) أخرجه الأئمة : الترمذي في السنن: كتاب : صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ ، باب رقم (٤٥) : ٦٥٤/٤ ، ح رقم: ٢٤٨٨ ، وقال: حديث حسن غريب ، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٦٤٦/٨ ، ح رقم: ١٠٥٦٢ ، (واللفظ له)، والإمام ابن حبان في الصحيح : (كما في الإحسان) كتاب: البر والإحسان ، باب : حسن الخلق ، ص: ٢٤٤، ح رقم : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، والحديث عند غير الإمام الطبراني بنحوه .
وقال الإمام المنذري : رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، والطبراني في الكبير بإسناد جيد ، وزاد (لين). ينظر : الترغيب والترهيب : ٣٥٤/٢.

حديث هَانِئ بن يَزِيد ﷺ قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ : دُلَّنِي على عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قال: (إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلَ السَّلَامِ ، وَحُسْنَ الْكَلَامِ).(١)

٤ – معني (وتابع الصيام) ، وبيان فضل الصيام :

ومتابعة الصيام تعني أن يُكثر العبد منه بعد رمضان لا أن يداوم عليه؛ ليستبقي بعض القوة لغيره من العبادات، فإن النبي ﷺ قال: (أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا). (٢)

قال الإمام عبد الحق الدَّهلوي : وقوله: (تابع الصيام) المراد به الكثرة لا الدوام، من المتابعة بمعنى الإتيان على أثر أحد، وقد يجيء بمعنى الإتقان والإحكام، يقال: تابع عمله: إذا أتقنه وأحكمه. (٣)

وقال الإمام المُباركفوري : أي أكثر منه بعد الفريضة بحيث تابع بعضها بعضًا ولا يقطعها رأسًا، وقيل: أقله أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وفيه وفيما قبله إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ

(١) أخرجه الإمامان : أبو بكر الخرائطي في مكارم الأخلاق: بَابُ: مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ لِينِ الْكَلَامِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ ، ص: ٦٣ ، ح رقم : ١٤٦، (واللفظ له)، عن صالح بن أحمد بن حنبل، والطبراني في المعجم الكبير: ما أَسْنَدَ هَانِئُ بن يَزِيدَ ﷺ: ١٨٠/٢٢، ح رقم: ٤٦٩، عن عَبد الله بن أَحْمَد بْنِ حَنْبَل ، قالا: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَعْطَانَا ابْنُ الْأَشْجَعِيِّ كِتَابَ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: ... فذكره ، والحديث عند الطبراني بلفظه.
قال الإمام العراقي : إسناده جيد . ينظر : المغني عن حمل الأسفار : ٤٩٣/١ – ٤٩٤ .

(٢) أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح: كِتَاب: الْأَنْبِيَاءِ ، باب: أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ : ١٦١/٤ ، ح رقم: ٣٤٢٠ ، (واللفظ له) ، ومسلم في الصحيح: كتاب: الصِّيَامِ ، بَاب: النَّهْيِ عن صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ ، أو فَوَّتَ بِهِ حَقًّا ، أو لم يُفْطِرْ الْعِيدَيْنِ وَالتَّشْرِيقِ ، وَبَيَانِ تَفْضِيلِ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ: ٨١٦/٢ ، ح رقم : ١١٥٩ ، كلاهما من طريق عَمْرِو بن دِينَار ، عن عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ:...فذكره ، والحديث عند مسلم بنحوه ، جزء حديث.

(٣) ينظر : لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : ٣٤٢/٣.

يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [١] مع أن قوله تعالى: ﴿ بِمَا صَبَرُواْ ﴾[٢] صريح في الدلالة على الصوم.[٣]

وقال الإمام أبو بكر ابن العربي[٤]: يعنى به الصيام المعروف كرمضان، وأيام الفضل على الوجه المشروع مع بقاء القوة دون استيفاء الزمان كله، ولا استنفاد القوة فيه، وإنما يكسر الشهوة مع بقاء القوة، وقال الفقراء[٥]: إنما هو الصيام بالإمساك عن كل مكروه؛ فيمسك قلبه عن الاعتقادات الباطلة، ولسانه عن الأقوال الفاسدة، وبدنه عن الأفعال المذمومة. [٦]

وللصيام فضائل كثيرة زيادة على ما في حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ ، منها :

١ – أن الصيام تضاعف فيه الحسنات مضاعفة لا حصر لها، بينما العبادات الأخري تضاعف الحسنة فيها بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والدليل على ذلك: حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ،

(١) سورة الفرقان ، الآية ٦٧.
(٢) سورة الفرقان ، جزء من الآية ٧٥ .
(٣) ينظر : تحفة الأحوذي : ١٠١/٦ .
(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي ، المالكي، أبو بكر ابن العربيّ : من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين ، من مصنفاته : (عارضة الأحوذي في شرح الترمذي) ، توفي سَنَةَ : ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَة . ينظر : تاريخ الإسلام : ٨٣٤/١١ .
(٥) يقصد السادة الصوفية .
(٦) ينظر : عارضة الأحوذي : ١٥٢/٨ – ١٥٣ .

وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ). (١)

٢ – كما أن من صام يومًا في سبيل الله باعد الله عز وجل بينه وبين النار سبعين عامًا، والدليل على ذلك: حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا). (٢)

٥ – فضل قيام الليل:

قيام الليل: سنة مستحب، وهو أفضل صلاة بعد صلاة الفريضة، قال ﷺ: (أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ)(٣)، ومن صفات عباد الرحمن، قال الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾. (٤)

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كتاب: الصِّيَامِ ، بَاب: فَضْلِ الصِّيَامِ : ٨٠٧/٢ ، ح رقم : ١١٥١ ، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ قال: ... فذكره .

(٢) أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح : كِتَاب: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، باب : فَضْلِ الصَّوْمِ في سَبِيلِ اللَّهِ : ٢٦/٤ ، ح رقم: ٢٨٤٠ ، (واللفظ له) ، ومسلم في الصحيح : كتاب : الصِّيَامِ ، بَاب: فَضْلِ الصِّيَامِ في سَبِيلِ اللَّهِ لِمَنْ يُطِيقُهُ بِلَا ضَرَرٍ ، ولا تَفْوِيتِ حَقٍّ : ٨٠٨/٢ ، ح رقم : ١١٥٣ ، كلاهما من طريق النُّعْمَان بن أَبِي عَيَّاش ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: ... فذكره ، والحديث عند الإمام مسلم بلفظ مقارب .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كتاب : الصِّيَامِ ، بَاب: فَضْلِ صَوْمِ الْمُحَرَّمِ : ٨٢١/٢ ، ح رقم : ١١٦٣، من طريق حُمَيْدِ بن عبد الرحمن الْحِمْيَرِيِّ ، عن أَبِي هريرة ﷺ قال: ... فذكره .

(٤) سورة الفرقان ، الآيتان ٦٣ ، ٦٤ .

ولقيام الليل فضائل كثيرة زيادة على ما سبق، منها:

١ – أنه من أسباب دخول الجنة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ).(١)

٢ – كما أنه شأن الصالحين، ويُقرّب من حضرة رب العالمين، ويكفّر سيئات المذنبين، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ).(٢)

قال الإمام الطِّيبي معلقًا على حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ :

جعل جزاء من تلطف في الكلام (الغرفة)، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾ (٣) بعد قوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ (٤)، وفيه تلويح إلى أن لين الكلام من صفات عباد الله الصالحين الذين خضعوا لبارئهم، وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في السنن: كِتَاب: صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ ، باب رقم (٤٢): ٦٥٢/٤ ، ح رقم: ٢٤٨٥، من طريق زُرَارَةَ بن أَوْفَى، عن عبد اللَّهِ بن سَلَامٍ قال: .. فذكره ، جزء حديث ، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير : ما أَسْنَدَ أبو أُمَامَةَ ﷺ : ١٩٥٠/٦ ، ح رقم : ٧٤٦٦ ، (واللفظ له)،
وفي المعجم الأوسط : ٣١١/٣ – ٣١٢ ، ح رقم : ٣٢٥٣ ، والبيهقي في السنن الكبري : كتاب: الصلاة ، باب: الترغيب في قيام الليل: ٥٠٢/٢ ، ح رقم : ٤٤٢٣، كلاهما من طريق ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي أمامه البَاهِلِي ، عن رسول الله ﷺ قال: ...الحديث ، والحديث في غير المعجم الكبير بلفظ مقارب.
قال الإمام العراقي : ورواه الطبراني ، والبيهقيُ من حديث أبي أمامة بسند حسن . ينظر : المغني عن حمل الأسفار: ٣٣٧/١ .

(٣) سورة الفرقان ، جزء من الآية ٧٥.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٦٣ .

ولذلك جعلت [1] جزاء من أطعم الطعام، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ [2]، فدل على أن الجواد من شأنه أن يتوخى القصد في الإطعام والبذل؛ ليكون من عباد الرحمن، وإلا كان من إخوان الشيطان، وكذا جُعلت جزاء من صلي بالليل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ [3]، فأومأ به إلى أن المتهجد ينبغي أن يتحرّى في القيام الإخلاص ويجتنب الرياء؛ لأن البيتوتة للرب لم تُشرع إلا لإخلاص العمل لله، ولم يذكر الصيام في التنزيل استغناء بقوله: ﴿ بِمَا صَبَرُواْ ﴾[4]؛ لأن الصيام صبر كله، وفي تأخيره بالذكر بعد ذكر الجزاء إرادة إلى قوله ﷺ: (الصوم لي وأنا أجزى به) [5] تبليغًا لقول الله تعالى. [6]

******

(١) يقصد (الغرفة).
(٢) سورة الفرقان ، جزء من الآية ٦٧.
(٣) السورة السابقة ، الآية ٦٤.
(٤) السورة السابقة ، جزء من الآية ٧٥.
(٥) سبق تخريجه في هذا الحديث عند الكلام عن فضل الصيام.
(٦) ينظر : شرح المشكاة للطيبي : ١٢٠٨/٤ – ١٢٠٩.

نُزُلٌ في الجنة لمن غدا إلى المسجد أو راح :

١١ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ غَدَا [١] إِلَى المَسْجِدِ وَرَاحَ [٢]، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ [٣] مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ) . [٤]

******

التعليق :

المساجد بيوت الله عز وجل، وأفضل بقاع الأرض وأطيبها، وأحبها إلى الله تعالى، وبالسعي إليها تُغفر السيئات، وتُكتب الحسنات، وتُرفع الدرجات[٥]، وبالصلاة والذكر فيها تتنزل على العباد الرحمات، ويفيض عليهم ربهم بالتجليات.

---

(١) الغَدْوَة: الْمَرَّةُ مِنَ الغُدُوِّ، وَهُوَ سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ، نَقِيض الرَّوَاح ، وَقَدْ غَدَا يَغْدُو غُدُوًّا ، والغُدْوَة بِالضَّمِّ: مَا بَيْنَ صَلَاةِ الغَدَاة وَطُلُوعِ الشَّمْسِ. ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٤٦/٣ ، مادة غدا.

(٢) الرَّوحة بِفَتْحِ الرَّاء : من زَوَال الشَّمْس إِلَى اللَّيْل ، والغدوة قبلهَا . ينظر : مشارق الأنوار : ٣٠١/١ ، مادة روح.

(٣) النُّزُل بضمتين : المَنْزِلُ، وما هُيِّئَ للضَّيفِ أن يَنْزِلَ عليه . ينظر: القاموس المحيط : ص: ١٠٦٢.

وقال الحافظ ابن حجر: والنُّزُل بضم النون والزاي : المكان الذي يهيأ للنزول فيه ، وبسكون الزاي : ما يهيأ للقادم من الضيافة ونحوها ، فعلى هذا (من) في قوله (من الجنة) للتبعيض على الأول ، وللتبيين على الثاني، ورواه مسلم، وابن خزيمة ، وأحمد بلفظ (نزلًا في الجنة) وهو محتمل للمعنيين . ينظر : فتح الباري : ١٧٤/٢.

(٤) أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح : كِتَاب: الأذان ، باب: فَضْلِ مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ وَمَنْ رَاحَ : ١٣٣/١، ح رقم: ٦٦٢ ، (واللفظ له) ، عن علي بن عبد الله ، ومسلم في الصحيح : كتاب : الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، باب: الْمَشْيِ إِلى الصَّلَاةِ تُمْحَى بِهِ الْخَطَايَا وَتُرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتُ : ٤٦٣/١ ، ح رقم : ٦٦٩ ، عن أبي بَكْرِ بن أبي شَيْبَةَ وَزُهَيْر بن حَرْبٍ ، ثلاثتهم عن يَزِيد بن هَارُون قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّف ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَم ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ...الحديث ، والحديث عند مسلم بلفظ مقارب .

(٥) فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً) ، أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كِتَاب: الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، باب: الْمَشْيِ

وعُمّارها مُقَرّبون من ربهم، ومُستظلّون بظل عرشه يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّه [1]، وإذا كان

رسول الله ﷺ بشَّر مَنْ بَني مسجدًا لله عز وجل ببناء الله له بيتًا في الجنة [2]، فقد بَشّر من لم يستطع ذلك وأكثر الخُطي إلى المساجد في أي وقت كان للعبادة : بنُزُلٍ في الجنة، وهو مكان أُعد وهُيأ له إكرامًا له، وهو أفضل مكان في البيت، كما يُعِدّ أهل الدنيا الغُرف لاستقبال زُوّارهم، مع الفارق الكبير بين غُرف الدنيا وغُرف الجنة التي أعدها الرحمن لأصحابها إكرامًا لهم .

ومن عظيم كرم الله تبارك وتعالى أن هذا الفضل العظيم يتجدد بتجدد السعي إلى المساجد؛ فيكون بقدر وعدد ما بُذل في ذلك من خطوات ومشاق؛ ولا عجب ! فهم زُوّار الله تعالى وضيوفه في بيته، وحق على المَزُور أن يكرم زائره، وهو سبحانه جواد كريم، وأكرم الأكرمين، لا يُضيِّع أجر المحسنين.

فينبغي على المسلم أن يحرص على كثرة الخطي إلى المساجد؛ ليحوز هذا الثواب الكبير والفضل عظيم، فما أيسر العمل، وأعظم الأجر !

إِلَى الصَّلَاةِ تُمْحَى بِهِ الْخَطَايَا، وَتُرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتُ: ٤٦٢/١، ح رقم: ٦٦٦ ، من طريق عَدِيِّ بن ثَابِتٍ ، عن أبي حَازِمٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عن أبي هُرَيْرَةَ قال : ...فذكره .

(١) فقد ذكر النبي ﷺ ضمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ)، والحديث أخرجه الإمامان : البخاري في الصحيح: كتاب: الأذان ، بابُ: مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ: ١٣٣/١ ، ح رقم: ٦٦٠ ، وفي كتاب: الزكاة ، بَابُ: الصَّدَقَةِ بِاليَمِينِ: ١١١/٢ ، ح رقم: ١٤٢٣، وفي كتاب: الحدود ، بَاب: فَضْلِ مَنْ تَرَكَ الفَوَاحِشَ: ١٦٣/٨ ، ح رقم: ٦٨٠٦ ، ومسلم في الصحيح: كِتَاب: الزَّكَاةِ، باب: فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ : ٧١٥/٢ ، ح رقم: ١٠٣١ ، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) سبق ذكر الحديث وتخريجه في المبحث الثاني من الفصل الثاني، عند الكلام علي الحديث الأول من قسم الأعمال.

الفوائد والأحكام:

١ – ورد في رواية الإمام البخاري (مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ وَرَاحَ) بالواو، وورد في رواية الإمام مسلم (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ) بأو، فعلى الأولي لابد من الغُدوّ والرواح لِيُعد له النُّزُل، وعلى الثانية يُكتفي بأحدهما في إعداد النُّزل.

ولا مانع من الجمع بينهما بأن تكون الواو في قوله: (وراح) بمعني أو، فتتوافق الروايتان.

قال الإمام الكرماني : قوله: (كلما غدا وراح) وفي بعضها (أو راح) بأو. فإن قلت: ما الفرق في المعنى بين الروايتين؟ قلت: على الواو لابد من الأمرين حتى يُعد له النُّزُل، وعلى أو يكفي أحدهما في الإعداد. (١)

٢ – هل المقصود خصوص هذين الوقتين (الغُدو، والرواح) أم أن الأمر عام في كل وقت ؟ الأصل في (الغدو) المضي من بكرة النهار، (والرواح) بعد الزوال، لكنهما قد يستعملان في كل ذهاب ورجوع توسعًا، وهو ما رجحه أكثر العلماء.

قال الإمام القرطبي : أصل (غدا) : خرج بغُدُوٍّ ؛ أي: مبكِّرًا ، و(راح) : رجع بِعشيّ، ثم قد يستعملان في الخروج والرجوع مطلقًا توسعًا، وهذا الحديث يصلح أن يحمل على الأصل، وعلى التوسع به، والله أعلم. (٢)

وقال الإمام الطِّيبي : المعنى: كلما استمر غدوة ورواحة يستمر إعداد نزله في الجنة، فالغدو والرواح في الحديث كالبكرة والعشي في

(١) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: ٤٨/٥.

(٢) ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ٢٣٥/٢.

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [1] يراد بهما الديمومة لا الوقتان المعلومان. [2]

وقال الإمام الكِرماني : وقال بعضهم: الغدو والرواح في الحديث كالبكرة والعشي في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ يراد بهما الديمومة لا الوقتان المعلومان.[3]

وقال الإمام عبد الحق الدَّهلوي : وقوله: (كلما غدا أو راح) أي: إلى المسجد، والإعادة لإفادة تأكيد تعميم الأوقات، أو في الجنة كقوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ويكون في الجنة ما يشابه البكرة والعشي، أو هو كناية عن الدوام. [4]

٣ – بيان المقصود بالغدو والرواح إلى المسجد :

الحديث وإن كان ظاهره يدل على أن هذا الفضل أُعد لمن أتي المسجد مطلقًا ، لعبادة أو لغير عبادة ، لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة ؛ سواء أتي للصلاة، أو لقراءة القرآن الكريم ، أو لذكر الله عز وجل ، أو لطلب العلم ، وما إلى ذلك.

قال الحافظ ابن حجر : قوله: (كلما غدا أو راح) أي: بكل غدوة وروحة، وظاهر الحديث حصول الفضل لمن أتى المسجد مطلقًا، لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة، والصلاة رأسها، والله أعلم. [5]

٤ – في الحديث حث على المواظبة على صلاة الجماعة في المسجد؛ لعظم الثواب المترتب عليها، وإذا كان الله عز وجل قد أعدّ هذا الفضل لمن أدام إتيان المسجد دون اشتراط عبادة معينة ، فلا شك أن

(١) سورة مريم ، جزء من الآية ٦٢ .
(٢) ينظر : شرح المشكاة للطيبي : ٩٣١/٣ .
(٣) ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : ٤٨/٥ .
(٤) ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : ٤٥٦/٢ .
(٥) ينظر : فتح الباري : ١٤٨/٢ .

هذا الفضل يعظم لمن صلي جماعة واحتسب أجرها وثوابها، وأخلص فيها نيّته لله تعالى.

قال الإمام ابن بطـــال: فيه: الحض على شهود الجماعات، ومواظبة المساجد للصلوات؛ لأنه إذا أعد الله له نُزُله فى الجنة بالغدو والرواح، فما ظنك بما يُعِدُّ له ويتفضل عليه بالصلاة فى الجماعة واحتســـاب أجرهـــا، والإخلاص فيها لله تعالى. (١)

٥ – بيان عظيم كرم الله تبارك وتعالى وسعة فضله ؛ فـــإن مـــن يـــأتي المسجد في أي وقت كان للعبادة، فإن الله عز وجل يُعدُّ ويُهيأُ له نُزُلًا في الجنة؛ إكرامًا له ؛ لأنه زائر لله تعالى في بيتـــه، وحـــق علـــى المزور أن يكرم زائره، وهو سبحانه واسع الكرم والفضل والعطاء.

قال الإمام الطِّيبي : من عادة الناس أن يقدموا طعامًا إلى من دخل بيوتهم، والمسجد بيت الله، فمن دخله أي وقت كان من ليل أو نهار يُعطيه الله أجره من الجنة؛ لأن الله تعالى أكرم الأكرمين، فلا يُضيِّع أجر المحسنين. (٢)

وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

(١) ينظر : شرح ابن بطال علي صحيح البخاري: ٢/٢٨٥ .

(٢) ينظر : شرح المشكاة للطيبي : ٣/٩٣١ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فقد توصلت إلي عدة نتائج بعد الانتهاء من هذا البحث، أهمها:

١ – عظيم فضل الله عز وجل على عباده وسعة كرمه وعطائه؛ فمن كرمه أنه سبحانه يعطي الأجر الكبير، والثواب العظيم على العمل القليل، فقد تفضل على عباده المؤمنين بمساكن طيبة في الجنة مقابل أقوال، وأعمال يسيرة.

٢ – حرص النبي ﷺ على أمته؛ حيث أرشدهم إلى العبادات القولية والفعلية التي تُبلّغهم الدرجات العلا، والمنازل الرفيعة في الجنة.

٣– أن الجنة تتفاوت درجاتها بحسب مراتب أهلها، ففيها القصور العظيمة، والبيوت الجميلة، والخيام المزينة باللؤلؤ، والغُرف العالية الشفافة التي يُري ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، والنُزُل الكريم الذي أُعدّ لاستقبال المَشّائين إلى المساجد.

٤ – أن العمل الصالح لا يكفي وحده لدخول الجنة والترقي فيها؛ بل لابد معه فضلٌ من الله سبحانه.

٥– أن الأحاديث التي ورد فيها ذكر الأقوال والأعمال جمعت أمورًا من أصول الدين تتعلق بالعقيدة، والعبادة، والأخلاق، كما اشتملت على أمور تتعلق بالقيام بحق الخالق سبحانه وتعالى، والقيام بحق الخلق.

ومن أهم التوصيات:

١ – ضرورة التوسع في الدراسة الموضوعية للسنة النبوية؛ لتقديمها إلى الناس بأسلوب سهل ميسور يناسب كل عصر ومستجداته، ويلبي حاجاتهم العلمية في شتي مجالات المعرفة وغيرها.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: للإمام القاضي عياض بن موسى بن عياض، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط/ دار الوفاء – المنصورة ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م.
- الآحاد والمثاني: للإمام أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط/ دار الراية – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١١ه – ١٩٩١م.
- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار: للإمام يحيى بن شرف النووي، ط/ دار الكتب العربي – بيروت، ط/ سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا- محمد علي معوض، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر): للإمام عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، ط/ دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- الأعلام: للإمام خير الدين بن محمود الزركلي ، ط/ دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.
- البحر المحيط في أصول الفقه: للإمام أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ط/ دار الكتبي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط/ دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: للإمام ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، ط/دار الهجرة للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- التاريخ الكبير: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، بدون تاريخ.
- التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير: للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حلّاق أبو مصعب، ط/ مَكتَبَةُ الرُّشد- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م.
- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك: للإمام أبي حفص عمر بن أحمد، المعروف بابن شاهين، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط/دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الترغيب والترهيب للإمام عبد العظيم المنذري، تحقيق: مصطفى محمد عمارة، ط/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر، تصوير/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م.
- الترغيب والترهيب: للإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل، الملقب بقوام السنة، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، ط/ دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: للحافظ أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط/ مؤسسة قرطبة - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ: للأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط/ مكتبة دار السلام- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ- ٢٠١١ م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير: للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، ط/ مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- الثقات: للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البُستي، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان، ط/ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة الأولى١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط/ دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
- الجرح والتعديل للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، ط/ مجلس
دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند ، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى ١٢٧١هـ – ١٩٥٢م.
- الحاوي للفتاوي: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط سنة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.
- الحديث والمحدثون: تَأْلِيفُ الأستاذ الدُكْتُور/ محمد محمد أبو زهو، ط/ دار الفكر العربي، ط سنة ١٣٧٨هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط/ مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد–الهند، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: للحافظ أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- الدعاء: للإمام سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ه.

- الزهد: للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: يحيي بن محمد سوس، ط/ دار ابن رجب، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ.
- الزهد: للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: تَأْلِيفُ الأستاذ الدُكْتُور/ مُصْطَفَى السِّبَاعِي، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.
- الضعفاء الكبير: للإمام أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط/ دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للإمام أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط/ منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، بدون تاريخ.
- الطبقات الكبرى: للإمام محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري، البغدادي، تحقيق: إحسان عباس ، ط/ دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
- العلامة موسي شاهين لاشين حياته وجهوده في خدمة الإسلام، إعداد الشيخ / أحمد مصطفي فضيلة، الناشر/ شركة القدس للنشر والتوزيع، ط سنة ١٤٢٩ه – ٢٠٠٩ م.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية: للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، المجلدات من الأول إلى الحادي عشر، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط/ دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، والمجلدات من الثاني عشر إلى الخامس عشر، علق عليه: محمد ابن صالح بن محمد الدباسي، ط/ دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

- العلل لابن أبي حاتم: للإمام ابن أبي حاتم محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: فريق من الباحثين ، ط/ مطابع الحميضي، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- الفتاوى الفقهية الكبرى: للإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، جمعها: تلميذه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، ط/ المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ.
- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: للإمام محمد بن علان الصديقي الشافعي، الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، بدون تاريخ.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: للإمام محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ط/ دار السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ.
- الفوائد: للإمام أبي القاسم تمام بن محمد الرازي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط/ مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمرو شوكت وبوران الضناوي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولي ٢٠٠٧م.
- الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام أبي أحمد بن عدي الجرجاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، ط/ الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ه-١٩٩٧م.
- الكفاية في علم الرواية: للإمام الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، ط/ المكتبة العلمية - المدينة المنورة، بدون تاريخ.

- الكنى والأسماء: للإمام أبي بِشْر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط/ دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للإمام محمد بن يوسف بن علي الكرماني، ط/ دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة ثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: للإمام أبي حاتم محمد بن حبان التميمي، البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط/ دار الوعي – حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
- المجموع شرح المهذب: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط/ دار الفكر، بدون تاريخ.
- المراسيل: للإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٧ه.
- المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- المصنف للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م.
- المعجم الأوسط: للإمام سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط/دار الحرمين– القاهرة، ط سنة ١٤١٥ه.
- المعجم الكبير للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط/ مؤسسة الريان ، ومكتبة الأصالة والتراث، الطبعة: الأولي ١٤٣١ه – ٢٠١٠م.

- المغني عن حمل الأسفار: للإمام أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط/ مكتبة طبرية – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق هاني الحاج ، ط/ المكتبة التوفيقية – القاهرة، بدون تاريخ.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد: للإمام عبد بن حميد بن نصر، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط/ مكتبة السنة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م.
- المنهل الحديث في شرح الحديث: تأليف الأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين، ط/ دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
- المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود: للإمام محمود محمد خطاب السبكي، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء ٦)، ط/ مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٥١ – ١٣٥٣هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام ابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ط/ المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- الوابل الصيب من الكلم الطيب: للإمام محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، ط/ دار الحديث – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٩ م.
- الوافي بالوفيات: للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط – وتركي مصطفى، ط/ دار إحياء التراث – بيروت، ط سنة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محمّد بن محمّد ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط/ دار الهداية، بدون تاريخ.

- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط/دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- تاريخ دمشق: للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للإمام أبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلينﷺ : للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط/ دار القلم – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- تذكرة الحفاظ: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- تراجم المؤلفين التونسيين: للأستاذ محمد محفوظ ، ط/ دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٤ م.
- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: للإمام يحيى بن الحسين الشجري، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: للإمام أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ط/ مطبعة فضالة – المحمدية- المغرب، الطبعة الأولى.
- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط/ دار الفكر- بيروت ط سنة ١٤٠١ ه.
- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط/ دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥ه – ١٩٧٥.
- تهذيب التهذيب للإمام الميزان للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط/ دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للإمام يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ه – ١٩٨٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): للإمام محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: للإمام محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ .
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه): للإمام محمد بن عبد الهادي السندي، ط/ دار الجيل – بيروت، بدون تاريخ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ه.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: للإمام محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي، ط/ دار صادر – بيروت، بدون تاريخ.
- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، ط/ مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ه – ١٩٩٧م.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط/ المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ ه.

- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط/ دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد: للإمام محمد بن أبي بكر الدين، ابن قيم الجوزية، ط/ مؤسسة الرسالة– بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية– الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ –١٩٩٤م.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: الإمام محمد خليل بن علي الحسيني، ط/ دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر/ دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.
- سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، مراجعة وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.
- سنن البيهقي الكبرى: للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ط/ سنة ١٤١٤ه – ١٩٩٤م.
- سنن الترمذي: للإمام محمد بن عيسى ،أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/ مصطفي البابي الحلبي وأولاده ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ ه – ١٩٧٨م.
- سنن الدارمي: للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ه.
- سنن النسائي (المجتبى من السنن): للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط/ مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م.

- سنن سعيد بن منصور للإمام سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ الدار السلفية - الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م.
- سؤالات البرقاني للدارقطني: للإمام علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني، تحقيق: د. عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، دار النشر: كتب خانه جميلي - باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ه.
- سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للإمام عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط - وعبد القادر الأرناؤوط، ط/ دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- شرح السنة: للإمام الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، ط/ المكتب الإسلامي - دمشق- بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، والقول المكتفى على سنن المصطفى»: للشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأثيوبي الهَرَري، ط/ دار المنهاج، المملكة العربية السعودية - جدة، الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م.
- شرح صحيح البخاري: للإمام أبي الحسن علي بن خلف بن بطال ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط/ مكتبة الرشد - السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- شعب الإيمان: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد، ط/ مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.
- صحيح ابن حبان للإمام أبي حاتم محمد بن حبان:(الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الإمام علي بن بِلْبان) تحقيق: الشيخ خليل بن مأمون، ط/ دار المعرفة – بيروت لبنان، الطبعة الأولي ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.
- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط/ مكتبة الغزالي، ومؤسسة مناهل العرفان، بدون تاريخ.
- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية – عيسي البابي الحلبي ، الطبعة الأولي ١٣٧٤ه– ١٩٥٥م.
- طبقات الشافعية الكبرى: للإمام عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي – د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: للإمام لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان، تحقيق:عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢ه – ١٩٩٢م.
- عارضة الأحوذي: للإمام ابن العربي محمد بن عبد الله، أبي بكر المالكي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- علل الترمذي الكبير: للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: صبحي السامرائي، وأبو المعاطي النوري، ومحمود خليل الصعيدي، ط/ عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ه.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

- عمل اليوم والليلة: للإمام ابن السُّنِّي أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّيْنَوَريُّ، تحقيق: كوثر البرني، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت، بدون تاريخ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط/ المكتبة السلفية – القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ه.
- فتح الباري لابن رجب : للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، ط/ دار ابن الجوزي– الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢٢ه.
- فتح الودود في شرح سنن أبي داود: للإمام أبو الحسن السندي، تحقيق: محمد زكي الخولي، ط/ مكتبة لينة – دمنهور – جمهورية مصر العربية، ومكتبة أضواء المنار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.
- فتوح مصر وأخبارها: للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، تحقيق: محمد الحجيري، ط/ دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: للإمام عبد الرؤوف المناوي، ط/ المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا: للإمام محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي، ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع – دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.
- لسان العرب: للإمام ابن منظور محمد بن مكرم بن على، ط/ دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان: للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط/ مكتبة القدسي- القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- محاسن التأويل: للإمام محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للإمام علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مسند أبي داود الطيالسي: للإمام سليمان بن داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط/ دار هجر - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- مسند البزار (البحار الزخار) للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، ط/ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ١٤٢٤ه - ٢٠٠٣م.
- مسند الشاميين: للإمام سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ه- ١٩٨٤م.
- مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ وأقواله على أبواب العلم: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، ط/ دار الفلاح، الفيوم - مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض بن موسى السبتي، ط/ المكتبة العتيقة- تونس ، ودار التراث - القاهرة ، بدون تاريخ.

- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: للإمام أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ط/ دار العربية - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ه.
- معالم السنن: للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخطابي ، ط/ المطبعة العلمية – حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.
- معرفة الثقات (الثقات للعجلي) للإمام أبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط/ مكتبة الدار - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.
- معرفة الصحابة: للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط/ دار الوطن للنشر- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة للإمام محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ط/ دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.
- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ: للإمام محمد بن علي بن الحسن، الحكيم الترمذي، تحقيق: توفيق محمد تكلة، ط/ دار النوادر، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط/ دار الجيل - بيروت ، ط سنة ١٩٧٣م.

******